



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الدور الحجاجي للغة في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف من  
القرآن الكريم

مذكرة مقدمة لإتمام متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: لسانيات عامة

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبات:

لزهر كرشو

- جميلة تامه  
- فجرة تامه

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. العزوزي الحرزولي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيساً
أ.د. لزهر كرشو	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرقاً
د. محمد الصالح زغدي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشاً

الموسم الجامعي: 1445 هـ / 2023-2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ۖ

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۖ ﴿ط﴾

# شكر و عرفان

لابدّ أن تسبق حروفنا وتنتهي سطورنا عبارات الشكر والتقدير، معبرة عن صدق

المعاني النابعة من قلوبنا، فقد قال **ﷺ**: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله».

نحمد الله على تمام النعمة، ونحمده على تمام المنّة، ونحمده على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، وبكل كلمات الثناء والتقدير نتقدم نحن الطالبتين بالشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف: **لزهر كرشو** الذي حمل معنا الأعباء وسهل علينا الصعوبات فقد كان نعم الموجه.

إلى روح والدي الذي طالما أراد أن يرانا في أعلى مراتب العلم.

إلى أمنا الغالية أطال الله في عمرها فقد كانت سندا وجسرا لنا بدعائها.

من فجرة إلى زوجي العزيز مصطفى الذي كان سندا لي طيلة المشوار ولا يزال،

فأرجو من الله أن يطيل في عمره.

إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتنا ونحصّ بالذكر ابنة أختنا وفاء التي ساعدتنا كثيرا في

انتهاء هذا العمل المتواضع.

# مقدمة

الحمد لله على فضله وإحسانه وله الشكر على توفيقه وامتنانه، الذي أكرمنا بالقرآن  
أصدق الحديث، وخاتم الرسالات، وخصنا بأحسن القصص وحفظ لنا الكتاب، والصلاة  
والسلام على رسوله الداعي إلى رضوانه وبعد:

إنّ القرآن الكريم خطاب موجّه للبشرية جمعاء، وقد اتسعت الدراسات التي تناولت  
القرآن الكريم وتعددت مواضيعها ومناهجها بحثاً عن أسراره وعجائبه وتتبعاً لفصاحته وإعجازه  
وبلاغته، والمتأمل فيه يجده خطاباً حاجياً موجهاً للتأثير في آراء المخاطبين، غايته استمالة  
العقول وتوجيه النفوس وتقويم السلوك، وبذلك فقد سخر العديد من الآليات والأساليب  
الحجاجية التي تحقق هذه الغاية وتكفل له التأثير والاستمالة.

ويعتبر القرآن الكريم حجة كاملة تحتوي على براهين ودلائل مقدسة، فقال تعالى: ﴿قل  
فله الحجة البالغة﴾ (الأنعام 149).

والخطاب الحجاجي أسلوب تواصل من أهم المواضيع التي أنتجت الدراسات اللغوية  
في المجال اللساني، باعتباره مجموعة من الآليات البلاغية وشبه المنطقية واللغوية  
المحضة، وهذه الأخيرة يدرج ضمنها الأفعال الدالة على العلل، والوصف وأفعال الكلام،  
والتراكيب الشرطية، والعوامل والروابط الحجاجية، التي تعتبر من أهم آليات الحجاج لما  
تحمله من أساليب ووسائل إقناعية، فهي تحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية في كل  
ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وتكمن أهميتها في تنظيم العلاقات بين  
الحجج والنتائج، وتعين المتكلم الإيتوس على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق  
من أجل التأثير في المتلقي الباتوس وإقناعه.

يتخذ الخطاب القرآني عامة والسور المكية خاصة مجموعة من الآليات اللغوية  
المحضة التي تدفع بالمتكلم إلى التأثير والإقناع، وبالنتيجة التسليم والإذعان، لما يتضمنه في  
الخطاب، ومن هنا جاءت فكرة البحث عن "الدور الحجاجي للغة في تشكيل صورة المتكلم  
(الإيتوس) في سورة يوسف من القرآن الكريم" وقد وفقنا الله في اختيار هذا الموضوع  
بمساعدة المشرف الفاضل والمميز.

والأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذه المدونة "سورة يوسف من القرآن الكريم" لتكون موضوع دراستنا المقدم ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر يعود إلى أهمية:

- ❖ عظمة القرآن الكريم، كونه نزل بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها مما يؤدي إلى متعة البحث فيه مع الحذر في دراسته.
- ❖ الوقوف على الإعجاز في القرآن الكريم ولا سيما براعة السرد القرآني في سورة يوسف وهي أكثر القصص القرآني تنوعاً في الشخصيات والمشاعر وتطور الأحداث، ومن ثمّ الكشف عن صورة الشخصية وتطور نفسياتها وسلوكاتها من بداية السورة إلى نهايتها.
- ❖ الاستدلال بالتحليل الحجاجي في القرآن الكريم على رسم شخصيات المتكلمين (الإيتوس).

وقد ارتكزت دراستنا حول الإجابة عن الإشكالية التي يتضمنها العنوان متمثلة في:

إلى أي مدى يمكن للدور الحجاجي للغة أن يكشف عن تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف من القرآن الكريم؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة أسئلة فرعية مفادها:

- ما هو الدور الحجاجي لألفاظ العلل وأفعال الكلام والتراكيب الشرطية؟ وكيف تشكلت صورة المتكلم الإيتوس فيها في سورة يوسف؟
- ما هو الدور الحجاجي للوصف والعوامل والروابط الحجاجية؟ وكيف تشكلت صورة المتكلم الإيتوس فيها في سورة يوسف؟

وظلت هذه التساؤلات تراودنا وتدفعنا نحو دراسة هذا الموضوع وكشف خباياه.

أما بالنسبة للدراسات السابقة في هذا الموضوع فقد وجدنا مقالا في مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري - جامعة بسكرة لطابة الدكتوراه فاطمة الزهرة المالحى بعنوان: حجاجية الخطاب القرآني سورة يوسف "أنموذجا"، وبحث ماستر بعنوان: بلاغة الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف "أنموذجا" للطالبتين: طويل آسيا وبركاتي هناء.

واختلفت دراستنا عن تلك الدراسات باختلاف مجال البحث، فدراستنا في الدور الحجاجي للغة في تشكيل سورة المتكلم (الإيتوس) غير دراستهما في الموضوع والمنهج وآليات التحليل.

ووصلا بما سبق اقتضت طبيعة الخطّة أن ينهض البحث بمقدمة ومدخل وفصلين تطبيقيين فخاتمة.

تناولنا في المدخل الموسوم ب(الحجاج مفاهيم وتقاطعات): مفهوم الحجاج وعلاقته بمجاله المفهومي، ثم لمحة تاريخية عن الحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا.

أما الفصل الأول والموسوم ب(الدور الحجاجي لألفاظ العلل وأفعال الكلام والتركيب الشرطي في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس في سورة يوسف: فمهدنا له بتعريف سورة يوسف والتعريف بالإيتوس عند الغرب والعرب قديما وحديثا. ثم بينا الأثر الحجاجي لألفاظ العلل لتشكيل صورة المتكلم الإيتوس في سورة يوسف، وقد طبقنا على الفاء السببية ولام التعليل. ثم انتقلنا إلى الأثر الحجاجي لأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس في سورة يوسف، وقد طبقنا على الإخباريات، والتوجيهات، والوعديات، والبوحيات. وبيننا الأثر الحجاجي للتراكيب الشرطية في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس.

أما الفصل الثاني والموسوم ب(الدور الحجاجي للوصف والعوامل والروابط الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس في سورة يوسف):

أنجزنا فيه الأثر الحجاجي للوصف في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس، وقد طبقنا على اسم الفاعل والصفة لموصوف والخبر الدال على الوصف. ثم الأثر الحجاجي للعوامل الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس، وقد طبقنا على عامل النفي والنفي بإنما وعامل النفي بالحصر والقصر. ويليه الأثر الحجاجي للروابط الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم الإيتوس، وقد طبقنا على الرابطين بل ولكن.

وختمنا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها.

والمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة منهج وصفي مشفوع بتحليل حجاجي في إطار المقاربة التداولية في تحليل الخطابات لأنه المناسب لهذا النوع من البحوث، من خلال

وصف الآليات اللغوية ودورها في تشكيل صورة المتكلم في السورة وتحليلها، كما استعنا بالمنهج الإحصائي لرصد الآليات اللغوية المحضنة.

وقد اعتمدنا في ذلك جملة من المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم، أهمها: كتب التفسير منها: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي البغدادي، وسورة يوسف دراسة تحليلية لأحمد نوفل، لسان العرب لابن منظور، اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب للزهر كرشو، الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا عظمة كتاب الله الذي بين أيدينا وإعجازه اللغوي أمام قصورنا البشري معتمدين في استنتاجاتنا على أحسن التفسير للوصول إلى أقرب فهم مع توخي الحذر، وندرة المراجع حول المتكلم الإيتوس كونه حديث الدراسة، ومع هذه الصعوبات إلا أننا استمتعنا بقطعة من الحياة بعروقتها النابضة ومشاعرها المتأججة، وهي تجول بنا في عالم الحياة الإنسانية بحوادثها ووقائعها وأفكارها.

وفي الختام نحمد الله حمدا كثيرا على إتمام هذا البحث ونسأله أن ينفعنا بما علمنا وينفع به غيرنا. ثم نتوجه بالشكر إلى أستاذنا الفاضل "الزهر كرشو" على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح، فكان نعم الموجه، ونعم المعين.

## مدخل: الحجاج مفاهيم وتقاطعات

أولاً: مفهوم الحجاج ( لغة واصطلاحاً).

ثانياً: علاقة الحجاج بمجاله المفهومي.

ثالثاً: لمحة تاريخية عن الحجاج عند الغرب والعرب قديماً وحديثاً.

## تمهيد:

يُعدّ الحجاج من أهم النظريات التي أثارت اهتمام الدارسين قديماً وحديثاً، وذلك لأهميته البالغة في تفعيل العملية التواصلية ككل سواء في الخطاب اليومي أو الخطاب العلمي واللغوي حتى قيل أنه: "لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج من غير تواصل"<sup>1</sup> وكل قول هو في الحقيقة حجاج كما يرى "ديكرو" وهذا الأمر جعل من اللغة تلبس ثوب الإقناع الذي غايته التأثير والإقناع. وهو جوهر العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي وهذا ما أكدته أيضاً القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف:54.

فحُبّ الإنسان للجدل طبع راسخ قصد إثبات وجوده وإظهار شخصيته. وقد وظّف القرآن الحجاج في سياقات كثيرة منها: ﴿هَآئِنْتُمْ هُوَآءِ حُجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران:66.

أمّا إذا تتبعنا توظيف الحجاج في تاريخ البشرية فإننا نجد أنه قد استند في الثقافة الغربية القديمة إلى قواعد فلسفية ومنطقية؛ ممّا مهّد لنمو الاهتمام بالخطاب الفلسفي اليوناني والإغريقي. أمّا في الثقافة العربية فقد اهتم العلماء بدراسة الحجاج نتيجة اهتمامهم بالخطاب القرآني، وتنوّعت المناهج، فالكل يحاول الوصول إلى حقيقة منشودة، حقيقة الوصول إلى معنى النصوص. أمّا في العصر الحديث فقد شكّل الحجاج مشتركا معرفيا بين الكثير من العلوم، وبات من أهم أبرز العلوم الإنسانية على الرغم من أنّه مثّل موضوعا للبحث منذ بداية الحضارة اليونانية والرومانية، حيث أصبح الاهتمام به في إطار أشمل يمثل الاهتمام بالتواصل، إذ ينبع الاهتمام بالحجّة من الاهتمام بما يتعلق بالرسالة وطريقة نقلها وإيصالها.<sup>2</sup> وكان لا بد لهذا الواقع الحجاجي من دراسة للكشف عن تقنياته وآلياته التي يستعملها المتكلم في إقناع المتلقي. وتنوّعت المصطلحات التي تعبر عن هذا الاتجاه فيطلق عليها تارة بالإقناع وأخرى بالجدل وثالثة بالحجاج.

1 أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت - لبنان ط 1 - 2010م، ص 12

2 ينظر: د باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، ط

1 - 2019م، ص 19 نقلا عن فيليب بروتون جيل جونييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح الغامدي، ص 13.

## أولاً: مفهوم الحجاج:

نظراً لأهمية الحجاج البالغة في تفعيل العملية التواصلية ككل سواء في خطاباتنا اليومية، أو في خطاباتنا العلمية واللغوية، فإننا نجد قد شغل بال الكثير من العلماء والدارسين قديماً وحديثاً، وفي خضم ما خاض فيه الدارسون حول الحجاج سنحاول الوقوف وقفة تأمل وتتبع للفظه الحجاج وامتداداتها في الفكرين: الغربي والعربي قديماً وحديثاً.

## 1 - الدلالة اللغوية للفظه الحجاج:

## أ- عند العرب:

لقد تعددت المفاهيم حول لفظه الحجاج في كتب التراث العربي والغربي، إذ نجد لها دلالات مختلفة تكاد تصبّ كلها في القصد والبرهان والجدل، ومن ذلك تعريف "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في معجمه العين بقوله: "والحجّ كثرة القصد، قال: حجّوا عمامته؛ أي عظّموه... ويقال المحجّة قارعة الطريق الواضح والحجّة الظفر عند الخصومة، وجمع الحجّة حجج، والحجاج المصدر"<sup>1</sup> ولم يخرج تعريف ابن منظور عن تعريف الخليل؛ إذ قال: "حاج أحاجه حجاجاً محاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... ويقال أنا حاججته فأنا محاجة وحجيجه، أي مغالبة بإظهار الحجّة التي تعني الدليل والبرهان"<sup>2</sup> كما حدّاه ابن سيّدة حدوهما إذ عرّفه في معجمه بقوله: "حاججته أحاجّة حجاجاً محاجة من حججته بالحجج التي أدليت بها، والحجّة البرهان، وقيل الحجّة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون الظفر عند الخصومة، وجمع الحجّة حجج وحجاج، وحاجّه محاجة وحجاجاً نازعة الحجّة، واحتجّ بالشيء اتّخذ حجّة، قال الأزهري: "إنما سميت حجّة لأتّها تحجّ أي تقصد؛ لأنّ القصد لها وإليها"<sup>3</sup>.

ومادة حجج في القاموس الفقهي: "من حاجة محاجة وحجاجاً أي جادله"<sup>4</sup>.

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن لفظه الحجاج تدور حول معانٍ جوهرية ورئيسية وهي: (القصد، والتخاصم، الدليل، الجدل، الحجّة).

1الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تج: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، باب الخاء مع الجيم، دار ومكتبة الهلال، (د،ت)، (3/ 09 -

(10)

2ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - لبنان، ط1 - د،ت مج (2/ ص 227) مادة حجج

3ابن سيّدة، المحكم المحيط الأعظم، تج: عبد الحميدة هنداوي، دار الكتب العلمية - لبنان، د ط، مادة حجج

4سعدى أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر دمشق - سورية، ط2 - 1998، ص 76 مادة حجج .

## \* الحجاج في القرآن الكريم:

وردت لفظة حاج في القرآن الكريم بمعان مختلفة كالقصد والجدل والتخاصم...  
وبصيغ مختلفة كالتحاجج والحجة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي  
رَبِّهِ 58﴾ سورة البقرة الآية 58.

وقد أحصى "محمد فؤاد عبد الباقي" في معجمه المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،  
لفظة الحجاج ومشتقاتها، إذ وجدها وردت ثلاثا وثلاثين مرة في القرآن الكريم.<sup>1</sup>

ب- عند الغرب: كان للغرب نصيب كبير في دراسة موضوع الحجاج منذ القدم حتى يومنا  
هذا، إذ نجد للفظة الحجاج جذورا تاريخية تعود إلى اللاتينيين والإغريقيين على حد سواء،  
فكلمة الحجاج في الأصول اللاتينية (argument) من الفعل اللاتيني (arguer) وتعني  
جعل الشيء واضحا ولامعا، وظاهرا، وهي من جذر إغريقي (argues) ويعني أيضا  
لامعا.<sup>2</sup>

أما الحجاج في الفرنسية لفظ (argumentation) التي تعني حسب قاموس "روبير":  
القيام باستعمال الحجج أو مجموعة من الحجج، التي تهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فن  
استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة.<sup>3</sup>  
أي: أن الحجاج هو تبني استراتيجية محكمة في استعمال الحجج في مواقف معينة لتحقيق  
نتائج، وغايات معينة.

كما تعرف لفظة الحجاج في اللغة الانجليزية حسب قاموس "كامبردج" بأنها الحجة  
التي تعلق أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما.<sup>4</sup>  
والمقصود من ذلك أن الحجاج وسيلة في يد المتكلم لتبرير أفكاره والتعليل عليها  
لإقناع الآخر.

1 ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية - مصر، 1364 و1945م، د ط - دت ، ص 194

2 ينظر: عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث - أريد. الاردن ، ط 1 - 2012، ص 10

3 Robert, Dictionnaire de la longue française, T. 1, Paris 1989, p 535

4 ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري - مجلة عالم الفكر - الكويت، مج 30، ع 1، سبتمبر 2001،

## 2-الدلالة الاصطلاحية لفظ الحجاج :

يعدّ الحجاج الأساس للعلاقات الاجتماعية كونه قائماً على فن الإقناع، الذي غايته التأثير، فتداخلت مفاهيمه مع علوم مختلفة كالمنطق والفلسفة والبلاغة والدراسة اللغوية اللسانية، فكان من المفاهيم المميّعة، حيث تميّز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته، فمن الصعب على أي باحث في مجال اللغة أن يحدّد المفهوم الاصطلاحي للحجاج، إذ تعدّدت مفاهيمه بتعدد الدارسين له، سواء على المستويين العربي والغربي، وعليه فقد تشعب استعمال مفهومه إلى ثلاثة اتجاهات: اصطلاح الفلاسفة والمناطقة، واصطلاح البلاغيين الجدد، واصطلاح لغويي الحجاج.

### أ- الحجاج عند الفلاسفة والمناطقة:

جاء مفهوم الحجاج في موسوعة "لالاند" الفلسفية أنّه: "طريقة عرض الحجج وترتيبها أو هو سرد حجج تنتزع كلها إلى الخلاصة ذاتها"<sup>1</sup>.

ويعني أنّ الحجاج عند الفلاسفة هو آليات عرض الحجج وترتيبها وسردها؛ وبهذا الشكل تكون الحجج داعمة ومقوية للموقف.

كما نجد أنّ "طه عبد الرحمن" قدّم تعريفاً ملخصاً للحجاج في هذا الاتجاه بقوله: "أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها"<sup>2</sup>.

فمفهومه للحجاج مبني على إفهام المخاطب دعوة مخصصة وله أن يعترض عليها أو أن يأتي بحجة أقوى لدحضها.

### ب - الحجاج عند البلاغيين الجدد:

من أشهر البلاغيين الجدد "شايم بيرلمان chaim parlman" و"لوسي البريخت تيتكا tytica"، اللذان يُعرّفان الحجاج بقولهما: "الدراسة تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم"<sup>3</sup> ويتبين من دراسة تقنيات الخطاب أنّ الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه من تقنيات الخطاب التي تؤدي إلى

1اندره لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات - بيروت ، ط 2 - 2001 ، ( 93/1 )

2طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 - 1998 م

3عبد الله صولة، في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب - تونس، ط 1- 2011 م ، ص 13

التأثير في المخاطب أو أن تزيد درجة التأثير فيه. وإن قيمة التعريف السابق تكمن في بيان أنّ العمل الحاصل بوساطة الحجاج باستعمال تقنيات الخطاب يتم على صعيد العقل، وهو عمل التأثير النظري والإذعان والتسليم إلى القضايا التي تعرض عليهم أو زيادة درجات ذلك الإذعان.<sup>1</sup> ونرى بأنهم يتقصّدون من هذه التقنيات تقنيات الوصل والفصل على وجه الخصوص.

### ج - الحجاج عند لغوي الحجاج:

وأشهرهم في هذا الاتجاه "أوز فالد ديكرود Ducrot oswald" و"أبو بكر العزاوي" وعرفه هذا الأخير رائد الحجاج في العالم العربي بقوله: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"<sup>2</sup> ومن هنا فإنّ الحجاج هو متوالية من أقوال إنجازية لغوية ونتائج، فمثلاً قولنا: اجتهدت بالتالي سأنجح. فالقول: اجتهدت (حجّة قولية)، والقول: سأنجح (نتيجة).

وعند النظر في هذه الاتجاهات الثلاثة نجد أنّ التعريف الفلسفي المنطقي يركّز على ثلاثية القضية المنطوق بها \_والمنتج المدّعي\_ والمخاطب المعترض، فيما يركّز اتجاه البلاغيين الجدد على التقنيات المؤثرة، والموجّهات الفاعلة، أمّا اتجاه لغوي الحجاج فيركّزون على المتواليات القولية الجامعة بين الأقوال الحجج، والغاية التي تجتمع عليها الاتجاهات الثلاثة فهي التأثير والتوجيه، ويمكننا الجمع بين التعاريف الثلاثة في تعريف جامع يتلخص في:

الحجاج هو كل منطوق يعرض قضية ما يهدف استمالة المخاطب والتأثير فيه، بواسطة طائفة من تقنيات الخطاب في شكل إنجاز متواليات تجمع بين الحجج والنتائج المتمخضة عنها.<sup>3</sup>

1 باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 33 وينظر: لزهو كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال - الوادي، الجزائر، د ط، 2020 م ص 6-7 .

2 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع - الأحمديّة، ط 1 - 1426 - ص 16

3 لزهو كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 7 - 8 .

## ثانيا: علاقة الحجاج بمجاله المفهومي:

طالما ارتبط مفهوم مصطلح الحجاج بمصطلحات ومجالات منها ما اعتبر مرادفا له ومنها ما اعتبرت مخالفة له، من بينها الحجاج والجدل والبرهان، والخطابة، والحوار، وسنكتفي بدراسة البعض منها مبرزين وجود التداخل والتمايز:

**1 - الحجاج والجدل:** الحجاج والجدل يكثر ورودهما مترادفين في اصطلاح العرب القدماء من بينهم: ابن منظور (ت711هـ) حيث قال: "وهو رجل محاجج أي جدل، وحاجّه محاجّة وحجاجا نازعه الحجّة والحجّة الدليل والبرهان"<sup>1</sup>. وقد حدّد ابن منظور الجدل أيضا بـ: "مقابلة الحجّة بالحجّة"<sup>2</sup> فهو يجعل من الحجاج مرادفا للجدل. ويوافقه في هذا الرأي الزركشي (ت794هـ).<sup>3</sup> في كتابه البرهان في علوم القرآن، وجلال الدين السيوطي (ت911هـ).<sup>4</sup> في كتابه الإتقان في علوم القرآن، فالزركشي في فصل كتابه لم ترد فيه لفظة الحجاج البتة بل وردت عوضا عنها مشتقات مادة (ح ج ج).

ومن الدارسين المحدثين والقدماء يعتبرون أنّ الحجاج مرادفا للجدل واستخدامهم أحدهما معطوف على الآخر باعتبارهما مترادفين، من شأنه أن يضيق مجال الحجاج ويغرقه في الجدل من حيث هو صناعة منطقية<sup>5</sup>. والحجاج يتجاوز الصناعة المنطقية التي يتسم بها الجدل إلى التأثير العاطفي والاستثارة الخطابية.

## 2- الحجاج بين الجدل والخطابة:

الحجاج هو قاسم مشترك بين الجدل والخطابة حسب رأي "عبد الله صولة" (ت2001م)، فهو يرى بأنّ الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج.<sup>6</sup> وقد حدّد أرسطو نوعين من الحجاج جدلي وخطابي، حيث قال "عبد الله صولة": "أمّا الحجاج الجدلي فمن قبيل ما عرض له "أرسطو" في كتابه "الطوبيقي Topiques" ومعناه المواضع أي مواضع القول

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ج ج)

2 نفسه مادة (ح ج ج)

3 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، فصل في معرفة جدله، دار الجيل - بيروت، د ط، (ج 15 / 27)

4 السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، عالم الكتاب - بيروت، لبنان، دط- 1973، فصل الجدل القرآن (2 / 135 - 13)

5 ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي - بيروت ط2 - 2007 م ص 15

6 نفسه، ص 17

ومداره على مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد<sup>1</sup> فهو يركّز على الحجاج النظري من أجل التأثير على الآخر وتغيير رأيه تأثيراً عقلياً، ويكون في مناقشة الأفكار والآراء بطريقة سليمة.

يمثّل الخطاب الجدلي في تراثنا الإسلامي مناظرات في علم الكلام، وهذا الحجاج موجود في القرآن الكريم وهو الذي تجتهد كتب علوم القرآن في استخراجها ودراسته تحت عنوان جدل القرآن.<sup>2</sup>

وقد تبعمهم أيضاً "محمد الطاهر بن عاشور" (ت1393هـ) إلاّ أنّه أشار إلى فرق دقيق بين معنيّ اللفظتين في استخدام القرآن إياهما، وقد صنّف الجدل إلى صنفين وفقاً لاستخدامه في القرآن.

\* **الصنف الأول:** وهو الصنف المحمود: الجدل بالتي هي أحسن.

\* **الصنف الثاني:** وظف الجدل مذموماً وله وجهان:

أ- وجه الجدل بغير علم.

ب - وجه الجدل المنتصر للباطل على حساب الحق.

وقد رأى ابن عاشور " (ت1393هـ) أنّ الجدل منه ما هو حق ومنه ما هو باطل، ويفهم من كلام ابن عاشور أنّ الإنسان إذا كان قادراً على الحجاج سمي مجادلاً.<sup>3</sup> أي أنّ الحجاج أوسع من الجدل عنده.

أمّا الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له "أرسطو" في كتابه (الخطابة) وهو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع ومقامات خاصة والحجاج هنا غايته ليست التأثير النظري العقلي وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإثارة المشاعر وإلى إرضاء الجمهور واستمالاته ولو كان بمغالطته.<sup>4</sup> فالحجاج الخطابي قد يحسن القبيح ويقبح الحسن.

1 ينظر عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 17

2 نفسه، ص 18

3 نفسه، ص 11

4 نفسه، ص 18

وقد لاحظ "حمّادي صمّود": تقارب في تعريف الخطابة اليونانية ومفهوم البلاغة عند الجاحظ فههدف كلاهما هو الإقناع والمغالطة وتقبيح الحق وتحسين الباطل.

### 3- الحجاج والبرهان:

الحجاج والبرهان يجتمعان في كونهما يتخذان من الحجّة وسيلة لهما ودليل ذلك تعريف "ابن منظور" للبرهان، بقوله: "البرهان الحجّة الفاصلة - البيّنة - يقال برهن يبرهن برهنة إذا جاء حجّة قاطعة لِدّ الخصم"<sup>1</sup>، وتعريفه للحجاج: "ومحاجة حتى حَجَّجْتُهُ أي: غلبته بالحجّة التي أدليت بها..."<sup>2</sup>.

فمن هذين التعريفين يتّضح بأنّ "ابن منظور" يرى بأنّ البرهان صنف من الحجاج إلّا أنّ هناك فرقا بينهما فنجد "طه عبد الرحمان" يفرق بينهما بقوله: "وأغلب الدراسات والبحوث التي لها صلة بموضوع الحجاج كانت تميزه عن البرهنة وتبيّن التعارض القائم بينهما، مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد والمتوقع، وهو لصيق دوماً بالخطاب واللّغات الطبيعية، أمّا البرهنة فمجالها المنطق واللّغات الاصطناعية الرّمزية بشكل عام"<sup>3</sup>.

فمن هذا يتّضح أنّ الحجاج نتائجه احتمالية أمّا البرهان فننتأجه حتمية ويقينية.

ويرى "بيرلمان perlman" أنّ الدليل البرهاني هو الدليل الذي يحلّل من قبل المنطق وهو الأكثر إقناعاً، يشترط توفر حقيقة المقدمات المكونة له وأنّ الحجاج لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصة موضوعية كالحقيقة إنّما يسعى إلى نقل الموافقة التي تتمتع بها المقدمات إلى نتيجة وهذه الموافقة مرتبطة دائماً بجمهور خاص، وهي تختلف من جمهور إلى آخر.<sup>4</sup>

### 4- الحجاج والحوار:

الحجاج هو الباطن والحوار هو الظاهر فهو القناة التواصلية للحجاج ولتأكيد هذا الكلام نذكر تعريف "الراغب الأصفهاني" للحوار حيث قال: "المحاورة والحوار: المرادّة في

1 ابن منظور، لسان العرب، ص 271

2 نفسه، ص 227

3 طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب، ط 3 - 2007، ص 57

4C.perrelminmethodes du draoit logique - juridique dalloz 1979 - 106

الكلام وهنة التجاور"<sup>1</sup> وعليه فإنّ الحوار هو التفاعل بين طرفين طرف يتكلم ويسأل وطرف يسمع ويجيب، والحجاج هو مراجعة الحجّة بالحجّة في إطار تفاعلي بالمحاجة من أجل الإقناع. ومن هنا يلتقي الحجاج بمعنى الحوار كالجوهر مع المظهر الذي يبرزه.

ومما سبق نستنتج أنّ صلة الحوار بالحجاج صلة وثيقة جدا، فالحجاج يعطي للمتلقّي حرية الرفض والاعتراض على المتكلم، فمن الضروري أن يكون الحوار هو ميدانه فهو قناته التي تحمله من آليات أو المتكلم إلى المتلقّي فيتفاعل فيه المتكلم الحامل لفكرته مع المتلقّي المنتقد لهذه الفكرة، بغرض الإقناع والتأثير فيه وتحريك مشاعره.

### 5- الحجاج والإقناع:

الإقناع من مادة (ق. ن.ع) بمعنى رضي، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور "قنع بنفسه قنعا وقناعة رضي، والمتقنع (بفتح الميم) العدل من الشهود أي: رضا يقنع به ويرضى برأيه وقضائه"<sup>2</sup>.

هذا من ناحية اللغة أمّا عن الاصطلاح فقد حدّه "حازم القرطجني" في كتابه (منهاج البلغاء) بقوله: "هو حمل النفوس، على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده"<sup>3</sup>. ومن التعريفين السابقين نجد بأنّ الإقناع هو عبارة الأثر الموجود في نفس المتلقّي وهو ما يعبر عنه بالرضى بعد تلقّيه الحجج المناسبة التي تحمله على الإذعان في قبول ما يطرحه المتكلم.

فمن هنا نستنتج أنّ العلاقة بين الحجاج والإقناع كعلاقة الوسيلة بالغاية، فالحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة، تبدأ بالحجاج كوسيلة وتنتهي بالإقناع كغاية.

والترفة بينهما تكون حسب المتلقّي، فهو المتحكم في ذلك فإذا اقتنع بكلام المتكلم فيتحوّل الخطاب إلى خطاب إقناعي أمّا إذا كان المتلقّي رافضا لكلام المتكلم فيتحوّل الخطاب إلى خطاب حجاجي.<sup>4</sup> والإقناع هو غاية الحجاج.

1 الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح: صفوان عدنان، دار القلم-دمشق، الدار السامية-بيروت، ط1 - 2002 م، مادة (ح ور)

2 ابن منظور، لسان العرب، (3754/4) مادة (ق،ن،ع)

3 أبو الحسن حازم القرطجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخولة، دار العرب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط2 -

1998 م، ص 20

4 ينظر: عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،

ع09-2013 ص275.

### ثالثا: لمحة تاريخية عن الحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا:

يعدّ الحجاج من المفاهيم القديمة في الفلسفة اليونانية، وبخاصة عند كل من "أرسطو" و"أفلاطون"، فقد كان مجال الحجاج عندهم يتمثل في الموافقة أمام المحاكم (القضاء) وعليه نعرض أهم أعلام الفكر اليوناني، وكيفية محاجّاتهم ثم ننقل إلى الدراسات الإسلامية القديمة وننهي بالدراسات الحديثة.

#### 1- الحجاج في الموروث اليوناني القديم:

ينقسم الدرس الحجاجي في الموروث اليوناني القديم إلى اتجاهين اتجاه سفسطي، واتجاه فلسفي نوضح فيما يلي ذلك:

أ- **الحجاج عند السفسطائيين:** وهم حركة فلسفية وتيار فكري ظهر في العالم الإغريقي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد بالخصوص، وصفة سوفيستاس كانت في الأصل لقب تقدير، وتعني الحكيم، والرجل ذو الكفاءة المتميزة في كل شيء، إذ نرى هذه الحركة أنّ الإنسان متكامل ومقياس كل شيء، وهو الأمر الذي مكّنهم من الاستيلاء على البلاغة وإدخالها في مدونة أوسع من المعارف، وذلك من خلال الاهتمام بجمالية وقدرة اللغة الإقناعية.<sup>1</sup>

واستندت ممارساتهم للحجاج إلى تصورهم للنّافع فهم لم يعلّقوا النّافع بالخير، بل علّقوه باللذة.<sup>2</sup>

فالخطيب البليغ في نظر السفسطائيين يستطيع أن ينصر الحق. كما يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه، أو براعته بالأقيسة والقضايا الظاهر منها والمضمر لأنّ الحقيقة ليست شيئا موضوعيا قائمة بذاته، بل هو نسبي.<sup>3</sup>

ب - **الحجاج عند أفلاطون:** يعتبر "أفلاطون" من بين الفلاسفة اليونانيين الذين كان لهم الفضل في إرساء معالم الخطابة بشكل خاص، حيث أقام أفلاطون بلاغته خصوصا في

1ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 54، وينظر أيضا: فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: صالح ناجي الغامدي، ص 23

2 باسم خيرى خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ط 1- 2019م، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، ص 21

3ينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف - بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف- الجزائر، دار الامان - الرباط المغرب، ط 1 - 2013م، ص 30

محاوراته على أسس مناهضة للحركة السفسطائية في سبيل دحض توجهاتها المحكومة بغاية الاستهواء وذلك من خلال محاورتين اثنتين هما: (قرجياس وفيدر) نقد فيهما الخطابة السفسطائية.

ففي محاورة "قرجياس" بحث في موضوع الخطابة، ووظيفتها وغايتها التي في غاية أخلاقية تتصل بتنشئة النفوس، أما محاورة "فيدر" ركّز فيها على القول وفتنته، في التعامل القولي بين الإنسان والإنسان.<sup>1</sup>

والأركان التي بنيت عليها صناعة الخطاب عند أفلاطون هي:

اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطي، ومعرفة أنواع النفوس وما يوافقها من الأقاويل وكذا ضرورة مراعاة مبدأ التناسب في مستوى الأسلوب.<sup>2</sup>

**ج - الحجاج عند أرسطو:** ليس من السهولة بمكان الإلمام بالفكر الحجاجي الأرسطي إذ تعدّ بلاغة أرسطو أساسا معرفيا، ومنطلقا لكل النظريات التي جاءت بعده، فهي بلاغة الدليل والاستدلال، والقياس...<sup>3</sup> كونها تهدف إلى التأثير واستمالة عقول السامعين". فهي بلاغة استدلال أكثر منها بلاغة مشاعر<sup>4</sup>. وقد ألّف أرسطو مؤلفات عديدة في مجال الفكر والفلسفة والمنطق والشعر والخطابة، منها: كتاب الجدل وكتاب السفسطة، وكتاب الخطابة... تحمل معظمها صبغة حجاجية فذهب إلى أنّ الجدل والخطابة متصلان ببعضهما ببعض، فالخطابة عنده لا تحدّد ببعدها الإمتاعي بل بمهمة الإقناع التي تطع بها.<sup>5</sup> و يعتمد في إنتاجه على أركان ثلاث هي:<sup>6</sup>

**أ - الخطيب ( الإيتوس ):** يجب أن يكون في موضع قبول عاطفي لدى المتلقي، وأن يظهر كفنًا وشريفا، ويتكيف مع المقامات.

**ب - المتلقي (الباتوس):** وهو شرط تحقيق المحاجة. إذ يشكل مجموعة الانفعالات التي يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه.

1 ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، ط1-2019م، ص 23-24، وينظر: هشام

الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 62 - 68 - 79

2 ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 80-83

3 ينظر: رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أو كان، دار افريقيا - المغرب 1994م، د ط، دت، ص 21

4 باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 27

5 ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 27، وينظر: مقدمة ابن خلدون، ص 645 - 646

6 ينظر: محمد طاروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع - المغرب، ط1-2005، ص

18-19. وينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 28

ج - الخطاب ( اللوغوس): هو الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، كما يرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال، والبناء الحجاجي، فهو يعمل على انسجام البنية الداخلية للخطاب.

انصرف اهتمام أرسطو إلى صناعة الخطابة بوصفها حجاجاً إقناعياً، وقسم رؤية لدور اللغة على مستويين:<sup>1</sup>

الأول: معرفي لغوي، يتم فيه تطوير اللغة واختبار الحجج اللاتقة بكل مقام.

والآخر: اجتماعي إنساني يعني بقضايا الفرد والمؤسسة.

وقسم الخطابة إلى ثلاثة أنواع:<sup>2</sup>

أ- الخطابة التشاورية التي تختص بالأمور العظام، والسياسية.

ب - الخطابة المشاجرية: وتتعلق بمجال المرافعات القضائية.

ج - الخطابة التثبينية: وتتعلق كما المشاجرية بالنصح وقد تكون مدحا أو ذما.

كما ميّز "أرسطو" بين نوعين من الحجج: حجج صناعية، وحجج غير صناعية بقوله: "فأما التصديقات فمنها بصناعة، ومنها بغير صناعة. وقد أعني بالتي بغير صناعة تلك التي ليست تكون بحيلة منا، وما أشبه ذلك. وأما التي بالصناعة فما أمكن إعداده وتثبيته على ما ينبغي بالحيلة، وبأنفسنا"<sup>3</sup>.

لقد رفض الحجاج الأرسطي كثيرا من الأساليب السفطائية، المغالطة، مثلما رفض المثالية المفرطة، ودعا إلى بلاغة يكون الحجاج مركزها، ونظر إلى الحجاج نظرة تكاملية تفاعلية مع مختلف فروع المعرفة الإنسانية.<sup>4</sup>

## 2- الحجاج في التراث العربي القديم :

ومن خلال الدراسات العربية القديمة يمكننا رصد الحجاج في ثلاث مراحل: ما قبل التنظير (الممارسة)، مرحلة التنظير(مرحلة الجاحظ)، ومرحلة ما بعد التنظير (ضبط السباقات).

1ينظر: عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة البنيوية، عالم الكتب الحديثة، 2012، ص 19

2ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 28 - 29

3أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم - بيروت، لبنان، دط، 1979-، ص 09

4ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 31

## 1- الحجاج ما قبل التنظير (الممارسة) :

بلغ العرب منذ الجاهلية أعلى درجات الريادة في الكلام، والبلاغة والبيان، وأدت الأسواق الأدبية دورا هاما لصناعة الشعر والخطب، وإجازة المجيدين منهم شاعرا أو خطيبا وحينما كانت الأحكام كانت الاختلافات، ومنه امتزج النقد والحجاج.<sup>1</sup> وكانت الخطابة في هذا العصر أهم الوسائل الإقناعية والتأثيرية وبعد الشعر، إلا أنها كانت شفاهية.<sup>2</sup>

وتطورت الخطابة في العصر الخطابة في العصر الإسلامي (عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين) لأنها ملائمة للطبيعة الدعوة الإسلامية، التي تحتاج إلى أسلوب الإقناع لاستمالة المتلقي. حيث ارتفعت منزلة الخطيب عن منزلة الشاعر في هذا العصر.<sup>3</sup> وفي العصر الأموي ظهرت الخطابات السياسية بسبب الصراع عن السلطة التي تستوجب تفعيل استراتيجية الإقناع التي تسعى لإثبات شرعية الحكم أو عدمه.<sup>4</sup> ومن خلال ما تقدم يمكننا القول بأن الخطابة في هذا العصر كانت للإقناع بدل الإمتاع، سواء للاقتناع بموضوع أو انتصار لانتماء معين.

## 2- مرحلة التنظير (مرحلة الجاحظ) (ت 255هـ):

يُعد الجاحظ أول عربي تقف في تراثه على نظرية متكاملة فقد سعى إلى ربط البلاغة بالإقناع من خلال، وظيفتي الإفهام، والإقناع ويتضح ذلك من خلال تعريفه للبيان بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهناك الحجاب دون الضمير حتى يقضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام. فبأي شيء يلفت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع"<sup>5</sup>. فالمقصود من قول الجاحظ هو أن البيان مفهوم شامل فهو وسيلة لكشف الغامض والمبهم، من أجل الفهم والإفهام اللتين تحملان في طياتهما الدلالي معاني المتكلم والمتلقي،

1 ينظر: محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، - المملكة المغربية، العدد: 21 ، ماي 2018 م، ص 146-147

2 ينظر: عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط2- 2005 م، ص 115

3 ينظر: بن أحمد عالم فايزة، الحجاج في التراث العربي، مجلة علوم اللسان - الجزائر، العدد 2 - ديسمبر 2012، ص 107

4 ينظر: محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، ص 149 - 154 .

5 الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة - ط1 ، 1418 هـ ، 1996 م ، (76/1)

وعندها يتحقق الحجاج، إذ يعتبر تعريفه عملية حجاجية كما وضّحها محمد العمري - موضحاً مفهوم البيان عند الجاحظ وشارحاً إياه - بقوله: "مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي أي أنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها"<sup>1</sup>.

ويشير الجاحظ إلى استراتيجيات الإقناع في كتابه التي تكاد تنطبق على الآليات والوسائل الحجاجية المعروفة في البحوث التداولية الحديثة، وقد أولى كل الأهمية للخطيب وصفاته وأخلاقه ورصد شروط نجاحه وإخفاقه إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ - متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة..."<sup>2</sup>.

كما نجد أنّ المشروع الحجاجي عند الجاحظ قد تمثل في مكونين:

#### أ - المكون اللغوي:

الذي يتعلق بالفعل اللغوي أساس العملية الإقناعية للخطاب.<sup>3</sup>

#### ب - المكون الاجتماعي:

الذي يتعلق بالتواصل، تكمن في الفهم والإفهام، وتتمثل في الوظيفة الإقناعية، التي أعناها الجاحظ في وظيفتين ضبطهما "محمد العمري" قائلاً: "الوظيفة الفهمية، الوظيفة الإقناعية والوظيفة الثانية هي الصريحة، وأمّا الأولى فهي الوظيفة الكامنة المتحكمة"<sup>4</sup>.

ومنه نستنتج أنّ المشروع الحجاجي عند الجاحظ قد ارتقى بالخطابة العربية والخطيب العربي من خلال الاهتمام الفائق الذي أولاه للمتكلم، على خلاف الحجاج الغربي الذي أولى اهتمامه بالمتلقي. وأنّه ربط البلاغة بالوظيفة الإقناعية، وما عزّز ذلك هو الانتماء العقدي له، فهو من المعتزلة الذين يرون أنّ اللغة والبلاغة هما سلاح المتناظرين. وهذا ما يبرر اهتمام الجاحظ في مشروعه البلاغي بالخطبة واهتمامه باللفظ ومراعاة المقام والحال وسلامة الخطيب من العيوب والاستعانة بالوسائل غير اللغوية.

أما الأعلام الذين برزوا بعده فيمثلون مرحلة ما بعد التنظير (مرحلة ضبط السياقات).

1 محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق - المغرب، ط2- 2010، ص191 .

2 الجاحظ، البيان والتبيين: (27/3 - 28).

3 ينظر: عادل عبد اللطيف، البلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان - الرباط، ط1 - 2013 م ، ص 1-16. وينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص16.

4 محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص 174

## 1 - أبو الحسن بن اسحاق بن وهب (ت 337 هـ):

واصل أبو الحسن ما جاء به الجاحظ في مبحث البيان، وألف كتاب (البرهان في وجوه البيان) حيث عرّف الجدل والمجادلة بقوله: "وأما الجدل والمجادلة فهما قول يقص بهما إقامة الحجّة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصومات، وفي الاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر"<sup>1</sup>.  
من خلال التعريف حدد أبو إسحاق هدف الجدل، كما وبين وجود الخلاف بين المتجادلين، وميدان الاستعمال والجنس الخطابي.

كما ميّز بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم، كما تحدّث في بحث من مباحثه حول أدب الجدل "واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاجج كالأّ يقبل قوله إلاّ بالحجّة ولا يردّه إلاّ لعلّة، وألاّ يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألاّ يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه..."<sup>2</sup>.

ومنه نخلص بأنّ تصورات أبو الحسن حول نظرية الجدل تتفق والنظريات المعاصرة حول الحجاج، وما يبرّر هذا الاتفاق هو استقآؤها جميعا من مصدر واحد وهو المصدر اليوناني الأرسطي.

## 2- أبو هلال العسكري (395 هـ):

أثار أهم خاصة حجاجية من خلال كتابيه (كتاب الصناعتين)، (الكتابة والشعر)، التي تعطي للحجاج القيمة التأثيرية، ومراعاة المقام للإقناع (السياق المقامي)، فقال في ذلك: "وأعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال..."<sup>3</sup>.

1عباس الحشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في تاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث - الجزائر، ط1 - 2014م، ص 176  
2حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث - الأردن، ط 1 - 2010  
ص 9

3أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - مصر، ط1 - 1952م، ص 135 .

## 3 - ابو وليد الباجي (474 هـ):

ألف كتابا سماه (المناهج في ترتيب الحجاج) تحدث فيه عن الجدل والمناظرة قائلاً: "وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً، وأعظمها شأنًا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في العدل لما قامت الحجّة، ولا اتضحت محجّه، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم"<sup>1</sup>.

وما جاء به أبو وليد الباجي هو الشروط التي يتصف بها المناظر، وذكرها في كتابه مفصلة كالتالي<sup>2</sup>: التقوى، والوقار، والأدب، والعلم، والهدوء.

ومنه نستنتج أنّ الباجي، أعطى للمجادلة مكانة مرموقة، لأنها تقوم على تمييز الحق من الباطل، كما أنّه أول من صنف شروطاً خاصة بالمناظر.

## 4- أبو يعقوب السكاكي (ت 626 هـ):

أدرج المقام في تعريفه لعلمي "المعاني" و"البيان" بقوله: "إذا تحققت أنّ علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها إلى توقيه مقامات الكلام حقها بحسب ما يعني به قوة ذكائه..."<sup>3</sup>.

ولقد جعل الاستدلال بمثابة الشرط اللازم توفره في الكلام، وفي صاحب علمي المعاني والبيان وذلك بقوله: "وعندك علم أنّ مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها..."<sup>4</sup>.

كما اهتم بمقامات الإبلاغ ودورها في العملية الإقناعية، بقوله: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، التشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهئة مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم..."<sup>5</sup>.

وصلت البلاغة عند السكاكي إلى مرحلة التقعيد، بحيث تمكن من تنظيم أقسامها. وارتبط البيان عنده بما يحققه من منفعة.<sup>6</sup>

1 أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 08

2 ينظر: نفسه، ص 9 - 10

3 السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1- 1987 م، ص 332

4 نفسه، ص 435

5 نفسه، ص 168

6 باسم خيرى خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 49

ومنه نستنتج أنّ بلاغته تواصلية إقناعية، بتسليطه الضوء على علمي المعاني والبيان وتنبه للاستدلال واللزوم في البيان، كما ركز على المستمع والمخاطب، وهو بربطه البلاغة بمناسبة المقام والأحوال، وبمراعاة المقاصد يمنحها صبغة تداولية غير بعيدة عن جهود التداولية اللسانية.

### 3- الحجاج في الدراسات الغربية الحديثة:

ليس هناك اختلاف في كون أنّ معالم النظريات الحجاجية الحديثة برزت على يد الغربيين خاصة الذين كان لهم الفضل الكبير في تأسيس هذه النظريات انطلاقاً من البلاغة الكلاسيكية بلاغة أرسطو خاصة التي أنتجت لنا تصورات، ومفاهيم جديدة للحجاج، وتمثلت في اتجاهين مختلفين: فالوجهة الأولى بلاغية ويمثلها "بيرلمان"، والثانية تداولية يمثلها "ديكرو".

ومن أهم الباحثين "شاييم بيرلمان، C Perhman" وزميلته البلجيكية "تيتكا tytica" في البلاغة الجديدة و"ديكرو Ducrot" و"أنسكو مبر" في التداولية المدمجة.

#### أ- الحجاج عند "بيرلمان perلمان" و"تيتكا tytica":

اشتهر الباحثان بكتابهما المشترك، ألقاه سنة 1958م بعنوان (المصنف في الحجاج) الذي ظهر من قبل باسم الخطابة الجديدة وعمل الباحثان على تخليص الحجاج من التهمة الملاحقة لأصل نسبه وهي الخطابة، فالحجاج عندهم ذو معقولية وحرية، يتخذ من الحوار المتكافئ سبيلاً إلى الوصول الاعتقاد والتسليم، بعيداً عن الاعتباطية واللامعقولية.<sup>1</sup> وقد عرّف الحجاج بقولهما: "هو دراسة تقنيات الخطاب، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم. بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>2</sup> ومنه بيان أنّ العمل الحاصل بوساطة الحجاج على صعيد العقل؛ عمل هياً له التدبر والتعقل والنظر، بحيث تكون قوى الإنسان (العقل والهوى) متضامنة متفاعلة لا قوى منعزل بعضها عن بعض.<sup>3</sup>

فنظريتهما الحجاجية منبثقة عما يعرف اليوم ببحوث البلاغة المعاصرة.<sup>4</sup>

1 باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 32

2 ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتكا، ضمن أهم نظريات

الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 299

3 ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 29

4 ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 33.

وفي نظرهما أنّ الغاية الأساسية من الحجاج هي اذعان العقول وحملها على التصديق لما يطرح عليها، وتحقيق الاقناع يكون بين الاستدلال والإقناع.<sup>1</sup> بقول "بيرلمان":  
"إنّ هدف نظرية الحجاج هو دراسة التقنيات الخطابية التي تسمح بالإثارة أو تعزيز موافقة الأشخاص على القضايا التي تقدم لهم"<sup>2</sup>.

والغاية من تقريبهما بين الحجاج والخطابة أن يُلحا على أنّه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصدق على ما يعرض عليه.<sup>3</sup>  
ومن هنا قسم المؤلفان الحجاج إلى صنفين بحسب نوع الجمهور هما: "الحجاج الإقناعي L'argumentation persuasive: وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص particulier L'auditoire، والحجاج الإقناعي Lagumentation convaincont وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل"<sup>4</sup>.

وتتمثل الملامح الرئيسية للحجاج عند بيرلمان في:<sup>5</sup>

- أن يتوجه إلى مستمع، وأن يعبر عنه بلغة طبيعية، ومسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية، ولا يفترق تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة، ونتائجه ليست ملزمة.
- كما بنى بيرلمان تصوره للحجاج على جملة من المقدمات منها:<sup>6</sup>
- **الوقائع:** وتمثل ما كان بين جميع الناس ولا تكون عرضة للدحض أو الشك، وهي نقطة الانطلاق وتنقسم إلى وقائع مشاهدة ووقائع مفترضة.
- **الحقائق:** وتقوم على الربط بين الوقائع.
- **الافتراضات:** تحظى بالموافقة العامة، لكن التجاوب معها لا يصل إلى حدوده القصوى إلا إذا قوّاه المسار الحجاجي.
- **القيم:** تدخل كأساس للحجاج في الميادين القضائية، والسياسية، والفلسفية وهي نوعان:

1 ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 33

2 محمد طلحة، تداولية الخطاب السردية، منشورات الحياة الصحافة- الأوغاوط، ط 1 - 2008م، ص 126

3 ينظر: عبد الجليل العشاروي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتاب الحديث - الأردن، ط 1 - 2002 م، ص 30

4 عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته، ص 298

5 ينظر: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق - المغرب، ط 2 - 2012، ص 220 وينظر: محمد سالم الأمين، مفهوم

الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر - الكويت، ع 2، مارس 2000، ص 61

6 ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابية الجديدة لبيرلمان وتيتكا، ص 108 - 310

وينظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، ص 87 - 88، وينظر: محمد سالم الأمين الحجاج في البلاغة المعاصرة - بحث في بلاغة

النقد المعاصر -، ص 111-113

قيم مجردة من قبيل العدل والحق... وقيم محسوسة من قبيل الوطن، وأماكن العبادة...  
 - **الهرميات:** بما أنّ القيم ليست ثابتة، فهي خاضعة لهرمية ما، فالعدل مثلاً قد يعتبر أفضل من قيم أخرى.

- **المواضع:** أي المقدمات التي يلجأ إليها المحاجج لبناء القيم وترتيبها، وهي أقسام منها: مواضع الكم، ومواضع الكيف.

ومنه نرى أنّ المقدمات عند "بيرلمان" تنقسم إلى: مقدمات مدارها على الواقع (الوقائع، والحقائق، والافتراضات)، مقدمات مدارها على المفضل (القيم، الهرميات، المواقع). ونظر بيرلمان وزميلته للحجاج على أنّه نظرة بلاغية فقد ربطاه بالتقنيات الحجاجية التي يتوصل إليها الخطاب إلى الإقناع والاذعان، وهي نوعين: أحدهما يقوم على طرائق الوصل، والآخر يقوم على طرائق الفصل.

وطرائق الوصل في الآليات التي تقرّب بين العناصر المتباينة، حتى يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة. ومنها: الأدلة شبه المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع.<sup>1</sup>

أمّا طرائق الفصل فهي: "عبارة عن التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكّل عادة كل لا يتجزأ"<sup>2</sup>.

ومما يجدر ذكره أنّ الحجاج عند بيرلمان وتيتكا من خلال كتابهما: (مصنف في الحجاج) الذي كان بمثابة فاتحة جديدة في عالم الخطابة المعاصرة مثل نظرة منطقية للحجاج بمظهر متمكن من آليات التفكيك، وهذا ما يجعل الحجاج في تفاعل قوي بين الخطيب وجمهوره، فتعريفها يأخذ من الجدل الموافقة الفكرية التي يؤدي إلى التأثير في المتلقي، ويأخذ من الخطابة توجيه السلوك أو العمل ويختلف عنهما -الخطابة والجدل- من ناحية كسره للثنائية التقليدية وجمعه بين النظري والتأثير السلوكي العلمي، فهو خطابة جديدة ومتسعة.<sup>3</sup>

1 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد، ط 1 - 2008م، ص 127

2 نفسه، ص 127

3 ينظر: عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخير أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة - الجزائر،

العدد 9، 2013 م، ص 271 وينظر: باسم خيرى خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 32-33

وحصيلة التقنيات في نظريتهما أن يكون الحجاج "على قدر المقام حيث يتطابق موضوع الخطاب وأسلوبه، فلا يضطر المحاجج في فترة لاحقة من خطابه إلى التراجع أو تغيير المواقف والمواقع"<sup>1</sup>.

### ب- الحجاج عند "أزفالد ديكرود" و"أنسكومير":

عرض المؤلفان نظريتهما في الحجاج من خلال كتاب (الحجاج في اللغة) "وهي نظرية لسانية، وتستند أعمالهما إلى الإسهامات التداولية، وكان ههما بناء الحجاج على البحث في الدور الحجاجي الذي يلعبه الكساء اللغوي لهذه الوقائع، فاللغة عندهما تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كامنا في صميم بنيتها الداخلية لأننا نتكلم عامة يقصد التأثير".

التي ميّزت نظرية الأفعال اللغوية عند "أوستين Austin" و"سيرل searle"، وبعض أبحاث "اميل بنفست Benveniste" حول التلفظ، وإلى حوارية "باختين Bakhtin" ثم أضاف "ديكرود Ducrot" فعلين لغويين، فعل الاقتضاء وفعل الحجاج.<sup>2</sup>

فقد أقرّا بأنّ الحجاج متجذر في اللغة، ويعرفان بأنّه متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.<sup>3</sup>

كما بنيت نظريتهما على ضرورة التميز بين الحجاج باعتباره خطاب الأقوال والاستدلال باعتباره منطق ولأتهما من نظامين مختلفين يرى كل منهما أنّ الأقوال التي تتكون منها الاستدلال، مفصلة عن بعضها البعض، بحيث كل قول يعبر عن قضية ما... أو وصفا من أوضاع العالم، ولهذا فإنّ تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها لكنه على القضايا المنطقية المتضمنة فيها، أمّا الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وتسلمها داخل الخطاب.<sup>4</sup>

وتتميز الحجج اللغوية بخصائص منها:<sup>5</sup>

1 محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 132

2 ينظر: باسم خيري خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب، ص 34-35

3 ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 16

4 ينظر: نفسه، ص 17

5 ينظر: نفسه، ص 19

- سياقية: فالحجة التي يقدمها المخاطب قد تؤدي إلى حجة أخرى.

- نسبية: إذ أن كل حجة تحمل قوة حجاجية معينة.

- قابلة للإبطال: إذ يمكن أن ترفض لوجود حجة أقوى منها.

كما فرّق "ديكرو" بين معنيين للفظ الحجاج: المعنى العادي والمعنى الاصطلاحي الفني.

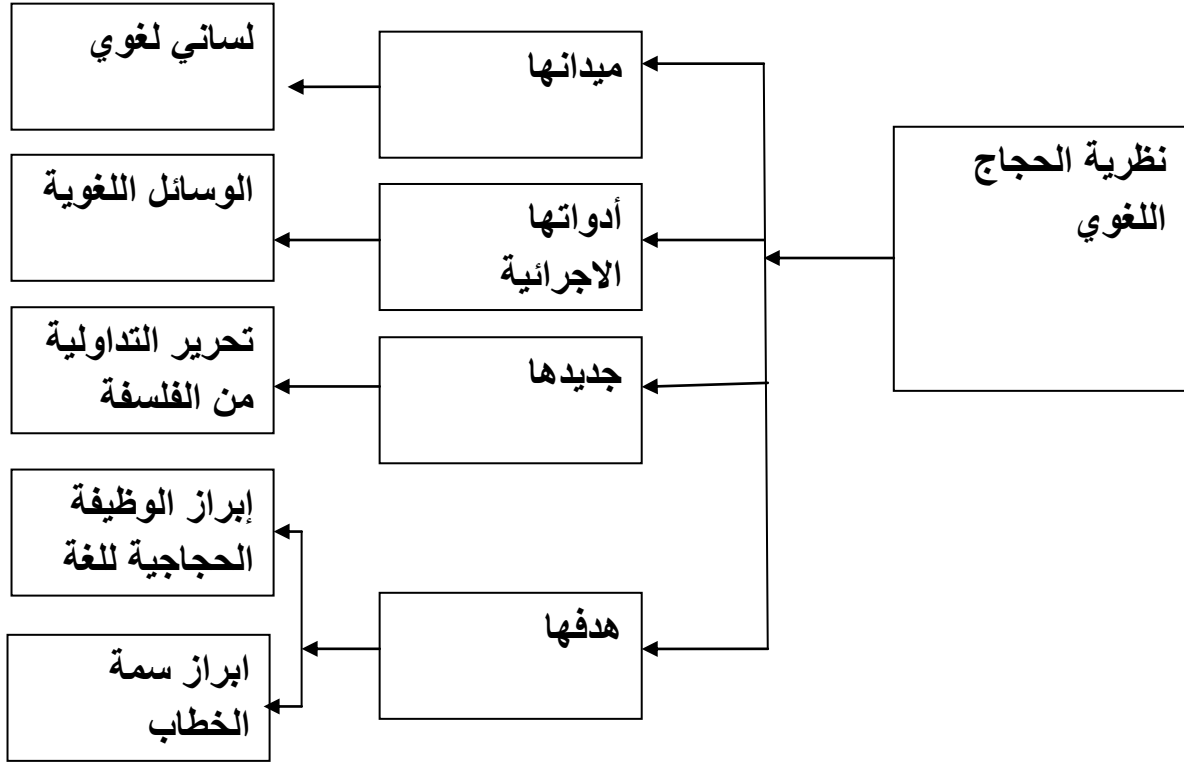
إنّ الحجاج بالمعنى العادي: يعني طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع... إذ يجب ألاّ نهمل طبيعة السامع المستهدف. فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبه للسامع. قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا عن استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.<sup>1</sup>

أمّا الحجاج بالمعنى الفني يدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية.

والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصله بين سلالم.

1 صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر - دمشق، سوريا، ط1 - 2008م، ص 21

وفي المخطط الآتي تلخص هذه النظرية:



4- الحجاج في الدراسات العربية الحديثة: على الرغم من النظريات الحجاجية التي توصل إليها الغربيون وبنوا معالمها، وأسسوا مبادئها، فأصبحت علما جديدا يندرج ضمن فروع التداولية؛ إلا أن العرب قدّموا إضافات في مجال الحجاج كانت على شكل أبحاث وترجمات، ومقالات، وكتب تحسب لهم في الدرس الحجاجي في الساحة العربية.

وقد اتجهت دراساتهم إلى ثلاثة اتجاهات: فلسفية، وبلاغية ولسانية وسنقف على باحث واحد في كل اتجاه كما يلي:

أ- الحجاج في الدرس الفلسفي ( طه عبد الرحمن):

من رواد الحجاج في الوطن العربي من خلال مؤلفين: (في أصول الحوار وتجديد الكلام) و(اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، حيث اتسمت بحوثه بالطابع المنطقي كثيرا،

كما اعتمد على الدرس القديم العربي والحديث الغربي. وعرف الحجاج قائلًا: "حدّ الحجاج أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصه يحق له الاعتراض عليها"<sup>1</sup>.

فنرى أنّه انطلق من مبدأين هما؛ قصد الادعاء وقصد الاعتراض. كما يرى طه عيد الرحمن نظرية الحجاج انطلاقًا من صفة الخطابة ف "الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، بناء على أنّه لا خطاب بغير حجاج"<sup>2</sup> وقد قسم الحجاج إلى ثلاثة أنواع هي:<sup>3</sup> الحجاج التجريدي، والحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي.

وخصّص في كتاب بابا سماه (الخطاب والحجاج) وصنّف أنواع الحجج وركّز على السلم الحجاجي ووصفه عمدة في الحجاج، ودرس الاستعارة دراسة حجاجية.<sup>4</sup>

والحجاج في نظره هو: "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، لأنّ طابعه الفكري مقامي اجتماعي..."<sup>5</sup>.

والخلاصة أنّ الحجاج ذو طابعين: الأول تداولي، كونه أحد فروع التداولية، فهو مرتبط بمقام معين في استعمالات تخاطبية معينة، والثاني جدلي كونه يتّسم بالبنية الاستدلالية، وهو أقرب إلى البرهان، ومنه فطه عبد الرحمان يربط في تعريفه الحجاج بين جانبيين هما: جانب حديث (تداولي)، وجانب فلسفي قديم جدلي.

## ب- الحجاج في الدرس البلاغي (محمد العمري):

فقد زواج في أعماله العربي بين الغربي -خصوصًا بلاغة أرسطو- والعربي، ومن أهم مؤلفاته في هذا الاتجاه: (كتاب البلاغة العربية أصولها وامتداداتها)، (في بلاغة الخطاب الإقناعي)، (الصورة البلاغية بين التخيل والتداول). ففي نظره أنّ غاية الحجاج هي الإقناع والتأثير، فقد بحث في البلاغة العربية القديمة وفي نصوصها، ووقف على البديع، ونقد

1- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 226

2نفسه، ص 213

3ينظر: نفسه، ص 226 - 228

4- ينظر الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 12، 1997م، ص 330

5طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، المغرب، ط2 - 2000، ص 65

الشعر...<sup>1</sup> لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة روافدها، اتجاهاتها، امتداداتها وخصائصها الصوتية والنحوية والمنطقية.<sup>2</sup>

كما نبّه "محمد العمري" إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، الذي كان حاضرا عند "الجاحظ" ثم سقط سيته مع هيمنة صياغة "السكاكي" للبلاغة العربية، كما طبّق التصور والبلاغي "البيرمان وأولبريخت" لارتباطه مباشرة بأرسطو محاولا الكشف عن آليات الخطابة الإقناعية التي تميزها على الشعر"<sup>3</sup>.

حيث عرّف البلاغة بقوله: "البلاغة في علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معا إيهاما وتصديقا"<sup>4</sup>.

وقد وضع العمري ثلاث صور للحجاج، تمثلت في: القياس الخطابي وهو ما سماه أرسطو بالقياس المضمر والمثل الذي يقوم مقام الاستقراء في المنطق، والشاهد: وهو أحد الحجج الجاهزة غير الصناعية كالأمثال والحكم، وأبيات الشعر... الخ.<sup>5</sup>

### ج - الحجاج في الدرس اللساني (أبو بكر العزاوي):

فقد أرسى دعائم بحثه الحجاجي من النظرية التي جاء بها ديكر، ممّا جعله يبني لفكرة عامة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.<sup>6</sup> وقد عرّف الحجاج بقوله: "الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وبعبارة أخرى يتمثل في انجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في انجاز متواليات القول بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها"<sup>7</sup>.

1 ينظر: محمد سالم الأمين الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 258

2 نفسه، ص 287.

3 ينظر: ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي، اشراف السعيد بن ابراهيم، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009 / 2010 م، ص 180

4 محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيّل والتداول، افريقيا الشرق الدار البيضاء. ط 2005 م، ص 6

5 ينظر: محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي، افريقيا الشرق - بيروت، ط 2009 م، ص 40 - 71 - 90

6 ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع الأحمديّة، ط 1 - 1426، ص 8

7 نفسه، ص 16

فقد درس الحجاج على مستوى اللغة معتمدا على أهم خصائصها الحجاج، ذلك أنّ هذه الوظيفة مؤشر لها في بنية الأقوال والجمل نفسها. بل وفي بنية اللغة بوجه عام، فنحن نجدها في المعنى ونجدها في كل الظواهر الصرفية، والمعجمية، والتركيبية، والدلالية<sup>1</sup>.

وقد أكد على أنّ: الحجاج مرتبط بالتواصل اللغوي وغير اللغوي كالنصوص والخطابات والصور الإشهارية...<sup>2</sup> كما وقف عند مفهوم القوة بقوله: "إذا كان مفهوم القوة يستعمل في مجالات علمية ومعرفية عديدة، يستعمل في الفيزياء وعلم النفس وعلم اللغة،... فإنّه يستعمل كذلك في مجال اللغة وعلم اللغة..."<sup>3</sup>.

كما تطرق أيضا إلى السلم الحجاجي، وطبّق مفهومه على الاستعارة مستنتجا أنّ الأقوال الاستعارية أعلى حجاجيا من الأقوال العادية<sup>4</sup> مثل<sup>5</sup> (نتيجة) شجاعة خالد

ق2 - خالد بن وليد أسد.

ق1 - خالد بن الوليد شجاع.

والقول الذي يأتي في أعلى درجات السلم هو الدليل الأقوى.

وما تستنتجه أنّ أبا بكر العزاوي قد كان له أثرا مهما في توسيع مجال تطبيق نظرية الحجاج اللغوي في الخطاب.

1 أبو بكر العزاوي، من المنطق إلى الحجاج، الاحمدية للنشر الدار البيضاء، ط 1- 2010، ص 27

2 ينظر: نفسه، ص 36

3 نفسه، ص 134

4 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد - بيروت، لبنان، ط1-2004، ص 452

5 ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 103

# الفصل الأول

الفصل الأول: الدور الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل والتراكيب  
الشرطية وأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة  
يوسف.

تمهيد:

أولاً: التعريف بسورة يوسف

ثانياً: التعريف بالمتكلم (الإيتوس)

ثالثاً: الأثر الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية

وأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف

## تمهيد:

القرآن الكريم أصدق الحديث، أنزل لهداية البشرية جمعاء كونه أول كتاب علم الناس كيف يفكرون وكيف يخاطبون، داعيا إياهم للتحري في إعجازه والتدبر في معانيه، وليس ذلك بالأمر المبين لأن الخطاب القرآني خطاب متين تبنى عليه جميع العلوم الإسلامية عبر الأزمنة وفي جميع الأمكنة، فهو يتيح المجال أمام الإنسان لاستنباط مختلف الأحكام ومعرفة الحقائق والظواهر المحيطة بهم، كما يتميز بتوافر جملة من الوسائل كالإقناع، والجدل، والحوار، وأبرز هذه الوسائل نجد الحجاج الذي انصبت آلياته من كلمات وتراكيب وصور وأساليب جمالية هدفها إقناع المتلقي عن طريق فكره ومشاعره معا، ليتصف بأنه خطاب حجاجي بصورته الأولى بفضل تنوع مواضيعه واختلاف المخاطبين فيه. كما تميّز بحفظ الله له فلم يدخله دس ولا تحريف، ولا عكر سلسيله العذب النмир معكر، وخصّ بأحسن القصص، حيث قمنا بقطف أحد أزاهير هذه القصص تضمنت قصة هي أكثر القصص تمثيلا لمنهج القرآن الكريم في عرضه للقصة، وهي أكثر القصص القرآنية تنوع الشخصيات ومشاعر، وتنوع البيئات وتطور الأحداث.<sup>1</sup> وهي سورة يوسف.

## أولا: سورة يوسف:

## 1- تعريفها:

سورة مكية كلها حسب أغلب المفسرين من بينهم القرطبي، وقال السيوطي في الإتيان: "استثنى منها ثلاث آيات من أولها حكاة أبو حيان، وهو وإه جدا لا يلتفت إليه..."<sup>2</sup>

وقال أحمد نوفل "هي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره"<sup>3</sup>

ووجه تسميتها ظاهر لأنها سردت قصة يوسف -عليه السلام- كلها، ولم تذكر قصة غيره. نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر وترتيبها ثلاثة وخمسون في نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة نبي في القرآن ما ذكرت قصة يوسف عيه السلام هذه السورة

1 أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط2\_1999م، ص9.

2 نفسه، ص26، فلا عن الإتيان ج1، ص15.

3 نفسه، ص23.

من الأطناب وعدد آياتها مئة وإحدى عشر أية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار. وترتيبها في المصحف اثنا عشر وتقع في الجزء الثاني عشر أيضا.<sup>1</sup>

## 2- سبب نزولها:

نزلت سورة يوسف الكريمة على رسول الله ﷺ في تلك الفترة العصيبة من حياته بعد فقده زوجته "خديجة" وعمه "أبا طالب" وقد اشتد الأذى والبلاء عليه وعلى المؤمنين، فكانت تسليية له وتخيفا لآلامه بذكر المرسلين وفي مقدمتها يوسف عليه السلام.<sup>2</sup>

وقد ذكرت أسباب أخرى لنزولها منها:<sup>3</sup>

- قيل إنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف وقيل سألوه عن أسماء الكواكب فنزلت السورة.

- إن الصحابة رضوان الله عليهم سألوا الرسول ﷺ أن يقص عليهم من قصص القرآن.

- قيل إنّ كفار مكة التقوا ببعض وتباحثوا في أمر الرسول ﷺ فقال لهم اليهود: سلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف فنزلت السورة الكريمة.

## 3 - المواضيع التي تم ذكرها في سورة يوسف:

تميّزت سورة يوسف بأسلوب منفرد، خاص بأسلوب قصص في بنية ربانية فريدة من نوعها، بحيث تقدّم لنا السورة نمودجا مركّبا ومنطقيا نلخصه في العناصر التالية:<sup>4</sup>

أ- مقدمة: تضمّنت الإعلان عن القصة.

ب- الجزء الأول: مرحلة الصعاب الكبرى، وتتمثل في المشاهد التالية:

- رؤيا سيّدنا يوسف وإخفاؤها بسبب حسد الأخوة.

1أينظر: حمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ص 23.

2إسماعيل بود شيش، سورة يوسف في محاولة قراءة هيكلية، دار النشر ابيديسيون 48، البليلة\_الجزائر، دط - 2003، ص3.

3ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط1991، ص188

وينظر: -أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ص25.

4ينظر: إسماعيل بود شيش، سورة يوسف محاولة قراءة هيكلية، ص4،5،6،7،8.

وينظر: احمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ص27،28.

- كيد إخوة يوسف وغيرتهم.
  - التخلص من يوسف ومؤامرة الإخوة له.
  - خروج يوسف من البئر.
  - فتنة وشهوة في بيت العزيز.
  - دخوله السجن.
- ج- الجزء الثاني: مرحلة الرخاء، وتتمثل في المشاهد التالية:

- يوسف يصبح عزيز مصر.
  - حيلة يوسف لإخوته.
  - يوسف يلتقي بأخيه.
  - الأب يفهم اللغز ويطلب العودة إلى مصر.
  - حقائق رؤيا سيدنا يوسف وجمع عائلة يعقوب.
- د- الخاتمة: تحتوي على أجوبة لأسئلة المشتركين. كما نجدها تنصّ على أمور أخرى تخصّ أدب المجتمع والأسرة والفرد وهي بمثابة درس خالد لا بالنسبة للمسلمين فقط بل للإنسانية قاطبة على مدى الأجيال.

#### 4- ما تميزت به سورة يوسف:

وصفها الله بأحسن القصص قبل أن يقصّها ففي أولها قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>3</sup>.

وهي كذلك طريفة في المضمون والأحداث كلها ممّا تفرّدت به السورة الكريمة والقصة العظيمة. فهي القصة الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم، ولم تتكرّر في مواضيع أخرى حيث لو قرئت مع قصة موسى أو إبراهيم أو غيرهما لوجدت أنّ تلك القصص تحتمل التوزيع والتقطيع على مشاهد متعددة لأنّ كل مشهد يعتبر وحدة كاملة

مثل: موسى والعبد الصالح، وموسى في مدين... الخ. ولكن وحدة أحداث قصة يوسف لا تجعل من الممكن فنيا وموضوعيًا أن تقطعها. وهنا تجلى فيها الإعجاز القرآني، ودقة وحكمة هذا الكتاب.<sup>1</sup>

كما أذهلت كبار الكتّاب والعلماء والمفسّرين وتبقى دائما مصدر استلهام وابتكار ورمزا للحبّ العفيف المطلق والصبر الدؤوب، وقالوا أنّ لها أسلوبا جديدا فريدا في الألفاظ والتعبير والأداء في تسلسل القصص الممتع اللطيف تسري مع سريان الدم في العروق وتجري جريان الروح في الجسد.<sup>2</sup>

### ثانيا: التعريف بالمتكلم (الإيتوس):

اجترح "أرسطو" في مصنفه "فن الخطابة" أنّ العملية التواصلية الحجاجية ثلاثية ينتقل بواسطتها الخطاب من المتكلم إلى المستمع بغية الإقناع أو التأثير فيرتبط الإيتوس بالبات أو المتكلم ويرتبط الباتوس بالمتلقي وبينهما يجسد اللوغوس الخطاب نفسه، وبهذا الشأن يقول أرسطو: "والتصديقات التي يقدمه القول على ثلاثة أضرب: الأول يتوقّف على أخلاق القائل، والثاني على تصيير السامع في حالة (نفسية) ما، والثالث على القول نفسه. من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت"<sup>3</sup>.

فالإيتوس أحد أطراف التواصل الحجاجي، الذي استثار اهتمام الباحثين في مختلف المجالات، حيث تمّ دراسته وفق اتجاهين:<sup>4</sup> اهتمّ الأول بالانطباع الذي يحدثه الإيتوس لدى الجمهور، حيث كان تركيزه على التأثير الحجاجي للمتكلم وبيّن دوره في استمالة المتلقي وكسب ثقته وإقناعه، وقد مثّل هذا الاتجاه كل من البلاغة الكلاسيكية مع أرسطو، والبلاغة الجديدة، وتداوليات وغيرها.

أمّا الثاني فلم يركّز على التأثير الحجاجي، بل اهتمّ بتحليل صورة الذات باعتبارها جزءا أساسيا من التحوّل، وقاعدة هامة لتفاعلات الحياة الاجتماعية، ومثّل هذا الاتجاه كل من علم الاجتماع وتحليل الخطاب ومن هنا سنحاول أن نقدّم مفهوم الإيتوس مبينين أبرز

1 ينظر: احمد نوفل، سورة يوسف، ص 9\_10

2 ينظر: اسماعيل بودشيش، سورة يوسف محاولة قراءة هيكلية، ص 2

3 أرسطو طالس، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، بيروت، ط- 1986، ص 29.

4 ينظر: كمال الزماني، الإيتوس: المفهوم والتحوّلات، كلية اللغة العربية مراكش - المغرب، د\_ ط، 2021، ص 67 / 68

المعالم لتحولاته التي عرفها لدى أصحاب هذين الاتجاهين، في محطتين اثنتين هما: التصور البلاغي: باعتبار البلاغة منشأ لهذا المفهوم وأرسى مبادئه وأسسها.

ونظرية تحليل الخطاب: باعتباره النظرية التي نضج فيها هذا المفهوم واستوى مع كل من "ديكرو" و "مانغونو Maingueneau".

## 1- الإيتوس في التصور البلاغي:

### أ- الإيتوس في التقاليد الأرسطية:

يعدّ الإيتوس حسب أرسطو أحد أهم الحجج الصناعية التي تحقق الإقناع إلى جانب كل من اللوغوس والباتوس فكما يقنع الخطيب مخاطبيه بتوظيف الحجج اللغوية واستثارة عواطفهم، يقنعهم أيضا بفضل أخلاقه، وثقة الناس فيه ومصادقته بينهم، والانطباع الذي يشكله الناس حوله، وكل ما يجعله "أهلا لأن يصدقه ويقبل قوله"<sup>1</sup> وعموما "الصورة التي يكونها المتلقي عنه"<sup>2</sup> فلكل ذلك دور مهم في حصول الإقناع المطلوب.<sup>3</sup>

ومن هنا فإنّ أرسطو قد بيّن أنّ الخطيب يمارس الإقناع بوساطة أخلاقه حيث حصر الخصال التي ينبغي أن تتوفر في الخطيب في ثلاثة في قوله: "لابدّ للخطيب أن يتحلى

1أرسطو، الخطابة، ص10

2محمد الوالي، الاستعارة في المحيطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان- الرباط، ط1- 2005، ص31

3ينظر: كمال الزماني، الإيتوس المفهوم والتحويلات، ص68/69

بثلاث خصال كي يحدث الإقناع، لأنّه بصرف النّظر عن البراهين فإنّ الأمور التي تؤدي إلى الاعتقاد ثلاثة<sup>1</sup> وهي:

- **الفطنة:** أنها خاصية ذاك الذي يشاور جيدا، والذي يزن جيدا الإيجاب والسلب: إنّها حكمة موضوعية عقلية بارزة.

- **الاستقامة:** إنّها صراحة لا ترهب تبعاتها أو تعبر عن نفسها بمساعدة نيات مباشرة، وهي مبصومة بإخلاص مسرحي.

- **اللطافة:** يتعلق الأمر بعدم الصدم بعد التهيج، أن تكون ودودا (وحتى يمكن: جذابا) والدخول في تشارك ملاطفة حيال المستمعين.<sup>2</sup> وقد عبّر محمد غنيمي هلال عن هذه الصفات الثلاث في شرحه لكلام أرسطو بقوله: "ما الخطباء فهم يوحون بالثقة إذا توافرت لهم ثلاث صفات: الفطنة، والفضيلة، والتلطف للسامعين"<sup>3</sup> ويرى "محمد الولي" أنّ هذه صفات الثلاث تتمثل في: (الحصافة والفضيلة والحلم) ويضيف في شرحه عن أرسطو أنّ "الإيتوس أو المظهر الخلفي للباحث الخطيب ينبغي أن يكون موضع قبول عاطفي لدى الملتقي خلال بث الخطاب وتلقيه، لا قبول الخطيب أو رفضه اعتمادا على الصورة التي تكوّنت لدينا عنه من خلال معرفتنا به في الواقع بعيدا عن السياق إلقاء الخطاب، إنّ تلك المعرفة لا تعود إلى صناعة الخطابة بمعناها الحصري الأرسطي"<sup>4</sup> والمعنى أنّ الخصال تتمثل في الخطاب لأنّه مرآة صاحبه، وهذا ما يجعل المتلقي أكثر تأثيرا وتصديقا.

ويشترط أرسطو حضور كل هذه الخصال في الخطاب الحجاجي، فغياب احدهما يعني إبطال جدوى الإقناع أو التأثير.<sup>5</sup>

ومنه نستنتج أنّ الإيتوس بهذه الخصال الثلاث يعمل على رفع مكانته عند جمهوره، ويتّسع مجال قبولهم لما يطرحه عليهم، ويزيد تسليمهم لهذا الطّرح (القول) حيث شدّد على البعد الخلفي وأكد على دوره الهام في بناء الإيتوس.

1أرسطو، الخطابة، ص 103

2كمال الزماني، الإيتوس، ص 70، نقلا عن رولان بارت، البلاغة القديمة، ت: عمر اوكان، إفريقيا الشرق، دط- 1994، ص 69

3محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1- أكتوبر 1997، ص 100

4محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، ص 31

5مقبول العلوي، مقاربة حجاجية مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 15 العدد: 02، 2023، ص 03 الباتوس في رواية "سفربرلك"

## ب - الإيتوس في التقاليد القديمة:

إذا كان الإيتوس هو الصورة التي ينشئها الخطيب عن ذاته، فإن رواد البلاغة القديمة قد اختلفوا في النظر إلى منشأ هذه الصورة فإذا كان أرسطو يرى أنّ هذه الصورة تنشأ من خلال الخطاب وبه، فالأمر يختلف بالنسبة لباقي الفلاسفة، فسقراط مثلاً يرى أن الإيتوس هو معطى سابق على الخطاب، ومؤسس انطلاقاً من السلطة الفردية والمؤسساتية للخطيب (سمعته، وضعه الاجتماعي... الخ) فهذه السلطة دور مهم في بناء صورة الخطيب لأنّ ما يهم حسب سقراط ليس الطريقة التي يظهر بها المتكلم في خطابه ولكن ما نعرفه عنه بشكل مسبق، لأنّ إثبات جدية الخطيب انطلاقاً من سلوكه يكون أكثر قوة من فعل ذلك بوساطة الخطاب.<sup>1</sup>

## ج - الإيتوس في البلاغة الكلاسيكية:

إنّ ما يميز البلاغة الكلاسيكية هو أنّها "لا تتحدّث عن الإيتوس، ولكن عن أخلاق الخطيب"<sup>2</sup> فهي التأكيد عن البعد الخلقى للمتكلم ودوره الهام في عملية الإقناع. فما يحقّقه الخطاب من فعالية، والتأثير في آراء المتلقي وحمله عن التصديق، أو دفعه لتعديل مواقفه، كلها أمور لا تتحقق حسب هذه البلاغة، بما يحمله هذا الخطاب من مؤشرات وعناصر لغوية وغير لغوية، وإنّما يتحقّق ذلك بفضل الخصال الخلقية للخطيب. ولهذا يرى "لوكيرن (Michel le Gueern) "متأثراً برواد الفكر الروماني، أنّ ما يهم في بناء صورة الذات هو الصفات الخلقية للخطيب، باعتباره إنساناً يعيش في المجتمع، ومعروفاً من قبل عناصره، وليس كائناً لا تظهر صفاته إلا عند إلقاء خطابه.<sup>3</sup>

ومن هنا نجده يقيم تعارضاً بين "الأخلاق الخطابية" و"الأخلاق الحقيقية" إذ يقول: "نميّز بين الأخلاق الخطابية والأخلاق الحقيقية وهذا سهل، لأننا سنكون حقيقية رجالاً صادقا، ومشققاً ومتديناً، ومتواضعاً، وعادلاً، ويجد سهولة في التعايش مع الآخرين، أو على

1 ينظر: كمال الزماني، الإيتوس: المفهوم والتحويلات، ص 70-71

2 كمال الزماني، الإيتوس، ص 70، 71، نقلاً عن Ali alsafa، Ethos discursif et construction des rapports intersulyectifs.P15

3 نفسه، ص 15

العكس من ذلك سنكون أشرارا، وهذا ما نسميه بالأخلاق الحقيقية، لكن الرجل عندما يظهر بهذه الطريقة أو تلك في الخطاب فإنّ الأمر يسمّى بالأخلاق الخطابية"<sup>1</sup>.

د- الإيتوس في البلاغة الجديدة: إذا كان البلاغيون الجدد كـ "روبول rubul وبييرلمان perlman وغيرهما قد أعادوا للبلاغة ألقها ووهجها بعد حصرها لمدة طويلة في صور الأسلوب، فإنّ ما قدموه في ميدان الإيتوس كان محتشما، لا يعدوا أن يكون إلا اجترارا وتكرارا لما عرض في البلاغة القديمة.<sup>2</sup> يقول "حاتم عبيد": "لم يحظ الإيتوس في هذه المصنفات (مصنفات الخطابة الجديدة) بوقفة مطولة تفتح السبيل على تقديم تصوّر جديد لهذا المفهوم، وترسم للدارسين مسالك جديدة في توظيفه"<sup>3</sup> فملاحظات "بييرلمان perlman وتييتكا tytica" كانت ملاحظات عابرة، ودراسة "أوليفي روبول" للإيتوس كانت دون ذلك الطموح، أما الصفحات الثلاث التي أفردتها "غارد تامين" للإيتوس فهي تعيد المعروف ولا تضيف إليه.<sup>4</sup>

## 2 - الإيتوس في تحليل الخطاب:

### أ - الإيتوس في التحليل الحجاجي للخطاب:

تدين "أموسي" و"ديكرو" كونه عمل على إحياء مفهوم الإيتوس بشكل الذي قدّمه به "أرسطو"، رغم أنه تناوله ضمن دراسة تعدد الأصوات التلفظي وليس ضمن دراسة طرائق عرض الذات.<sup>5</sup>

ويرى أنّ "التلفظ هو فعل المتكلم واحد لكن الصورة التي يمنحها إياها الملفوظ تتعلق بتبادل، أو حوار أو بتراتبية كلامية"<sup>6</sup> ولذلك سيكون من المفارقة أن نخلط بين المتكلم المتلفظ الذي هو متخيل خطابي، وبين المتكلم الذي يمثل عنصرا من التجربة. فميّز ديكرو

1 كمال الزماني، الإيتوس ص 71، نقلا عن:

2 ينظر: كمال الزماني، الإيتوس، ص 72

3 ينظر: حاتم عبي، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر، ط1-2013 ص104

4 كمال الزماني، الإيتوس، ص72

5 كمال الزماني الإيتوس ص 72 نقلا عن

6 Ruth amossylargumentation dans le discours , 2éme édition ,edition :armand colin ,paris ,2006 ,p :3

6 كمال الزماني الإيتوس نقلا عن

Oswald duerot :le dire et le dit :p :198

بين متكلمين: المتكلم المتلفظ باعتباره كائنا خطابيا تتشكل صورته وخصائصه لدى الجمهور في الخطاب، وبين المتكلم باعتباره كائنا واقعيًا، فالأول مسؤول عن التلفظ، أما الثاني فهو شخصية تامة تملك خصائص متعددة منها أنها مصدر للملفوظ.<sup>1</sup>

ومن هنا ضرب لنا "ديكرو" مثالًا يتعلق بالنقد الذاتي وبين كيف أنّ هذا النقد يشكل فرصة للمتكلم المتلفظ لإذلال المتكلم وضمان تأييد الجمهور.<sup>2</sup>

وتبرز إحدى صور هذا الاختلاف، حسب ديكرو في مفهوم الإيتوس باعتباره يمثل "الصورة الإيجابية التي يمنحها الخطيب عن نفسه والتي تكون قادرة على إثارة المخاطب وجذب تعاطفه"<sup>3</sup> فإنّ "ديكرو" هنا يعتمد التصور الأرسطي للإيتوس الذي يجعله أحد مكونات الخطاب، يتشكل فيه وبه.

#### ب - الإيتوس في حقل تحليل الخطاب:

لا يركز محلّو الخطاب على الأهداف التداولية للإيتوس، وإنّما انصبّ اهتمامهم على تحليل صورة الذات باعتباره جزءًا لا يتجزأ من التفاعل، ومكوّنًا أساسًا من المكونات الأساسية التي تبني في الخطاب.

ويعد "مانغونو" أول من أدخل مفهوم الإيتوس إلى حقل تحليل الخطاب. وذلك أنّه أدى دورًا مهمًا في الدراسات المعاصرة لتحليل الإيتوس يقول "إيكز": "باستثناء أبحاث "مانغونو Maingueneau" فإنّ الإيتوس غائب عمليًا في البحث الحالي في اللسانيات والتداوليات والحجاج"<sup>4</sup>.

وبدأ في تحليله للمفهوم من فكرة أساسية، وهي أنّه ينبغي ألا يتم التعامل مع الإيتوس باعتباره وسيلة من الوسائل البرهنة والإقناع، وإنّما بوصفه جزءًا من المشهد التلفظي. فالإيتوس بنظر "مانغونو Maingueneau" ليس بالضرورة أن يكون في خدمة الهدف

1كمال الزماني الإيتوس نقلًا عن Oswald Ducrot :le dire et le dit، ضمن الصفحة 2001

2كمال الزماني الإيتوس ص73 نقلًا عن Durc , le dire et le dit , p :200

3نفسه ص 2001

4كمال الزماني، الإيتوس، نقلًا عن: 3: p ,conrrction et pragmatique modrmes , ethos aristotélicien , Ekkehordeggs

الحجاجي، لأنه يحضر بطريقة واعية أو غير واعية في كل أشكال التفاعل بغض النظر عن الهدف الحجاجي.<sup>1</sup>

وفي هذا المعنى قال: "إنّ منظوري يتجاوز بشكل كبير إطار الحجاج إلى ما وراء الإقناع بالحجج، فمفهوم الإيتوس يسمح بالتفكير في المسار العام للانخراط الأفراد في موقف معين وهو مسار يظهر بشكل جلي خصوصا عندما يتعلق الأمر بخطابات من قبيل: الخطاب الاشهاري، والخطاب الفلسفي والخطاب السياسي وغيرهم"<sup>2</sup>.

بما أنّ البلاغة القديمة عالجت مفهوم الإيتوس باعتباره جزءا لا يتجزأ من الحجاج، وطرفا أساسيا من الأطراف الصناعية الثلاثة (الإيتوس، الباتوس، اللوغوس) التي يحتال لها الخطيب بالكلام، فإنّ من منظور تحليل الخطاب لا يمكن أن نكتفي بأن يكون الإيتوس مجرد وسيلة للإقناع، بل هو جزء لا يتجزأ من المشهد التلفظي.<sup>3</sup> ويرى "مانغونو Maingueneau" أنّ وظيفة الإيتوس البلاغي تكمن في ترك انطباع حسن لدى المخاطب من خلال الطريقة التي يبني بها الخطاب، وفي تقديم صورة للذات تكون قادرة على إقناع المخاطب ونيل ثقته<sup>4</sup>.

وما يساهم في تحقيق هذا الانطباع هو طريقة المتكلم لصورة ذاته في خطابه وتقديمها وعرضها كما نبه "مانغونو Maingueneau" إلى أنّ هذا التقديم لا يتحقق بالعناصر اللغوية فقط، وإنّما بتعبئة كل من يسهم في إرسال صورة عن الخطيب في اتجاه المخاطب. فنبرة الصوت وطريقة تدفق الكلام واختيار الكلمات والحجج والحركات والإيماءات والنظرة والهيئة وغيرها من العلامات التعبيرية والخطابية والعلامات المرتبطة باللباس والعلامات الرمزية هي التي يمنح من خلالها الخطيب صورة سيكولوجية وسوسولوجية عن نفسه.<sup>5</sup> فالإيتوس هو صورة للذات تتكون من اللفظي وغير لفظي، ممّا يقدمه الخطيب من حجج وأدلة تغني خطابه وتعزز صورة ذاته، وبما يرافق هذا التقديم من علامات تدعم هذه الحجج وتقوي هذه الصورة.

1كمال الزماني، الإيتوس: مفهوم التحولات، ص 73

2Dominique maingueneau ,l éthos ,de la rhétorique à l'analyse du discours « problèmes d éthos , p: 7

3ينظر: كمال الزماني، الإيتوس، ص73

4Maingueneau , l éthos ,p 1

5Maingueneau l éthos ,p 1

وهذا ما أشارت إليه "ذهبية حمو الحاج" في كتابها: "لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب" بقولها: "يحتاج المتكلم في كل عملية تواصلية (منطوقى بالخصوص) إلى مستمع يتوخى الخدر في إدراك العلامة اللغوية والعلامة غير اللغوية، واستيعاب والأخذ بما تتضمنه من دلالات ولكن عليه تمثل كلام المرسل والرسالة والتميزين الأبعاد التركيبية والأبعاد الوظيفية للعلامة والإشارة"<sup>1</sup>.

وإنّ الإيتوس بمعناه البلاغي، أي بالمعنى الذي وصفه له أرسطو هو حسب "مانغونو Maingueneau"، أشدّ ارتباطاً بالتلفظ، فهو:

- مفهوم خطابي، يبنى من خلال الخطاب، وليس صورة للمتكلم تقع خارج كلامه.

- مرتبط بسيرورة تفاعلية للتأثير على الغير.

- مفهوم يقوم على ما هو خطابي وما هو اجتماعي، فهو سلوك يقوم اجتماعياً، ولا يمكن إدراكه خارج وضعية تواصلية محددة.<sup>2</sup>

وخلافاً للبلاغة القديمة التي "ربطت الإيتوس بالشفاهية بطريقة صارمة وضيقة"<sup>3</sup> يرى "مانغونو Maingueneau" أنّ دراسة هذا المفهوم ينبغي ألا تقتصر على النصوص الشفوية، ولكنّه يجب أن يدرس ضمن النصوص المكتوبة<sup>4</sup> على اعتبار هذه النصوص "تتدرج ضمن أجناس يمكن القول أنّها مؤسسية...تبقى ثابتة في الحديث التواصلي، وتتبع إجراءات محددة في تطور التنظيم النصي"<sup>5</sup> وهذا عكس الأجناس المحادثائية سوى كانت حوارات مباشرة أو داخلية والتي لا يخضع فيها نمو النص إلى إكراهات قوية في بناءه.<sup>6</sup>

فالنصوص المكتوبة حسب "مانغونو Maingueneau" تحمل صوتاً خاصاً يسمح بربط النص بخاصية تميز جسد المتلفظ (وطبعاً ليس جسد المتكلم الذي يقع خارج الخطاب) أي يسمح بربطه بضامن (Garant) يشهد من خلال نبرته (ton) على ما قيل، فمفهوم

1ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط - 2005، ص 119

2Maingueneau | éthos, p7

3كمال الزماني، الإيتوس، ص 8

4نفسه، ص1673;Ethos discursif et construction des rapports. Ali alsafar نقلا عن.

5Maingueneau , | éthos , p :7

6نفسه، ص 7

الإيتوس عند "مانغونو Maingueneau" أهمية بالغة لكونه يعمل على التوفيق والربط بين الجسد والخطاب فالجوانب الذاتية التي يكشف عنها الخطاب مثالا لا يمكن التعامل معها بوصفها عنصرا من عناصره فقط، وإنما بوصفها تحمل صوتا يرتبط بجسد محدد تاريخيا.<sup>1</sup>

ومن هنا نجد أنّ "مانغونو Maingueneau" قد قدّم لنا تصورا شاملا عن الإيتوس، حاول أن يحيط بمفهومه "لا في بعده اللفظي فحسب، وإنما في مجموع محدداته الجسدية والنفسية التي تربطها التمثلات الجماعية بـ"التضامن"<sup>2</sup> أي بمتلفظ له سلوك وجسده تختلف درجة تحديدها بحسب النصوص، فالسلوك يتمثل في مجموع الصفات النفسية وبصور نمطية.<sup>3</sup> محددة ثقافيا، أمّا الجسدية فهي تتعلق بالطبيعة الجسدية وبطريقة اللباس والحركة في الفضاء الاجتماعي فهي انضباط ضمنى للجسد عبر السلوك ما.<sup>4</sup>

وهذا التضامن هو الذي يمنح المتلفظ "هوية على مقياس الشكل الذي يريد أن ينشئه"<sup>5</sup> ويسمح للقارئ بالتواصل إلى إيتوسه عبر الولوج إلى عالم أخلاقي يعد هذا التضامن جزءا منه فمثلا بالنسبة لمعرفة إيتوس شخص ما يبحث عن عمل، من خلال العالم الخلفي للإطار الإداري الذي سبق له أن عمل معه، ومعرفة إيتوس منتج إيهاري معين بالولوج إلى عالم أخلاقي لنجم السينما الذي يقدمه، فهذا العالم الخلفي "يتم تفعيله أثناء القراءة، وهو الصورة النمطية ثقافية تستوعب عددا من الوضعيات النمطية المرتبطة بالسلوكيات"<sup>6</sup>.

إنّ التضامن يدخل القارئ إلى عالم أخلاقي يتم تفعيله انطلاقا من الصور النمطية التي تعكسها الثقافة السائدة، وهو يظهر في النص من خلال طريقة المتلفظ في الكلام، وفي ذلك قدم "مانغونو Maingueneau" مقطعا من مقال نشر في مجلة ماري فرانس، وبين أنّ المحتوى في هذا المقال "غير قابل للانفصال عن إيتوس جسد متحرر من قيوده... فهذا المقال الذي يعالج عقبات وقيود الجسد، قد جاء بالفعل متلفظا به من خلال إيتوس امرأة

1كمال الزماني، الإيتوس، ص 8

2نفسه، ص 8

3تدل الصور النمطية في المعنى العام على "إدراك للواقع غير تمثيلات ثقافية جاهزة وإنما مدخلنا إلى إدراك لواقع اليومي وسبيلنا الى فهم العالم

وإضفاء المعنى عليه " لحاتم عبيد، في تحليل الخطاب ص 123

4كمال الزماني، الإيتوس

5:139 Dominique maingueneau ,le contexte de l'œuvre littéraire enonaiton نقلا عن

5Maingueneau , l éthos , p :16

6نفسه، ص 8

متحررة تتلاعب بالمرجعيات الثقافية... المرأة المتحررة جنسيا هي التي يمكن أن نتحدث بهذا الشكل... فالإيتوس الذي من المفروض أن يشتغل على الهامش، يشكّل هنا بدون شك شرطا أساسيا في مسار انخراط القارئ فيما قيل.<sup>1</sup>

وإن كان القارئ له قدرة على التوصل إلى إيتوس المتلفظ من خلال ما في النص من علامات التلفظ الذاتية، فإنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن التوصل إليه في ملفوظ قانوني، أو سردي، أو تاريخي، أو إداري... لا يبرز فيه أي حضور لملقطه؟<sup>2</sup>

والإجابة أنّ "مانغونو Maingueneau" يرى أنّ عدم حضور المؤشرات الذاتية في الملفوظ لا يمنع من تمييز مصدر التلفظ بعبارات إيتوس متلفظ ضامن فهذا الضامن هو الذي يحدد الإيتوس، ويعمل على إبراز متلفظه ففي حالة النصوص العلمية والقانونية مثلا فإنّ الضامن "هو كيان جماعي يتكون من (علماء ورجال قانون...) يمثلون هم أنفسهم كيانات مجردة (العلم، القانون...) وكلّ فرد من هذه الكيانات يفترض فيه أن يمارس سلطانه كلما شرع في الكلام"<sup>3</sup> وبما أنّه يكون الكلام في كل مجتمع مجسدا أو مقاوما اجتماعيا، فإنّ الكلام العلمي أو القانوني لا ينفصل عن العوالم الخلقية والتميزية جدا (علماء ببدلات بيضاء في مختبرات نظيفة، قضاة قساة في محكمة ما...) والتي يتخذ فيها الإيتوس بحسبي الحالة، ألوانا من الحيادية أو الموضوعية أو النزاهة.<sup>4</sup>

والإيتوس حسب "مانغونو Maingueneau"، ينتج عن تفاعل عوامل عديدة.<sup>5</sup> منها ما يعود للخطاب نفسه، ومنها ما يعود إلى ما هو سابق على الخطاب، ومنها ما يتعلق بالمصرح به، ومنها ما يرتبط بالمتبث، ومنها ما يرتبط بما تم الحصول عليه، ومنها ما يتعلق بما يراد الحصول عليه، فهذه العوامل هي التي تحدد أنواع الإيتوس وخصوصية كل نوع، وقد صاغ "مانغونو Maingueneau" هذه الأنواع في شكل ثنائيات كالتالي:

## 1- الإيتوس الخطابى ( Ethos discursif ) والإيتوس ما قبل الخطابى ( Ethos ) : (prediscursif)

1كمال الزماني، الإيتوس، ص 11

2Dominique maingueneau , l ' ethos , p11

3نفسه، ص 13

4نفسه، ص 13

5نفسه، ص 13

ميّز "مانغونو Maingueneau" بين نوعين من الإيتوس:

- الأول سابق للخطاب، وهو يتعلق بصورة قبلية تشكلت لدى الجمهور عن الخطيب قبل تلفظه بكلامه، فهو يشمل "كل المعطيات التي تملكها عن المتكلم لحظة تقديمه لصورة ذاته"<sup>1</sup> كدوره في الفضاء الاجتماعي، ووظائفه المؤسسية، ووضعه الاعتباري، وسلطته أيضا التمثيل الجماعي والصورة النمطية اللذين يرتبطان بشخصيته<sup>2</sup> فكلّ هذه العناصر دور مهم في بناء الصورة التي يريد الخطيب تقديمها عن نفسه.

وإذا كان الخطيب في البلاغة الأرسطية حرا في بناء صورة ذاته من خلال الاقتصار على ما هو خطابي، فإنّ تقديم صورة الذات في حقل تحليل الخطاب أصبح مشروطا بإكراهات سابقة على ما هو خطابي، وهي ترتبط بالإطار الاجتماعي والمؤسسي للخطيب، فالأدوار التي أصبح يؤديها في خطابه صار من المفروض فيها أن تتوافق مع النماذج الثقافية للمجموعة التي يتوجه إليه بكلامه، وأن تشير إلى تمثّلاتها الجماعية، فالخطيب أصبح يبني صورة ذاته ضمن الحدود التي تفرضها ممارسات المجتمع.<sup>3</sup> الذي ينتمي إليه. أي بعبارة أخرى أصبح يعتمد بشكل واع أو غير واع، على التمثيل الاجتماعي "والقيم المشتركة والآراء والمعتقدات السائدة".<sup>4</sup> ولهذا فإن الإطار الخطابي أصبح من المفروض فيه أن يلائم الإطار الاجتماعي والمؤسسي الذي أنتج أو ينتج فيه. وذلك اعتبار للعلاقة التآثر والتأثير المتبادلة بين الإطارين، فالإطار المؤسسي يحدد بالإطار الخطابي ويشعره كما أنّ الثاني يقوم بدوره بشرعنة الأول.<sup>5</sup>

فلا يمكن إنكار أهمية الإيتوس القبلي، فدراية المتلقي لخصائص المتكلم ووظيفته الاجتماعية لها دورا مهم في التأثير، فالوظيفة "التي يؤديها الخطيب والدور الذي يتحمله

1كمال الزماني، الإيتوس، ص 77

2 Ali alsafar ethos p20

نقلا

383Amossyruth la présentation, de soir: ethos et idete verbale presses universitaires de fronce paris 2010 p

4Amossy R lethos carrefour des discipline :rhétorique pragmatique p10

5كمال الزماني، الإيتوس، ص 78

EmmanulleGallz , ethos et interprétation judiciareu,e analyse ethnographique de l'interprétation dans une courd

assises Belge p :154 نقلا عن

يؤثران بلا شك في الطريقة التي يتلقى بها المخاطب كلامه<sup>1</sup> وتقول "أموسي" في بناء صورة الذات، وفي الحمل عن الثقة والتصديق: "إنّ قوة الكلمات تتبع من الملائمة بين الوظيفة الاجتماعية للمتكلم وبين خطابه، فالخطاب لا يمكن أن تكون له سلطة إذا لم يكن صادرا من شخص له مشروعية قوله في وضعية مشروع<sup>2</sup> كما هو الشأن مثلا بالنسبة للحديث عن قانون السير الذي لن تكون له سلطة إلا إذا كان صادرا من رجل يمارسه في وظيفته الاجتماعية كرجال الأمن مثلا، وبالنسبة للحديث عن القانون الذي لن تكون له قيمة إلا إذا كان صادرا من رجل قانون كالمحامي أو غيرهما، فالوضع المؤسسي للخطيب، ودرجة المشروعية التي يمنحها له هذا الوضع يسهمان في خلق صورة سابقة له وهذه الصورة هي جزء من الوسائل التي يملكها المتحاورون، ويعبئونها حسب المواقف<sup>3</sup> الإيتوس القبلي دائم الحضور في الخطاب، سواء كان من خلال المعطيات السابقة المتاحة عن الخطيب، أو من خلال نوع الخطاب وإيديولوجية صاحبة "تهدي إلى هوية الخطيب، وتوجه المخاطبين صوب بناء صورة عن ذاته، وهي صورة لا تكون نابعة من الإيتوس الخطابي، ولكن من الإيتوس ما قبل الخطابي يتشكل لدى المتلقي بمجرد معرفته لنوع الخطاب وإيديولوجية الخطيب، كما هو مثلا عندما تتشكل لدينا قبل الخطاب صورة الإنسان المتدين عندما نعرف أننا أمام خطاب ديني، وصورة الإنسان المثقف عندما نكون في حضرة خطاب يناقش قضايا فكرية، وصورة المتحرر عندما نعرف أنّ للخطيب إيديولوجية ليبرالية وهكذا"<sup>4</sup>.

أما الثاني فهو خطابي يتفق ومفهوم أرسطو للإيتوس، حيث يرتبط بالصورة التي يعطيها المتكلم عن ذاته انطلاقا من خطابه، وما يميز هذه الصورة هو أنّها تبني لحظة إلقاء الخطاب ولا علاقة لها بالمعرفة السابقة للجمهور عنه.<sup>5</sup> فالإيتوس وفق هذا التصور، "مرتبط بالتلغظ نفسه وليس بمعرفة "

## 2- الإيتوس المنتج (produit) والإيتوس المستهدف (Visé):

1كمال الزماني، الإيتوس، ص78

Chami perlman empire rhétorique p 111نقلا عن

2Amossy I éthos p :128

3نفسه، ص 147

4نفسه، ص 79/78

5كينظر: نفسه، ص 79

إنّ الصورة التي يسعى الخطيب بناءها عند المخاطبين ليست بالضرورة هي الصورة المشكلة لديهم دائماً، وقد يكون هناك اختلاف كبيرين للصورتين. فالمدرّس مثلاً "الذي يريد أن يقدم نفسه صورة الجاد، قد ينظر إليه على أنه شخص ممل، والإنسان الذي يريد أن يقدم نفسه بصورة الفرد المنفتح واللطيف يمكن أن ينظر إليه على أنه متملق وديماغوجي"<sup>1</sup> فالشخص الذي يريد يقدم نفسه بصورة الإنسان العادي والمتسامح والمتفهم يمكن أن ينظر إليه باعتباره ضعيف الشخصية.<sup>2</sup>

وقد أرجع كل من "مانغونو Maingueneau" و"أموسي" أسباب الاختلاف بين الإيتوسيين (المنتج والمستهدف) إلى الاختلاف في وجهات النظر بين كل من المتكلم والمخاطب.<sup>3</sup> لكن "أموسي" أضافت سبباً آخر يتعلق باختلاف الفارق الزمني بينهما.<sup>4</sup>

### 3- الإيتوس (Dit) المصرح به والإيتوس المثبت (Montré) :

يرى "مانغونو Maingueneau" أنّ الإيتوس الخطابي هو ما يظهر عليه الخطيب، لا ما يصرح به في خطابه، ولذلك فإنّه لا ينبغي للخطيب إن يقول بأنني: بسيط وأمين وشريف، ولكن يجب عليه أن يثبت ذلك من خلال طريقته في التعبير، فالإيتوس يرتبط بممارسة الكلام، وبالدور الذي يتوافق مع الخطاب وليس بالفرد الحقيقي بغض النظر عن أدائه الخطابي.<sup>5</sup>

إنّ الإيتوس حسب هذا التصور، هو الصورة التي يبنها المتكلم انطلاقاً من خطابه، ففي هذا الخطاب يصادف الجمهور مجموعة من العناصر التي تكون مبنوثة، متى جعل بعضها بسبب من بعض، استطاع أن يرسم صورة معينه للقائل.<sup>6</sup> وهذه الصورة قد لا توافق شخصيته، فما يهم في الخطاب هو ما تظهره وليس ما أنت عليه. حتى وإن كانت لدى المخاطبين صورة سابقة عن الخطيب، فإنّه يمكن أثناء الخطاب إعادة بنائها. تقول "أموسي":

1Amossy.L'éthos ,P5

2نفسه، ص 79

3Maingueneau ,l éthos , p :5

4كمال الزماني، الإيتوس، ص 80

Amossy le présentation de soir p: 61 نقلا عن

5Maingueneau le contexte de l ocurve littéraire

6حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص 100\_ 101

"كل تناول للكلام هو استعادة وتعديل لإيتوس قبلي" الصورة السابقة يجب أن تكون هدفا لعملية إعادة بنائها<sup>1</sup>. ويرى "مانغونو Maingueneau" في عملية إعادة البناء، أن الإيتوس يستلزم خبرة حسية بالخطاب<sup>2</sup> ولذلك فإن القدرة على بناء صورة جيدة للذات لا تتأتي لأي كان، فالأمر لا يتعلق بالتصريح بهذه الصفات، وإنما المقصود هو القدرة على تقديم هذه الصفات باعتبارها شيئا يغلق التلفظ بشكل من الأشكال من دون أن يكون ظاهرا داخل الملفوظ، فالإيتوس يظهر داخل فعل التلفظ ولا يقال -الملفوظ<sup>3</sup>. إنه لا يعبر عنه بطريقة صريحة، بل بطريقة ضمنية يتوصل إليها المخاطب بنفسه.

### أ- مفهوم الإيتوس عند العرب قديما وحديثا:

كما لا يمكننا أن نهمل الدور العربي في دراستهم للإيتوس، حيث ذكروا أن العرب عنيت بالخطب والخطباء في جاهليتها أكثر من عنايتها بها في الإسلام، "فكانت الخطابة فيهم فطرية ولهم ضرورة مع ما فيهم من زلاقة اللسان وقوة البيان"<sup>4</sup>. أما عن صفة الخطيب الخطيب عند التأدية فكان من عادتهم أن يخطب قائما على منبر أو رباوة أو ظهر راحلة لإبعاد مدى صوته والتأثير بشخصه وإظهار ملامح وجهه وحركات جوارحه<sup>5</sup>. "وكانت عادة الخطيب أن يقوم معتصبا عمامة معتمدا على مخرصة أو عصا أو قناة وربما أشار بإحداها أو بيده تأييدا لمقاصده، وكانوا يستحسنون من الخطيب أن يكون رابط الجأش قليل اللحظ جهير الصوت متخير اللفظ قوي الحجّة نظيف الثياب كريم الأصل صادق اللهجة أسرع الناس عملا ممّا يقول"<sup>6</sup>.

أما في العصر الإسلامي ارتقى الخطباء في بلاغتهم وأساليبهم وأخلاقهم وذلك يرجع إلى الكتاب المبين، قد أكسبهم ملكة من البلاغة في انتقاء المعاني وتخير الأساليب السامية غيرت ملكتهم الأولى وأطلقت ألسنتهم من عقل الوحشة... حتى كانوا يعيرون الخطيب المصقع إذا خلا كلامه من آيات القرآن الحكيم. ومنها ما جاء في القرآن الحكيم من الترغيب

1كمال الزماني، الإيتوس، ص:80

2:86 Amossy, L'argumentation dans le discours, نقلا عن

2Maingueneau, Léthos, de la rhétorique à l'analyse du discours P /1\_2\_15

3ينظر: نفسه، ص 2

4 علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، د ط، د ت، ص23

5نفسه، ص 23

6كينظر: المرجع نفسه، ص 24

والترهيب والوعد والوعيد على الأسلوب البالغ حد الإعجاز وما كان له من التأثير في القلوب والأخذ بشكائم النفوس أعانهم عن التقنن في أساليب الوعظ الخطابي... كما أنّ الإسلام أتى بما يهذب سلوكهم ويحسن أخلاقهم، وما أعظم مكانة الخطيب في النفوس إذا كان أمير القوم، يمتلك نفوسهم بالرغبة تارة وبالرهبة أخرى.<sup>1</sup>

### أ-1-الإيتوس عند الجاحظ:

وأول من تحدث عن منشئ الخطاب هو الجاحظ يعدّه منتجا للخطاب البليغ، حيث وقف على اهتمامه بالخطيب وفصل في صفاته وهيبته الجسدية وملكاته الذهنية من خلال قوله: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة..."<sup>2</sup>.

ولقد تكلم الجاحظ على صفات الخطيب مثل أرسطو، ولكنه اهتم على عكس أرسطو بظاهره ولم يحفل بباطنه وأخلاقه، ورأى أنّ أهم صفات الخطيب جهازة الصوت، وسعة الفهم ورباطة الجأش، وسكون الجوارح وقلة اللحظ، وأبشع عيوبه العي أو الحصر، ثم اللثغة واللحن واللكنة... والتي يسعى من خلالها المتكلم إلى إقناع المخاطب والتأثير فيه، وهذه الكفاءة مرتبطة بهذه الصفات التي يجب أن تكون في الخطيب نفضلها كالتالي:

**1- الاستعداد:** يعدّ عاملا مهما عند الجاحظ لنجاح المتكلم في خطبته وحجابه، وترجع أهمية الاستعداد إلى صعوبة هذا الفن الخطابي، فقد "قيل لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين؟ قال: وكيف لا يعجل عليّ، وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين" وينعكس ذلك من خلال مقدرته على الارتجال، الذي يمثل حسب الجاحظ شرطا للإبانة والإفصاح وكذا الإقناع، والارتجال من أبرز سمات خطابات العرب، فيقول الجاحظ: "...وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه الهام، وليست هناك

1 علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، ص 26 27 28

2الجاحظ، البيان والتبيين، 1، ص 92

معاناة ولا مكابدة، ولا إحالة فكر ولا استعانة<sup>1</sup> فهو مقرون بالطبع والاستعداد الفطري، الذي يمكن أن نصطلح عليه بالكفاية النفسية للمتكلم.<sup>2</sup>

كما أنّ تركيز الجاحظ على الارتجال مرتبط بجانب نفسي هو رباطة الجأش وسكون الجوارح.<sup>3</sup> فلا تصيب الخطيب الذي يمتلك هذه الصفة الحيرة والدهشة التي تؤدي إلى استغراق الكلام وصعوبة القول، وهذا ما يؤكد الجاحظ بقوله "وأعيب عندهم من دقة الصوت، وضيق مخرجه، وضعف قوته، أن يعترى الخطيب البهر والارتعاش، والرعدة والعرق"<sup>4</sup>، ولأجل ذلك شدّد الجاحظ على مسألة الثقة بالنفس للخطيب حتى لا يتسرب إليها الخوف والارتباك الذي تصاحبه عوارض خطيرة كالبهر والعرق. ويكون ساكن النفس يمتلكه الهدوء في الكلام والتمهل في المنطق.<sup>5</sup> منتقي الألفاظ وبحسب المقام.

وبناء على هذا تعدّ الثقة بالنفس ورباطة الجأش عند الجاحظ من الكفاية النفسية الضرورية بالنسبة للمتكلم، ومما يتصل باستعداد الخطيب مراعاة مخارج الأصوات وصفاتها إذ أنّ العرب في نظر الجاحظ كانوا يمدحون جهير الصوت، ويذمّون ضئيل الصوت، فالإخراج الصوتي له دور مهم في إحداث الإقناع، أي له دور مهم ضمن الأداء الخطابي والإنجازي.<sup>6</sup> فقال في هذا الشأن: "وهذا البيان يحتاج إلى تميز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وسهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن... وأنّ ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب، وتثنى به الأعناق وتزّين به المعاني"<sup>7</sup> ومعنى هذا أنّ من متطلبات العملية البيانية الصوت البليغ الذي يمتاز بسهولة مخرجه وجهارته، فهذا معاوية - رضي الله عنه - لم يتكلم على "منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست"<sup>8</sup>.

1 الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص 28

2 حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، كنوز المعرفة، عمان \_ الأردن، ط1 - 2014، ص 57-58

3 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 134

4 نفسه، ص 134

5 ينظر: حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ص 144.

6 عبد السلام بوعزيز، وهيبة بن حدو، الخطيب في بلاغة الإقناع عند الجاحظ - مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية - جامعة تلمسان،

الجزائر، مج 05، العدد: 01-2022م، ص 507

7 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 14

8 نفسه، ج1، ص 60

ومن ثمّ فالإنجاز الصوتي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجسد، وذلك من خلال تلك الملامح التي ترسم على الخطيب التي يصبح فيها الجسد خطاباً يعبر ويؤثر في المستمع، لما يضيفه الجسد من حيوية تجذب المخاطب ويمكن التمثيل لذلك ببعض الملامح الإشارية مثل: الإشارة بالكف والعين والحاجب.<sup>1</sup>

لقد كان الجاحظ أول البلاغيين الذين تنبّهوا إلى دور الحركة والإشارة في التواصل والإبلاغ والتأثير؛ إذ عدّها أحد أصناف الدلالة على المعاني، حيث يقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"<sup>2</sup>. وتحلّل الإشارة في تصنيف الجاحظ المرتبة الثانية بعد اللفظ، وهذا يدل على مكانتها الكبيرة ضمن إطار التواصل، وتحمل كثيراً من الخصوصيات السيمائية، التي لها تأثير على الخطاب أولاً والإقناع ثانياً.

## 2- هيئته:

تعرّض الجاحظ في سياق تعريفه بالخطباء إلى هيئة الخطيب، فتحدث عن جملة من الملامح التي يتصف بها الخطيب نذكر منها: الوسامة التي تساعده على التأثير في السامعين، ومن ذلك ما قاله في سهل بن هارون: "وكان سهل في نفسه عتيق الوجه، حسن الشارة بعيداً من القدامة، معتدل القامة، مقبول الصورة، يقضى له بالحكمة قبل الخبرة، وبرقة الذهن قبل المخاطبة، وبدقة المذهب قبل الامتحان، وبالنبيل قبل الكشف"<sup>3</sup> فوسامة سهل بن هارون خلقت له القبول في نفوس الناس قبل أن يتكلم.

ومما يدخل في هيئة الخطيب اللباس الذي يحمل بعداً ثقافياً واجتماعياً وحضارياً وهو ما يؤكده الجاحظ من خلال استحضاره للقيمة الرمزية التي يحملها اللباس في عادات الناس وخصوصياتهم. يقول "وبالناس - حفظك الله - أعظم الحاجة إلى أن يكون لكل جنس منها سيما ولكل صنف حلية وسمة يتعارفون بها"<sup>4</sup> ويتضح ذلك من الواقع، وبذلك يصبح اللباس دالاً على هوية صاحبه والجماعة أبليتي ينتمي إليها، ولهذا أوقف الجاحظ على ما يميّز

1 ارشد أبو صواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي (التحدث والاستماع) دراسة تطبيقية، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1 - 2006،

ص 201

2 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 76

3 نفسه، ص 89

4 نفسه، ص 50

الهوية العربية ويدل عليها، ألا وهي العمامة والمخصرة، فيقول: "فعدن العرب العمّة، وأخذ المخصرة من السيماء...والذي لا بد منه العمّة والمخصرة"<sup>1</sup> والمخصرة هي العصا.

واهتمام الجاحظ بهيئة الخطيب المرتبطة بالأزياء، وحمل المخصرة، وربطها بمقامات الانجاز اللغوي ضمن الاستراتيجية الإقناعية غرضه تقريب المسافة بين الخطيب وبين المخاطب، ممّا يساعد على تحقيق الاستمالة والتأثير.<sup>2</sup>

### 3- أخلاقه:

يشدّد الجاحظ على ضرورة ارتباط الخطابة بالقيم الاجتماعية والأخلاقية مثل: السيادة، الشرف والدين، والعلم وذلك في سياق حديثه عن أوصاف خطباء العرب، فنجده يقول في أحدهم: "كان فقيها، عالما، قاضيا وكان راوية للشعر، وكان خطيبا نسابا"<sup>3</sup> وفي مقام آخر "كان شديد العارضة شديد الشكيمة وجيها"<sup>4</sup> ومن أقواله يتضح ارتباط الخطيب بالمنهج والرباط الأخلاقي، كما نلمح الجاحظ يورد جملة من القيم الأخلاقية التي يجب على الخطيب أن يتحلّى بها ومنها: الحلم والبعد عن الغضب والتزام الحكمة والمروءة، ويستدل على هذا بما نقله عن عامر بن الظرب العدواني حكيمًا، وكان خطيبًا رئيسًا، وهو الذي قال: يا معشر عدوان...و إني لم أكن حليما حتى اتبعت الحكماء، ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم"<sup>5</sup> ومن أخلاق الخطيب المحمودة والمطلوبة عنده الاقتضاب والإيجاز في القول والبعد عن الغلو، يقول في وصفه لأحد الخطباء: "كان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضابا للقول"<sup>6</sup> بمعنى أن يكون الخطيب مصيبا للمقدار في كلامه غير مجاور له، ليكون وقعه شديدا على الأسماع، نافذا إلى العقول وآسرا للقلوب.<sup>7</sup>

كما نبّه عن ضرورة التزام الخطيب بالصدق واجتناب الكذب والتغريير بالناس، وهي الأخلاق التي دعا إليها ديننا الإسلامي، وتجلّى ذلك من خلال موقفه وشيخه النظام من عبد

1الجاحظ، وبيان والتبيين، الجزء 3، ص 92

2عبد السلام بوعزيز، وهيبة بن حدو، الخطيب في بلاغة الإقناع عند الجاحظ، ص 512

3 الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 336

4 نفسه، ص "305

5نفسه، ج 1، ص 401

6عزت السيد احمد، فاسفة الاخلاق عند الجاحظ منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، ط1 - 2005، ص 70\_71

7عبد السلام بوعزيز، وهيبة بن حدو، الخطيب في بلاغة الإقناع عند الجاحظ، ص 512

الله بن شبرمة الخطيب النسّاب من تلاعبه بالألفاظ، بقول معلقا ومعقبا عليه "ومن قال للمستشير هذا القول فقد غرّه، وذلك ما لا يحلّ في دين، ولا يحسن في الحرية، وهذا القول معصية لله، والمعصية لا تكون صدقا، وأدنى منازل هذا الخبر ألا يسمى صدقا..."<sup>1</sup> وبهذه الصفات الأخلاقية يكسب المتكلم قلوب الناس وعقولهم ويؤثر فيهم في التواصل والإقناع.

ومما يلي نخلص إلى أنّ: الدرس البلاغي الحجاجي ممثلا في الجاحظ الذي يعد مؤسس معالم هذا الدرس، من خلال كتابه "البيان والتبيين"، وارتبط الحجاج عند الجاحظ بخلفيته الفكرية ومرجعياته الدينية، ونؤكد على أنّ البعد الحجاجي حاضر في البلاغة العربية في مستويين: مستوى مفهومها (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، ومستوى الإجراء من خلال تلك التغيرات التركيبية الناتجة عن مقصد المتكلم الذي يهدف إلى إقناع المخاطب أو إمتاعه.

وإنّ الجاحظ قد ركّز على كفتين ضمن استعداد الخطيب: كفاية إنتاجية تتمثل في الجانب النفسي، وكفاية إنجازية تتمحور حول الجانب الصوتي والحركي والخطاب الشفوي.

## أ-2- الإيتوس عند بن وهب:

وقد أكمل مسيرة الجاحظ أبو إسحاق بن وهب (337هـ) صاحب كتاب (البرهان في وجوه البيان) في مبحث البيان وركز على تكوين الخطيب باستراتيجيات إقناعية تكفل له عند تمثلها الظفر بالتأثير والغلبة في مواجهة الخصم.

ومما فصل فيه "ابن وهب" في باب الجدل تصنيف الجدل إلى محمود ومذموم، ولم يكتف بهذا التصنيف بل تعدّى ذلك إلى إعداد وصفة من آداب الجدل والمجادلة، واستراتيجية الإقناع عن طريق البصر بالحجّة، ومن أهم الشروط الأخلاقية الواجب توافرها في المجادل أثناء الجدل والمجادلة:<sup>2</sup>

- أن يجعل المجادل قصده الحق، وبغيته الصواب.
- ألاّ تسحره الكثرة والقلة فيما يطلبه من الحق.

1 الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ص 338

2 لزهو كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 28، نقلا عن أبو إسحاق بن وهب، البرهان وجوه البيان، ص 188-192

- أن يخرج من قلبه التعصب، وألا يعجب برأيه، وما تسوّله نفسه... وأن يتجنّب الكذب في الصبر... وأن يتجنّب الضجر وقلة الصبر... وأن يكون منصفاً غير مكابر... وأن يحلم على ما يسمعه من الأذى والنبز، ولا يشغب إذا شاغبه خصمه، ولا يردّ عليه إذا أربى في كلامه، بل يستعمل الهدوء والوقار...

### أ-3- الإيتوس عند أبو الوليد الباجي:

ويلى ابن وهب أبو وليد الباجي (474هـ) صاحب كتاب (المنهاج في ترتيب الحجاج) واستهله بباب (ذكر ما يتأدب به المناظر)<sup>1</sup> وعرض فيه الشروط الإيمانية (تقوى الله التي هي من موجبات نشدان الحق والانتصار له)، والشروط الفيزيولوجية المتعلقة بالجسد (والتي تبرز الوقار والهيبة)، والشروط الأخلاقية التي يجب أن يبتعد من خلالها عن (مقاطعة الخصم، واستصغاره، وإظهار العجب من كلامه) والشروط العلمية التي يجب أن يتحلى من خلالها على (الخوض فيما يعلم وترك ما جهل، اعتماد الدليل والحجة وملازمتها في كل ما يصبو إليه، والاختصار) والشروط النفسية الواجب توافرها في المناظر حين المناظرة إذ عليه ألا يناظر في حالات (الخوف، والغضب، وتغير الطبع، سفاهة الخصم في كلامه...) وغير هؤلاء هناك الكثيرين من الدارسين العرب تطرّقوا إلى الإيتوس قديماً وحديثاً لا يمكننا إلاّ أن نذكر بهم جميعاً.

ومن هنا فمصطلح الإيتوس لم يعرف اتفاقاً في تحديد ماهيته، فهو "يعني عند بعضهم أخلاق الخطيب (Les caractères) ويدل عند آخرين على الوصف الخلفي (portrait noral)

وله عند فريق ثالث معنى الصورة (Image) وهو يستعمل بمعنى العادات الخطابية (Maeurs الإقناع .s) ويستخدم بمعنى السمات (l'allure) كما يعبر عنه باللهجة أو النبرة (ton/air)<sup>2</sup> وهذا يعني أنه ظاهرة متعددة الأبعاد والدلالات.

<sup>1</sup>الزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 30 نقلاً عن: أبو الوليد الباجي، في ترتيب الحجاج، تحقيق: عبد المجيد التركي، دار الغرب

الإسلامي، بيروت\_ لبنان ط 3-2000، ص 08

<sup>2</sup>حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص 117

ب- الإيتوس عند العرب حديثاً: وحديثاً فقد انفتحت اللسانيات على الإيتوس أو صورة الذات في الخطاب "حين أعادت الاعتبار إلى المتكلم ذاتا تسكن اللغة وتترك أديمها آثارا وبصمات تشهد عليها علامات لغوية كثيرة وطرائق تعبيرية متنوعة"<sup>1</sup>.

تسعى جميعها إلى دنو المسافة من المتلقي وإلى الظهور بمظهر مؤثر يدفع المتلقي إلى الإقناع.

ويظل الإيتوس في النظرية البلاغية استراتيجية حجاجية يسعى من خلالها المحاجج إلى توصيل صورة إيجابية عن المتلفظ بالخطاب، فالمتكلم لا يصبح مقتعا بسبب أفكاره ومنطقه فقط بل أيضا "بسبب الثقة التي يفرضها عليه الجمهور نتيجة تملك الخطيب ناصية الخطابة وفنون الاستدراج الفعالة"<sup>2</sup>.

ومن أهم الدارسين الذين أولوا عناية فائقة بالإيتوس نجد "محمد مشبال" من خلال أعماله وكتابه (في بلاغة الحجاج) وبين أن للإيتوس وجوه ثلاثة: الإيتوس الجاهز والإيتوس الصريح والإيتوس المضمّر، ويعني ذلك أنه قد "يدل على السمعة التي يحظى بها المتكلم خارج النص الذي يواجهه السامع... وقد يدل على الصورة التي يرسمها المتكلم لذاته في ما يشبه البورتريه الذاتي، إذ يعتمد الخطيب إلى ذكر سماته وفضائله، وقد يدل أخيرا على الصورة الذاتية التي يستنتجها المتلقي من علامات الخطاب المختلفة"<sup>3</sup> وعليه يمكن القول إن الصورة الذات في الخطاب تتشكل انطلاقا من تفاعل الإيتوس الجاهز والإيتوس الخطابي الصريح أو المضمّر.

كما اهتم "محمد مشبال" بالإيتوس باعتباره استراتيجية حجاجية تساهم في تحليل الخطابات الإقناعية وتجسد هذا التوجه المنهجي في تحليله للمدونات التالية:

### ب-1- الإيتوس في النص القرآني:

اقتضى منه ذلك النظر إلى الأسلوب في النص القرآني "نظرة بلاغية جديدة قوامها إن مظاهره ووجوهه لا يمكن فصلها عن مصادر الحجاج الثلاثة التي وقف عليها أرسطو:

1حاتم عبيد، في تحليل الخطاب، ص 36

2محمد الولي، في خطابة أرسطو الباتوس، مجلة علامات، العدد 27، ص 47

3محمد مشبال، في بلاغة الحجاج نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط 1- 2017، ص 188

اللوغوس والإيتوس والباتوس<sup>1</sup> ولذلك يجب البحث في العلاقة بين الأسلوب والإيتوس في النص القرآني.

واعتبر أن الإيتوس هو إحدى استراتيجيات الحجاج المميزة لبلاغة النص القرآني مؤكداً على أن "تصديق دعوى القرآن تمر عبر تصديق المتكلم، أي توثيق الصلة بين الحجاج والمحاج"<sup>2</sup>.

وإن مفهوم الإيتوس الديني يقتضي الحديث عن نوعين من الإيتوس هما:<sup>3</sup>

أ- **الإيتوس المقول:** وفيه يتم الإحالة إلى الذات الإلهية عبر أقوال في صيغتي ضمير المتكلم أو ضمير الغائب، وبالصفات التي أسند إليها، ومثل "محمد مشبال" لذلك بعدة آيات قرآنية منها: قوله تعالى في سورة ق، آية 29 ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

ب- **الإيتوس الموحى:** وفيه تتشكل صورة الذات الإلهية "بواسطة التلفظ واجهات الكلام، أي بالاختيارات المعجمية والأسلوبية"<sup>4</sup> ومثل هذا النوع لقوله تعالى في سورة هود، الآية 44:

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾، فالوجوه الأسلوبية المميزة لهذه الآية القرآنية ذات وظيفة حجاجية مرتبطة بالصورة التي تجلى الله بها سبحانه وتعالى بوصفه ذاتاً متكلمة تتوحي الإقناع والتأثير.

وسعى "محمد مشبال" لاستثمار "السكاكي" للآية السابقة للوقوف على الوجوه الأسلوبية ذات

العلاقة بحجة الإيتوس، وذكر منها:<sup>5</sup>

- يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء: إيتوس الإرادة الخارقة والاعتدال العظيم وكمال الهيبة.

1 محمد مشبال، البلاغة العربية واستراتيجية الإيتوس في النص القرآني ضمن البلاغة الخطاب الديني، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط 1- 2015، ص 185

2 محمد مشبال، في البلاغة الحجاج، ص 188

3 ينظر: نفسه، ص 248

4 نفسه، ص 248

5 ينظر: نفسه، ص 250\_ 251

- يا.....: إيتوس الكبرياء والجبروت.

وقيل (الإضمار): إيتوس الصورة الخارقة لله سبحانه وتعالى.

## ب-2- الإيتوس في النص الخطابي:

حلل "محمد مشبال" استراتيجية الإيتوس في المتن الخطابي مؤكداً أنّ تشكيل الصورة الأخلاقية في هذا النوع من الملفوظات يساهم في تحقيق مصداقية الخطاب وتدعيم قوته الإقناعية، ولذلك يعتمد المتكلم إلى استثمار هذه الوسيلة الحجاجية "سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة أي تارة بواسطة حديثه المباشر عن فضائله، وتارة أخرى من خلال الحجج والوجوه الأسلوبية التي صاغها في الخطاب"<sup>1</sup>.

سعى "محمد مشبال" في التحليل البلاغي الحجاجي للخطبة لإظهار أهمية استراتيجية تشكيل الخطيب لصورته الذاتية في التأثير على الجمهور، منطلقاً من أنّ كل خطاب يقدم صورة عن صاحبه أو صورة عن المتلفظ به بطريقة مباشرة أحياناً، وبطريقة غير مباشرة في أغلب الأحيان"<sup>2</sup>.

اختار "محمد مشبال" مجموعة من المدونات التراثية والمعاصرة لاختيار مدى نجاعة المقولات البلاغية حول الإيتوس، نذكر منها خطبة ليزيد بن الوليد مهّد فيها الخطيب لدعواه المتماثلة في دفعهم على مبايعته وإصلاح صورته خاصة بعد قتله لابن عمه الوليد بن يزيد، قال في خطبته: "والله أيها الناس، ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في الملك، وما في إطرء نفسي، واني لظلوم لها، ولقد خسرت إن لم يرحمني ربي ويغفر لي ذنبي، ولكني خرجت غضبا لله ودينه، داعياً إلى الله وإلى سنة نبيه"<sup>3</sup>.

فالمقام هنا مقام تواصل قضائي، ومادام تصديق الخطاب يمر عبر تصديق الخطيب، فإنّ يزيد بن معاوية سعى جاهداً في هذا الاستهلال لترميم صورته الذاتية

1 محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، ص 233

2 نفسه، ص 224

3 الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 141-142

"وتقديمها على نحو يوقع التصديق في نفوس الناس ببراءته من التهمة التي تلاحقه وتكاد تعطلّ مشروعه"<sup>1</sup>.

ارتبط الإيتوس عند "محمد مشبال" بالمقام التواصلّي لاقتناعه بأنّ مظاهر الإيتوس غير محددة مسبقاً، "أنها وليدة المقامات".

ومن هنا يمكن تقييم صفات الإيتوس حسب المقام في خطبة يزيد بن الوليد إلى صنفين:

- صنف أول مرتبط بالمقام التواصلّي القضائي: سعى الخطيب لترميم صورته "خاصة عندما تخيم عن سياق تلقي الخطبة صورة ذهنية للخطيب تمثله حاكماً مغتصباً للحكم بعد اقتراه جريمة قتل لطخت سمعته"<sup>2</sup>.

- صنف ثان مرتبط بالمقام التواصلّي الاستشاري: وقد "توخى فيه الخطيب حث الجمهور على قبول دعواه ونشدها المنفعة"<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة إلى تأثير "محمد مشبال" في تحليله لاستراتيجية الإيتوس بما دعت إليه "روث أموسي Ruth AMOSSY" من ضرورة ربط الإيتوس بالإطار النوعي للخطاب، ويطلق على ذلك مصطلح "الإيتوس النوعي" والمقصود به: "الصورة الخطابية التي يتوقع قارئ هذا النوع من الخطابات أن يقدم بها الخطيب ذاته، وهي صورة مفترضة تكوّنت في ذهن المتلقي من خلال تراكم عديد من النصوص التي تنتمي إلى هذا النوع الخطابي"<sup>4</sup>.

ومنه نخلص إلى أن "محمد مشبال" اعتبر أنّ الإيتوس استراتيجية حجاجية عمد المتلفظ بالخطاب إلى توظيفها لاقتناعه بأنّها من أشكال الإقناع والتأثير على المتلقي.

وآخر ما نستنتجه من الأبحاث البلاغية إلى أنّ الإيتوس هو صورة الذات المتأتمية من الخطاب، أو صورة الذات المتمثلة من معطى لغوي وخطاب يزرعه المتكلم بكلامه بهدف

1 محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، ص 222

2 محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، ص 221

3 نفسه، ص 225

4 نفسه، ص 230

الثقة في المتلقي والإيحاء بمصداقيته وأخلاقه وأهليته وكفاءاته، وبناء عليه يقدم صورة إيجابية على ذاته.

ثالثاً: الأثر الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية وأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف:

### 1- الأثر الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس):

يستعملها المرسل لتركيب خطابه، وبناء حججه الخاصة بالأسباب والتعليقات ومنها: المفعول لأجله، ولام التعليل المتصلة بالفعل المضارع المنصوب، ولام التعليل الجارة المتصلة بالمصادر من الأسماء والفاء السببية ولفظ (لأنّ)، ولفظ (كي، ولكي)، ولفظ (السبب). ولفظ (من أجل، لأجل)، وهي ألفاظ تدلّ على الحجّة السبب، كما تدلّ على النتيجة، وهذه الدلالة هي صميم الدرس الحجاجي.<sup>1</sup>

وأفعال العلل الموجودة في السورة هي:

#### أ- الفاء السببية:

في قوله تعالى على لسان يعقوب- عليه السلام-: (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ 05).

الشّاهد في الآية "فيكيدوا لك كيداً" من أفعال العلل لوجود الفاء السببية وهو حجة لما سمع يعقوب عليه السلام المنام من ابنه يوسف -عليه السلام- خاف عليه من حسد إخوته ومن احتيالهم له احتيالا خفياً.<sup>2</sup>

1 ينظر: لزهرة كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 59- 60- 61

2 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 278

ونتيجتها وجوب كتمان يوسف -عليه السلام - منامه على إخوته. والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التنبيه من الحسد وغيره ومكر الإخوة، كما يدل هذا التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية غير السوية التي دل عليها الكيد، أي يدبرون لك المكائد، ويريد يعقوب -عليه السلام- تحذير يوسف -عليه السلام- من حسد ومكر إخوته "مع تيقنه بأن التحذير لا يثير في نفس يوسف عليه السلام كراهية لإخوته لأنه واثق منه، وبكمال عقله وصفاء سريرته ومكارم خلقه"<sup>1</sup> وعليه فإنّ هذا الحجاج أبان حكمة الإيتوس وهو يعقوب عليه السلام في فهم واقع أبنائه ومحاولة معالجته لهذا الواقع يقدر الإمكان والتحرر من مضاعفة عوامل الحسد والغيرة في نفوس الإخوة، فوجب على الأب يعقوب عليه السلام أن يحذّر ابنه وينبّهه.

ب- لام التعليل: قوله تعالى على لسان امرأة العزيز:

(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ 52).

الشاهد في هذه الآية من أفعال العلل لوجود لام التعليل الناصبة للفعل المضارع وحجته "ليعلم أنني لم أخنه بالغيّب وأنّ الله لا يهدي كيد الخائنين" ونتيجتها: اعتراف زوجة العزيز بذنبها واعتذارها من يوسف عليه السلام، فحين يصل ليوسف عليه السلام اعترافها وشهادتها، فيعلم أنّها لم تخنه في غيبه إنّما اتهمته في وجوده فقط، وبالغت في تأكيد الحق حين قالت "وإنّ الله لا يهدي كيد الخائنين" أي أنّ الله لا يوفّق أهل الخائنين، فحين أظهرت المكر والكيد ليوسف وفضحت يوسف عليه السلام برأه الله.<sup>2</sup>

والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على براءة يوسف عليه السلام كما يدل على نفي خيانة زوجة العزيز ليوسف عليه السلام عند غيابه أي اتهامها له في وجوده فقط.

وتريد زوجة العزيز من هذا الحجاج هو أن تبين ليوسف عليه السلام أنّها اتهمته في حضوره فقط وأنّها نادمة على ذلك وأنّه بريء من التهمة الموجهة إليه، وعليه نجد أن هذا

1 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 274

2 ينظر: فخر الدين محمد بن عمر بين الحسين ابن علي التميمي بيكري لبرازي الشافعي، التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، دار الحريري للتجليد الفني

، القاهرة - مصر، د ط، د ت، مج9، ص 127

الحجاج قد أظهر ندم الإيتوس (زوجة العزيز) عمّا فعلته بيوسف من خلال التراجع عن التهمة التي ألحقتها به واعتذارها منه.

- قوله تعالى على لسان الأخوة:

(قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ 73).

الشاهد في هذه الآية لنفسد أفعال علل لوجود لام التعليل الناصبة للفعل المضارع وحجته هي: (لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ).

ونتيجتها قسم إخوة يوسف عليه السلام على براءتهم من السرقة وأنهم ما جاؤوا ليفسدوا في الأرض فهم منزّهون من ذلك. فقد أقسموا على أنهم ليسوا مفسدين في الأرض لأنه ظهر في أحوالهم امتناعهم من التصرف في أموال الناس وأنهم يُكَمِّمُونَ أفواه دوابهم حتى لا تأكل من الزرع، فمن كانت فيه هذه الصفات، فالفساد في الأرض لا يليق به فبطبيعة الحال لن يكون سارقاً، فبدؤوا من العموم إلى الخصوص.

والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو نفي تهمة السرقة وكما يدل على نفي صفة الفساد في إخوة يوسف عليه السلام وكما يدلّ التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية السوية التي دلّ عليها قسم الإخوة ببراءتهم من الفساد والسرقة.

ويريد إخوة يوسف عليه السلام في هذا الحجاج إثبات براءتهم من التهمة الموجهة إليهم ونجد أنّ هذا الحجاج قد بيّن صدق وبراءة الإيتوس (إخوة يوسف) من الفساد والسرقة من خلال قسمهم وأنّ مجيئهم لم يكن لأجل الفساد أو السرقة.

## وخلاصة ما توصلنا إليه من خلال الحوارات من الألفاظ الدالة على العلل:

- 1- المتكلم الإيتوس يعقوب - عليه السلام - محاورا المتلقي الباتوس يوسف - عليه السلام - وهو يواجه بالاستبشار والخوف معا تلك الرؤيا الواعدة التي رآها يوسف، وهو يرى فيها بشائر مستقبل مرموق، بينما هو يتوجس خيفة من الشيطان وفعله في نفوس بنيها، فتتجلى شخصيته بواقعتها الكاملة في كل جوانبها.
- 2- المتكلم الإيتوس امرأة العزيز محاورا المتلقي الباتوس الملك حين وقفت للتحقيق مع النسوة أمام الملك، فظهرت فجأة بشخصية هي القمة في التدين، تستقي من أصفى المنايع الدينية وأعلمها بالواحد المعبود بعد أن كانت ماكرة.
- 3- المتكلم الإيتوس إخوة يوسف محاورا المتلقي الباتوس أصحاب يوسف، حيث تأملناهم بأدب الغريب المتهم وتواضعه بل تذللته في موقف ضعفه الذي هو فيه يرجون أصحاب يوسف.

## 2- الأثر الحجاجي للتراكيب الشرطية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس):

وهي تربط بين قضيتين تستلزم أولاهما الأخرى، وأطلق عليها الأزهر الزناد مصطلح الرابط الخطي المنطقي الذي يعتمد على علاقة سببية، تسمى نحويا: (جملة الشرط) أو (جملة فعل الشرط) قول حجة و(جملة جواب الشرط) قول نتيجة، والرابط بين القولين أداة تسمى (أداة الشرط). بغرض توجيه حجاجي في الخطاب يضبطه السياق.<sup>1</sup>

والتراكيب الشرطية الموجودة في السورة هي:

- قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّنْبُ ۗ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۗ (17)﴾.

الشاهد في الآية التركيب الشرطي وحجته "ولو كنا صادقين" ونتيجتها "وما أنت بمؤمن لنا" بعد أن تخلص إخوة يوسف عليه السلام من أخوهم جاؤوا إلى أبيهم باكين وأخبروهم بأن يوسف قد أكله الذنب وهم يعلمون أنهم كاذبون فقالوا ما أنت بمؤمن لنا أي

1 لزه كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 62-63

أَنْتَ تَرَانَا لَسْنَا أَهْلَ لِلثِّقَةِ وَالتَّصْدِيقِ، فَقَدْ اتَّهَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّهَمَهُمْ أَحَدٌ بِقَوْلِهِمْ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ، أَيُّ أَنْتَ لَنْ تَصَدَّقَنَا دُونَ أَمَارَةٍ تَدُلُّ عَلَى بَرَاءَتِنَا.<sup>1</sup>

والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو نفي إخوة يوسف التهمة عن أنفسهم كما يدل على مكر وكيد الإخوة وتمثيلهم على أبيهم بحزنهم على أخيهم والتأثير فيه لإبعاد الشكوك عنهم وإقناعه ببراءتهم كما يدل التوجيه على المنظومة الفكرية غير السوية التي دلت عليها هو ما أنت بمؤمن لنا (استعطافه) ويريدون تبرئة أنفسهم من دم يوسف عليه السلام وإقناع أبيهم بذلك وعليه فإن هذا الحجاج قد بيّن الذكاء الخبيث للإيتوس (إخوة يوسف).

لأنهم هجموا مباشرة على أبيهم حتى يؤثروا فيه وقد اتهموا أنفسهم قبل أن يتهمهم أحد وقد بين مدى مكرهم وتخطيطهم المحكم في إبعاد التهمة عنهم.

#### - قوله تعالى على لسان الشاهد:

﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَّقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27)﴾.

الشاهد في هذه الآية هو التركيب الشرطي وحجته "إذا كان قميصه قدًّا من قبل" فننتجتها "قد صدقت وهو من الكاذبين" أي حتمية صدقها ويكون هو من الكاذبين.

حين راودت زوجة العزيز يوسف عن نفسه هرب منها فوجد سيدها لدى الباب، فاتّهمته بالمرادة، واضطرّ يوسف عليه السلام للدّفاع عن نفسه، وتلقّف الشاهد قول يوسف وبنى عليه وأصدر حكمه.<sup>2</sup> أنه إذا كان قميص يوسف عليه السلام قد تمزّق من الأمام فهو كاذب وهي صادقة. والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على إثبات الدليل لإيجاد الحقيقة وهو صدق زوجة العزيز وكذب يوسف إن كان القميص قد مزّق من الأمام.

1 فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص 83

2 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 371

والشاهد الثاني في هذه الآية هو التركيب الشرطي وحجته "إن كان قميصه قد من دبر" ونتيجتها "فكذبت وهو من الصادقين" أي إن كان القميص قد مُزق من وراء فيوسف صادق وبريء وهي كاذبة، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو تأكيد إثبات الدليل للوصول إلى الحقيقة، كما يدل التوجيه على المنظومة السلوكية غير السوية التي دلت عليها دلائل القد من الدبر، ويريد الشاهد من هذا الحجاج إبانة الحقيقة وتمييز الحق من الباطل، فعليه نجد أنّ هذا الحجاج قد بيّن حكمة وعدل الإيتوس بهدي من الله عزّ وجل وهو الشاهد في انتصاره للحق من خلال اصداره للحكم.

- قوله تعالى على لسان يوسف -عليه السلام-:

(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ 33).

الشاهد في هذه الآية "إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن" وهي تركيب شرطي حجته "إلا تصرف عني كيدهن" ونتيجتها "أصبوا إليهن وأكون من الجاهلين" فضل يوسف عليه السلام السجن الذي هو في غاية المكروهية على فعل الفاحشة مع النسوة وطلب من الله أن يصرف عنه كيدهن وخوفه من الميل إليهن بسبب إغراءتهن، والتوجيه الحجاجي هنا هو الدعوة إلى رفع البلاء وهو فعل الفاحشة التي يريد الهروب منها إلى السجن، كما يدل الحجاج على المنظومة السلوكية السوية التي دلت عليها: السجن أحبّ إليه مما يدعونه إليه أي تفضيله للسجن.

وعليه أظهر هذا الحجاج عفة وطهارة الإيتوس وهو يوسف عليه السلام من خلال لجوئه لله بالدعاء بصرفه عن الفاحشة.

- قوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الْمَلِكُ: لَمُنُنِّي فِيهِ ۗ وَ لَقَدْ رَاودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ ۗ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (32).

الشاهد في هذه الآية هو التركيب الشرطي وحجته "ولئن لم يفعل ما أمره" ونتيجتها "ليسجنن وليكونا من الصاغرين"، أي أنّ نهاية يوسف عليه السلام السجن إذا لم يستسلم لزوجة العزيز ويفعل معها الفاحشة ستضع من مكانته بين الناس أو تسجنه، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو: الدعوة لفعل الفاحشة، وكما يدل التوجيه الحجاجي على التهديد بالسجن في حالة الرفض والتصريح بالمعصية، كما يدل التوجيه الحجاجي على سوء المنظومة الأخلاقية لدى زوجة العزيز من خلال وضعها ليوسف أمام خيارين السجن أو الفاحشة وكلاهما يضران يوسف عليه السلام، وعليه قد أبان هذا الحجاج مكر وعدم حياء الإيتوس وهو زوجة العزيز من خلال إصرارها على فعل الزنا مع يوسف عليه السلام.

- قوله تعالى على لسان الملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۗ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (43).

الشاهد في هذه الآية "يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون" وهو تركيب شرطي حجته "إن كنتم للرؤيا تعبرون" ونتيجته "أفتوني في رؤياي" فالملك حين رأى المنام أراد تفسيره وطلب ذلك من معبريه وحاشيته لأنه شعر بالاضطراب والقلق والتوجيه الحجاجي هو دعوة إلى تفسير الرؤيا، كما يدل التوجيه على المنظومة الفكرية العقائدية من خلال اهتمام الملك بالرؤيا، "وفي تلك الفترة كان الناس يحسبون حسابا كبيرا للرؤى والنبوءات ويخشى صاحب السلطان على سلطانه"<sup>1</sup> ويريد الملك الاطمئنان والشعور بالراحة من خلال تفسير الرؤية لأنه تطير منها وعليه أظهر هذا الحجاج خوف وقلق الإيتوس وهو الملك من الرؤيا واهتمامه بها من خلال إصراره على تفسيرها.

1 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 402

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُون﴾ (60).

الشاهد في هذه الآية "فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون" تركيب شرطي وُجِّهت طلب يوسف عليه السلام من إخوته إحضار أخوهم من أبيهم بنيامين وقد أصر على ذلك حتى أنه منع عنهم الطعام إذ لم يأتوا به وهم مجبورين على ذلك لأنها سنوات قحط وجوع، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو الحث على إحضار أخوهم من أبيهم، كما يدل على تهديدهم بعدم الكيل وكما يدل التوجيه على المنظومة الفكرية السوية في استدراج يوسف لإخوته بإحضار أخوه إليه.

ويريد يوسف عليه السلام من هذا الحجاج رؤية أخيه بنيامين من خلال طلبه بالإتيان به وممارسة سلطته على إخوته بتهديدهم، وعليه فقد أبان هذا الحجاج دهاء وحنكة الإيتوس وهو يوسف عيه السلام في التخطيط لجلب أخيه.

- قوله تعالى على لسان حاشية يوسف: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ (74).

الشاهد في هذه الآية "قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين" تركيب شرطي حجته "إن كنتم كاذبين" ونتيجتها "فما جزاؤه" هنا أصحاب يوسف عليه السلام يتساءلون عن جزاء السارق عند إخوة يوسف عليه السلام حتى يطبقوها عليهم إن كانوا كاذبين ووجدوا صواع الملك في رحالهم، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على معرفة جزاء السارق عند شريعة إخوة يوسف عليه السلام، كما يدل التوجيه على المنظومة الأخلاقية السوية لأصحاب يوسف عليه السلام من خلال بحثهم عن عقوبة السارق عند شريعة الإخوة لتطبيقها بدل عقوبتهم الخاصة وهم مأمورون بهذا من قبل يوسف عليه السلام ويريدون من هذا معرفة عقوبة السارق وتأكيد التهمة على إخوة يوسف لأنهم سألوهم على ثقة تامة.

وعليه فقد أبان هذا الحجاج حسن طوية الإيتوس وهم أصحاب يوسف عليه السلام من خلال احتكامهم لشريعة الإخوة بدل شريعتهم.<sup>1</sup>

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ۖ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ۗ﴾ (77).

الشاهد في هذه الآية "إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل" تركيب شرطي حخته "إن يسرق" ونتيجته "فقد سرق أخ له من قبل".

حين خرج الصواع من رَحْل بنيامين أخي يوسف، قال إخوته من أبيه بأن له أخ قد سرق من قبل أي إن هذا الفعل ليس بعيدا عنهم، وهنا نجد أن الإخوة قد أثبتوا التهمة على أخيهم، وبرأوا أنفسهم كذلك تحدثوا عن أخيهم المفقود بالسوء، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو تأكيد التهمة على بنيامين، وكما يدل التوجيه على المنظومة الأخلاقية غير السوية حين تكلم إخوة يوسف عليه السلام عن أخيه المفقود بالسوء وهذا دليل على أنهم مازالوا يحسدونه ويكتنون له الغلّ قد أثبتوا التهمة على أخيهم من أجل تبرئة أنفسهم، ويريدون براءتهم أمام العزيز وتبيان حسن سريرتهم، وبأن سرقة أخيهم هي خصلة من أهل أمهم، وعليه فقد أبان هذا الحجاج أنانية الإخوة وسوء تصرفهم مع أخيهم من خلال تأكيد التهمة عليه دون البحث في الحقيقة.

- قوله تعالى على لسان أبناء يعقوب: ﴿قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَآخِسُونَ ۗ﴾ (14).

الشاهد في هذه الآية التراكيب الشرطية وحجته "لئن أكله الذنب ونحن عُصبة"، أي إن وقعت الواقعة وأكله الذنب ونحن عشرة رجال، نتيجتها (إنّا إذا لخاسرون) "أي إننا عاجزون ومستحقون لأن يُدعى علينا بالخسارة والدمار"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو تأكيد الأبناء على حفظ وحماية أخيهم وتعهدهم بذلك، كما يدل على دعوة أبيهم للموافقة على أخذه معهم

1 فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ص 151

2 نفسه، ص 80

وإلحاحهم على ذلك، كما يدل التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية غير السوية دلت عليها خداع والدهم وإعطائه وعداً كاذباً. ويريد الأبناء من هذا الحجاج التحايل على والدهم ليسلمهم يوسف -عليه السلام- ومنه أبان هذا الحجاج سوء طوية الأبناء وانتصارهم للظلم من خلال حقدهم على أخيهم.

- قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: (يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا ۗ وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ۗ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ 41) ﴿41﴾.

الشاهد في الآية التراكيب الشرطية وقد احتوت على تركيبين شرطيين الأول: (أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا) حجتة "أما أحدكما" أي أحد السجينين، ونتيجته: "فيسقي ربه خمرًا" بمعناها أنه سيخرج من السجن وسيعود إلى عمله" قال له يوسف عليه السلام: ما أحسن ما رأيت أما حسن العنب فهو حسن حالك، وأما الأغصان الثلاثة فتلاثة أيام يُوجّه إليك الملك عند انقضائهن فيردك إلى عملك فتصير كما كنت بل أحسن"<sup>1</sup> والثاني حُجته "وأما الآخر" أي السجين الآخر (الخبّاز) ونتيجته "فيصلب فتأكل الطير من رأسه" قصّ عليه يوسف عليه السلام تفسير منامه قال: "بئس ما رأيت" السلال الثلاث ثلاثة أيام ويوجه إليك الملك عند انقضائهن فيصلبك وتأكل الطير من رأسك"<sup>2</sup>، ويعد التفسير فض الأمر الذي يبحثان فيه وأنه واقع لا محاله. والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج تأكيد يوسف عليه السلام على حصول التفسير على أرض الواقع، كما يدل على المنظومة العلمية الصحيحة التي دلت عليها تفسير الرؤيا، ويريد يوسف عليه السلام من هذا الحجاج إظهار علمه بعلم التعبير وأنه معجزة من عند الله. وعليه أبان هذا الحجاج فراسة المتكلم الإيتوس (يوسف عليه السلام) وثقته بنفسه من خلال تفسير الرؤيا وتأكيديه على حصولها.

من خلال الحوارات التي تمت دراستها في التراكيب الشرطية تم التوصل إلى المنظومة الفكرية والنفسية والخلقية للإيتوس حسب الباتوس الذي حاوره وقد ورد المتكلم الإيتوس في التراكيب الشرطية: أبناء يعقوب- يوسف عليه السلام - الشاهد - امرأة العزيز - أصحاب يوسف - الملك.

1 فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ص 117

2 نفسه، ص 117

**1- المتكلم الإيتوس "أبناء يعقوب عليه السلام" قد حاوروا كل من: يعقوب عليه السلام - يوسف عليه السلام - أصحاب يوسف.**

أ - مع المتلقي الباتوس يعقوب عليه السلام: حاور الأبناء أبيهم يعقوب عليه السلام بكل استلطاف واستعطاف لأجل الحصول على أخيهم يوسف -عليه السلام- بعد أن دبّروا له المكيدة. فهم حاقدون على أخيهم ويكثون له الغل ولكن أظهروا العكس لأبيهم وعاهدوه بحفظه، فشخصيتهم تتصف بالخداعة والالتواء والتضليل بالألفاظ الخلابة وسرعتهم في تأكيد العهود بأغظ المواثيق وخيانتها، فقد خانوا أقرب الناس إليهم وهو أبيهم بعد تفریطهم في أخيهم والتخلص منه ثم التظاهر بأنهم أبرياء، فقد تميّزت شخصية الإخوة بالمكر والالتواء والخيانة وادّعاء البراءة.

ب- مع المتلقي الباتوس أصحاب يوسف عليه السلام: حاور الأبناء أصحاب يوسف بكل ثقة وثبات وعن براءتهم من السرقة، لكن ظهر الصواع في رحل بن يامين فعوض الدفاع عنه فعلوا العكس وأثبتوا عليه التهمة وذكروهم بأخ له بأنه سارق فهم مازالوا على المكر والغل والحق.

**2- المتكلم الإيتوس الشاهد:** وحواره مع العزيز وزوجته ويوسف عليه السلام قد اتسمت هذه الشخصية بالحكمة والذكاء. وحسن كشف الحقائق والوصول إلى النتائج، حين كشف حقيقة زوجة العزيز ومرادتها ليوسف وصدق يوسف وكذبها هي.

**3- المتكلم الإيتوس زوجة العزيز وحوارها مع نسوة المدينة:**

- حاورت زوجة العزيز نسوة المدينة حول مرادتها ليوسف -عليه السلام- عن نفسه بكل جرأة وقلة حياء واستحياء وبكل صراحة، وقد تحجّبت بشهواتها أمام من رفضها، ومالت لشهواتها وغريزتها دون التفكير في الصواب، وقد استخدمت نكاءها في المكر والدّهاء والشر.

**4- المتكلم الإيتوس يوسف عليه السلام:**

أ- خطابه مع الله سبحانه وتعالى :

- خاطب يوسف -عليه السلام- الله سبحانه وتعالى بعد أن حاصرته زوجة العزيز وضيقت عليه الخناق فبطبيعته البشرية اختار السجن واشترط اصراف الكيد، على الصبو إليهن مما

يدل على عصمته وبراءته، وظهر موقفه الدعوي واضحا مع صاحبي السجن وحنكته في استغلال الفرص.

ب- مع المتلقي الباتوس (إخوته): في حوارهم اشترط عليهم الإتيان بأخيه أو يمنع عنهم الكيل حيث مارس سلطته بتهديدهم ودهاء منه لكسر كبرهم.

### 3- الأثر الحجاجي لأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس):

لا يقتصر دور اللغة على نقل المعلومات والأفكار فقط، ولا تعبيراً عن أحاسيس وأفكار ذاتية، بل أفعال إنجازية، مثل نطق الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله)، وهذا القول لا يُقصد منه نقل معلومة أو تعبير عن شعور عند من يدخل الإسلام، بل هو فعل كلامي ينتقل به قائله من دائرة إيمانية وعقدية معينة إلى الدين الإسلامي.<sup>1</sup>

كما يعرف الفعل الكلامي على "أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي، دلالي، إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطها ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية... لتحقيق أغراض إنجازية... وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما"<sup>2</sup>.

ومنه فالفعل الكلامي ركيزة التواصل لأنه ينهض على نظام دلالي إنجازي تأثيري من خلال القول.

وترتبط نظرية الأفعال الكلامية بقطبين اثنين هما: "أوستن Austin"، و"سيرل searl"، حيث ميّز "أوستن" أفعالا ثلاثة ترتبط بالقول وهي:

**1- فعل القول:** وهو "إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوى سليم مع تحديد مالها من معنى ومشار إليه"<sup>3</sup> وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول، ومع إعطائه معنى،

<sup>1</sup>ينظر: لزهرة كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 59-60-61

<sup>2</sup>مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي-، دار الطليعة - بيروت 2005، ص 40

<sup>3</sup>ينظر: هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف - الجزائر، ط 1 - 2013م، ص 73-74-75

يبقى غير كاف لإدراكنا أبعاده، كقولنا: - إنها ستمطر، ففي جملة مفيدة لا ندري إن كان توجيهها خيرا أو تحذيرا، أو أمرا يحمل المظلة.

2- **الفعل المتضمن في القول:** ويشمل على أمر زائد هو القوة التي للقول، فيقال للجملة (أنها ستمطر) أنّ لها قوة الحب، وأخرى أنّ لها قوة التحذير، وقوة الأمر في ثالث، وهكذا تكون حسب السياق.

3- **الفعل الناتج عن القول:** هو التسبب في نشوء آثار في مشاعر أو أفكار أو أفعال المخاطب، قد عمد المتكلم إلى إيجاده.

ومن أمثله: الإقناع، التضليل، التثبيط... الخ

وقد يرتبط هذا بالتقسيم الابتدائي لـ "أوستن" للأفعال إلى خمسة تقسيمات وهي:

- **الحكميات:** إطلاق أحكام على الواقع.

- **الانفاذيات:** تقوم على استعمال الحق أو القوة وما إلى ذلك.

- **الوعديات:** قد تلزم المتكلم بأداء فعل ما، أو تكون إفصاحات عن نواياه.

- **السلوكيات:** ترتبط بالإفصاح عن حالات نفسية اتجاه الآخرين، أو بالسلوك الاجتماعي.

- **التبيينات:** توضح علاقة القول بالمحادثة أو المحااجة.<sup>1</sup>

ويقابل هذا التقسيم، تقسيم الفيلسوف التحليلي الأمريكي "سيرل" الذي عمل على إنضاج نظرية أفعال الكلام، واختلف حسب رأيه عن تقسيم "أوستن" في أنه تقسيم الأفعال لا للقوى المتضمنة في القول، فكان كالتالي:<sup>2</sup>

- **التقريرات:** وتفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي، مثل: "هل سيسافر أحمد غدا؟"، (واخرجوا كلكم من مدرج الكلية).

1 ينظر: هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، ص 75

2 جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق - الدار البيضاء، د ط، 2014م، ص 95-96

- البوحيات أو الإفصاحيات: تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، مثل: "أحب أن أراك سعيد"، و"مللت الانتظار".

- الوعديات: تعيد التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان المستقبل مثل: "أعدك بسفر رائع إلى مصر".

- التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن إنجاز فعل يفيد تغييرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي، مثل: "أعلن أيها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبا".

- التوجيهات: وهي الأفعال التي يكون الغرض منها أن يجعل المتكلم المخاطب يقوم بفعل ما، مثل: طلب، أمر، ترجي... .

وبعد التعريف بأفعال الكلام سنقوم بتطبيقها على الآيات التي أحصيناها من سورة يوسف:

**1- التوجيهات أو الأمرات:** التوجيهات كثيرة في سورة يوسف حيث أحصينا أربعة وأربعون آية بها توجيهات مختلفة تراوحت ما بين الاستفهام والأمر والنهي والنداء... الخ، وسنتناول مثالين للدراسة:

أ- الاستفهام: يعدّ الاستفهام من الوسائل الحجاجية المهمة التي تحفز المتلقي، ويمكن من خلاله معرفة الموقف ضمنا أو علنا بقرائن السياق التي تثير المتلقي، ويعرف الاستفهام الحجاجي على أنه "نمط من الاستفهام يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية"<sup>1</sup> وقد حقق الاستفهام في سورة يوسف أبعادا حجاجية في إبلاغ الخطاب منها:

- قوله تعالى على لسان يوسف: (يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَزْبَابُ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39).

وهذا استفهام أفعال؛ بحيث إذا كانت إجابة المتلقي إقرار منه بقدرة الله وفضله، وأن لا إله غيره، وجب رتبيا عن ذلك توجيه العبادة إليه وحده دون إشراك أو كفر، وطلب توجيهه

1 ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغة، ص 139

العبادة لله وحده هو الفعل الكلامي الذي أنجزته هذه الصيغة الاستفهامية التي حملت تنبيهها وإقرارا لصاحبي السجن ودعوتهما إلى التوحيد، مفادها "هل الأرباب الحاكمة لمربوبها وهي متناقضة عديدة خير وأكثر تحقيقا للسلام النفسي والتوحيد الفكري والمنهجي أم المربوبية لله الواحد بلا شريك القهار النافذ الكلمة والأمر"<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو الدعوة إلى التوحيد ونفيا لتعدد الآلهة، كما يحمل التوجيه إثبات لئله الواحد، ويدل التوجيه الحجاجي على سلوكيات سوية من أمل ومراجعة نفس، وتحمل من معتقد إذ أراد بالكلام الذي كلمهما به تقريرهما بإبطال دينهما، فالاستفهام تقرير وقد رتب لهما الاستدلال بوجه خطابي قريب من إفهام العامة، وهو ليس بحاجة إلى إجابة منتظرة، بل إنه أدى إلى إثبات الجواب المفترض وهو الإقرار علنا أو ضمنا بوجود إله واحد، وورود لفظة (متفرقون) إلا لتفجير من الآلهة، كون التفريق يوحي بالضعف فكان استعمله المتكلم الإيتوس (يوسف) بقصديه واضحة لهدف حجاجي يعضد الاستفهام.

ب- الأمر: يضيف الأمر بعدا حجاجيا بوصفه قاعدة للإنجاز، وإن شيوخ فعل الأمر في الخطاب القرآني، ولاسيما سورة يوسف ليدل على "استمرار الحدث والزمن، ولعل مرد ذلك إلى التعليم والاعتبار، وبالنتيجة التأثير والإقناع والأمر هو صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء والإلزام"<sup>2</sup> ومن أمثلته في السورة:

- قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ 93﴾.

وجاءت الأفعال الانجازية (اذهبوا/ فآلقوه/ واتوني) متحققة عن طريق الاستعلاء والإلزام، متجهة نحو التوجيه والإرشاد من الأمر (يوسف) إلى المأمور (إخوته)، كما أن أفعال الأمر اكتسبت بعدا حجاجيا، بوصفها أدت إلى نتائج ضمن مسارات إنجازها، وأن الامتثال والتنفيذ لهذه الأوامر أصبحت حجة عليهم كالاتي:

1 احمد نوفل سورة يوسف، ص 390

2مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغة، ص 144

## الأفعال الانجازية ← النتيجة

- 1- اذهبوا بقميصي هذا  
1- عودة البصر إلى الأب
- فألقوه على وجه أبي  
2- تأكّد الأب من حياة يوسف
- واتوني بأهلكم  
3- عدم تكذيب الأب لأبنائه هذه المرة

والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التوجيه والإرشاد، فلم يغفل يوسف من الإفادة من تغيير الموقف، فدفعهم بطريقة مباشرة إلى الامتثال لأمره وتحفيزهم على إنجازهم على أكمل وجه وبتراتبية مدروسة، كما يدل التوجيه الحجاجي على سلوكيات الأخلاقية سوية دلت عليها أوامر يوسف، ولاسيما أن مقامه أعطى قوة الإنجازية للمتلقي لهذه الأفعال وعليه أبان هذا الحجاج توافق المتكلم الإيتوس (يوسف) وتحقيقه لمنفعة أهله من خلال جعل المتلقي (الإخوة)(المنجز) شريكا فعليا في هذا التأثير للوصول إلى فهم مشترك لما سيتحقق من حجاج من خلال هذا القميص الذي علا شأنه بالأمر (أذهبوا).

ولعل إنجازية هذه الأفعال جعلتنا نقارن بين القميص الأول والقميص الثاني، فالأول جرّ على يعقوب الهم والغم أمّا الثاني ففيه الشفاء والهناء، ونقارن أيضا بين موقف أبنائه حين جاءوه بالقميص الأول معزّين وموقفهم حين أتوه بالثاني مهنّئين ومبشرين.

2- الوعديّات: وهي إلزام المتكلم بأن يقوم بفعل ما، ولقد أحصينا ستة آيات تحمل إلزام المتكلم بأن يقوم بفعل ما، مثل:

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا سَنُرَوِّدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾<sup>61</sup>.

قولهم (سنراود) وعد بأن يبذلوا قصارى جهدهم في الإتيان بأخيهم وإشعار بصعوبة ذلك.<sup>1</sup> وهو حجة نتيجتها إنّنا لباذلون الجهد مع أبينا حتى نحضر أخانا معنا تلبية لرغبتك، ودليلا على صدقنا معك. أمّا التوجيه الحجاجي لهذا الحجاج فهو التأكيد على إحضار أخيهم

1 احمد نوفل، سورة يوسف، ص 466

معهم للعزير يوسف لأنّ الأمر متعلق بحياة أولادهم وأسرهم، فوجدوا أنفسهم مضطربين للوقوف أمام أبيهم، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية غير السوية دلت عليها سنراود، ويريد الأخوة الدفاع عن أنفسهم أمام العزيز أو شعورا منهم بأهمية ذلك. ومنه أبان الحجاج على تحايل المتكلم الإيتوس (الإخوة) ومخادعتهم وانتزاع أخوهم من أبيهم.

- وقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ 98 ﴾.

قوله (سوف أستغفر) وعد بأن يستغفر لهم ربي "وعدهم بالاستغفار في المستقبل للدلالة على أنه يلزم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل"<sup>1</sup> وهو حجة نتيجته تأجيل الاستغفار لعظم الذنب، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو تنبيه الأبناء لعظم الخطأ الذي ارتكبه، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة التربوية دلت عليها سأستغفر ففيه تسويق ومعناه أنه يؤخر الدعاء إلى وقت يقدره هو في نفسه. ولعلّ إنجازيه هذه الأفعال الوعدية جعلتنا نرى أنّ الأمور تسير معهم باتجاه الطريق المسدود في رأي العين وظاهر الأمر لكن هذا التعقيد والتأزم في حس المؤمن مقصود لصهر تلك النفوس وتأهيلها للانفراج والخير القادم، كما تجلى ثبات النبي يعقوب -عليه السلام- عند المواقف وقوة عاطفته وانتصار الحق على الباطل.

ويريد يعقوب تأخير الدعاء حتى حين اللقاء ويتم الصفاء، وعليه أبان هذا الحجاج حسن تربية المتكلم الإيتوس (يعقوب) وطمأنته الموصولة وهو يواجه بالاستبشار والخوف معا.

### 3- التعبيرات أو البوحيات: لقد أحصينا ستة آيات تحمل بوحيات ومنها :

- قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِي ۖ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ 13 ﴾.

1احمد نوفل، سورة يوسف، ص 545

قوله (إني ليحزنني) "اعتذر الوالد عن دعوة أبنائه لأخيهم بعذرين الحزن على الولد وذهابه من عنده، ثم اعتذر ثانياً بخوف أن يأكله الذئب في ساعة غفلة منهم"<sup>1</sup> وهو فعل كلامي إنجازي وهو حجة نتيجته عدم الصبر على رؤيته ولا أطيق على فراقه وخوفه عليه من الذئب في غفلتهم، والتوجيه الحجاجي هو نفي يعقوب بطريقة غير مباشرة أنه لا يؤمنهم عليه، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية المضطربة دلت عليها إني ليحزنني...وأخاف... فاحتاط وكان حذراً، ويريد يعقوب أن سيتوثق لنفسه ويأخذ الحيطة لابنه الذي يحبه، وعزّ عليه فراقه وأبان لهم مكانته في نفسه ليرعوا فيه حق الأبوة، ولفت نظرهم إلى خوفه من الذئب ليتعهدوا بالمحافظة حتى لا يثير الأحقاد، ومن هذا الحجاج استبان الوالد المحب المتكلم الإيتوس يعقوب الشفيق الحذر شديد الحنو على ابنه من خلال حزنه على فراقه.

- وقوله تعالى على لسان يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>86</sup>.

وقوله (أشكو بتي وحزني) فعل كلامي إنجازي بمعنى "إنما أشكو إلى الله ما أجد في أحشائي من حزن وألم بيت"<sup>2</sup> بصيغة تعبيرية يبيّن الهم والحزن العموم والخصوص الوجهي "وقد اجتمعا ليعقوب لأنه كان مهتماً بالتفكير في مصير يوسف، وما كان يعترضه من الكرب في غربته، وكان أسفاً على فراقه"<sup>3</sup> وهو حجة نتيجتها رفض المراجعة في حالتي، وطلب تركه نجياً مع الله، أمّا التوجيه الحجاجي فهو التأكيد على اطمئنانه إلى الله ولجوئه إليه لأنه حزن أكثر من طاقته وحمله، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية الدينية المستقيمة دلت عليها أشكو بتي وحزني إلى الله، ويريد يعقوب من هذا الحجاج الخلوة مع الله وحده فهو يعلم من الله ما لا يعلمون، وأبان هذا الحجاج الثبات القوي على المبدأ والإيمان الراسخ، والثقة المطلقة بالله للمتكلم الإيتوس (يعقوب) من خلال علمه بالله ولجوء إليه وحده.

1 أحمد نوفل، سورة يوسف ص 309

2 نفسه، ص 525

3 ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص 158-159

ولعل إنجازيه هذه الأفعال التعبيرية جعلتنا نستشف جانب من شخصية يعقوب عليه السلام- وهو الأب الشفيق الحذر، الحزين الصابر، المترقب دائماً لرحمة الله، والمتقائل ثقة بالله، المستشف للفرح من وراء حجب الغيب في أشد الأزمان.

4-الإخباريات أو التقريرات: وهي كثيرة في سورة يوسف، فلقد أحصينا سبعة وعشرون آية تحمل توكيدات، مثل:

- قوله تعالى على لسان نسوة المدينة: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۗ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 30﴾.

وهو قول إخباري وهو حجة في لفظه ومعناه، والنساء اللاتي اغتبن امرأة العزيز لسن أحسن حالاً منها ولكنهن وجدن الفرصة سانحة للنيل منها، والتشهير بها، قاصدات من وراء ذلك إلى غرضين:

الأول: أن يُظهرنها بمظهر النقص حتى لا تتعالى عليهن بصفة كونها امرأة العزيز.

والثاني: أن يصل إليها ما قلناه فيها فترسل إليهن لتعتب عليهن فيتمكن من رؤية هذا الفتى المملوك الذي سحر سيده. <sup>1</sup> أما نتيجته فهي إبراز قبيح فعلها خاصة بكونها ذات بعل تراود مملوكاً تحت كنفها وهو ممتنع، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على بعدها عن الصواب لتعلقها بغلامها، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية الأخلاقية غير السوية دلت عليها تراود فتاها عن نفسه. ويريد النسوة التشهير بها ورؤية مملوكها الذي شغفها حباً. وعليه أبان هذا الحجاج مكر المتكلم الإيتوس (النسوة) واستعظامهن هذا الأمر منها من خلال تمنّي أن يتاح لهن مثلها.

- وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَتَىٰ لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ 52 وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ ۚ بِالسُّوءِ ۗ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ 53﴾.

1فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص 104-105

"ذلك الاعتراف منّي ليعلم يوسف حين يصله موقفي هذا وتبلغه شهادتي هذه، ليعلم أنّي لم أخنه، ولم أشوّه سمعته ظلماً وزوراً وهو غائب كما فعلت ذلك وهو حاضر، لن أكرر خطيئتي في حقه مرة أخرى"<sup>1</sup>. وهو قول حجة في لفظه ومعناه، من أفعال الكلام الانجازية، التوكيدية، نتيجته الإقرار والاعتراف بما فعلت وبما قالت "وضربت الرقم القياسي في شهادة الحق والقول بالحق والاعتراف بالحق"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو التأكيد على ندمها على أعمالها السابقة ونفي تبرئة نفسها من سوء ونفي التهمة عن يوسف -عليه السلام- كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية الأخلاقية السوية دلت عليها امرأة العزيز وإقرارها بالذنب، وتريد امرأة العزيز الاعتذار عن فعلها وقولها وإقرارها ببراءة يوسف حيث "أقرت بطهارته واعتذرت عن محبوبها وختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته"<sup>3</sup> وعليه أبان هذا الحجاج أنّ المتكلم الإيتوس (امرأة العزيز) التي استتارت بصيرتها من خلال إعلان توبتها واعترافها بالحق.

ولعلّ انجازه هذه الأفعال التوكيدية جعلتنا نقارن بين شخصية امرأة العزيز قبل دخول يوسف السجن وأثناء خروجه منه، فتأملنا موقفها وكلماتها التي قالتها أسفر عن شخصيتها المرادة التي كانت غايتها النكارة والإسفاف، والموقف الثاني رأينا فيه امرأة العزيز حين وقفت للتحقيق مع النسوة أمام الملك بعد أن طلب يوسف ذلك وهو الانقلاب الهائل في شخصيتها من سيطرة الشهوة وغياب العقل إلى رمز الحكمة والحق والإيمان والفضيلة.

كما جعلتنا نقف على شخصية الإيتوس يوسف الذي مثلت شخصيته النبي المؤيد بتوفيق الله، والمواهب اللدنية الكبيرة المتفوّقة، وكان إنساناً صابراً محتسباً يرى السجاء من مسلكه الطاهر ما يجذبهم إليه فيطلبون تفسير رؤاهم، وينتهز هذه الثقة فيقوم بدعوتهم الدينية شارحاً عقيدة الأنبياء جميعاً في وحدانية الخالق وهاتفاً بمستمعيه.

1 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 441

2 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، دت، ج (957/2)

3 ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص 127

وخلاصة هذا الفصل، إنّ الآليات اللغوية المتمثلة في: الألفاظ الدالة على العلل، و التراكيب الشرطية، وأفعال الكلام، قد أبانت تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف من خلال الحوارات الدائرة فيها والحجج التي يدلي بها المتكلمين، وذلك حسب اختلاف الأحوال والأزمان والمقام، لأنّ كلّ خطاب محفوف بظروف محيطة به، إلّا أنّ تركيزنا في هذه الدراسة على الآليات اللغوية.

# الفصل الثاني

الفصل الثاني: الدور الحجاجي للوصف والعوامل والروابط الحجاجية

في صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف .

أولاً: الأثر الحجاجي للوصف في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس)

ثانياً: الأثر الحجاجي للعوامل الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس).

ثالثاً: الأثر الحجاجي للروابط الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس).

بعدما قمنا بدراسة الآليات اللغوية المتمثلة في: الألفاظ الدالة على العلل، والتراكيب الشرطية وأفعال الكلام، ننتقل الآن إلى دراسة المجموعة الثانية من الآليات اللغوية وهي: الوصف، و العوامل و الروابط الحجاجية مفصلة كالآتي:

### أولاً: الأثر الحجاجي للوصف في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف:

كونه آلية حجاجية هو ما كان اسماً مشتقاً غير درجي، (وهو الاسم الذي لا يكون دالاً على سلالمة رتبية مثل، اسم الفاعل واسم المفعول، أو ما كان نعياً أو خبراً نحويين وهو ما كان مسنداً خبرياً يصف المسند إليه المبتدأ أو ما كان بمنزلة<sup>1</sup>.

- قوله تعالى على لسان يعقوب بعد أن قصّ عليه ابنه رؤياه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾.

الشاهد في هذه الآية الصفة "مبين" لموصوف "عدو" هي حجة "كبيان مستأنف للسبب النفسي لهذا الكيد، وهو أنه من وسوسة الشيطان في النزاع بين الناس عندما تعرض له داعية من هوى النفس، وشراً والحسد الغريزي في الإنسان...<sup>2</sup> نتيجتها سلطة الشيطان حتى على أولاد الأنبياء.<sup>3</sup> والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو تحذير يعقوب عليه السلام ابنه من نزغ الشيطان بينه وبين إخوته كما يدل التوجيه على تنبيه وعي ابنه على ما قد يكون غائباً عنه وأنه من الأسلم والأفضل الإبقاء على حاله على ما كان، ويريد يعقوب عليه السلام - من هذا الحجاج التحرز من مضاعفة عوامل الحسد والغيرة في نفوس الإخوة جهد الطاقة، وعليه اتضح من هذا الحجاج حكمة يعقوب (الإيتوس) في فهم واقع أبنائه ومحاولة معالجته قدر الإمكان من خلال نصحه وفطنته في التعامل فقد صاغ كلامه ألطف صياغة وفي كلمات دقيقة حين عزا الدافع الشرير الذي قد ينشأ في نفس الإخوة إلى ما يثيره الشيطان، ليعلم الابن أن ما حذرته إلا من نزغ الشيطان في نفوس إخوته.<sup>4</sup>

1 لزهرة كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 69-72

2 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 274 نقلاً عن تفسير المنار ج 12، ص 254

3 نفسه، ص 275

4 ينظر: نفسه، ص 274-278

- وقوله على لسان إخوة يوسف - عليه السلام: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 8﴾.

الشاهد في الآية صفة "مبين" الموصوف "ضلال"، وهي حجة فالإخوة يروا بأن أباهم على خطأ بين بايثار يوسف وأخيه عليهم بالمحبة مع فضلهم عليهما.<sup>1</sup> ونتيجتها ادعاء الإخوة بأحقيتهم بالحب من يوسف وأخوه لأنهم عصبه، ففي زعمهم أن أباهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة كما يدل التوجيه الحجاجي على التأكيد على خطأ منهج أبيهم، حسب زعمهم في التسوية بينهم" فأصل الضلال الميل عن المنهج السوي"<sup>2</sup>، وعليه ففي هذا الحجاج غل وحقد الإيتوس وهم الإخوة من يوسف وأخيه، ويدخل الشيطان، فيختل تقديرهم للوقائع، تتضخم في حسهم أشياء صغيرة، وتهون أحداث ضخام، من خلال تضخم حكاية إيثار أبيهم له بالحب في أعينهم.

- وقوله على لسان الإخوة أيضا: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ 9﴾.

والشاهد هنا (صالحين) جمع (صالح) وهي اسم فاعل كونه آلية حجاجية، وصالحين حجة تتمثل في توبة الإخوة بعد اقترافهم ذنب قتل يوسف عبيه السلام ويخلص لهم وجه أبيهم، نتيجتها إرادتهم بأن يزيحوا العقبة التي تقف أمام برهم بأبيهم وحبه لهم وحيلهم له والعقبة التي تحول دون صلاحهم، ويصلح شأنهم عند أبيهم من غير أثره ولا تفضيل.<sup>3</sup>

والتوجيه الحجاجي هو الحث والتشجيع على قتل يوسف مع إضمار التوبة بعد الذنب، وعليه فمن هذا الحجاج يضمن الإخوة الاستقامة والصلاح بعد جريمة قتل يوسف من خلال قولهم (وتكون من بعده قوما صالحين) ويدل على المنظومة السلوكية الأخلاقية غير

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث - القاهرة، دط، 1423هـ، 2002م، ج (120/9)

2 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 295

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج 5، ج (12/9)

سوية فأبان على مكر وحقد الإيتوس - الإخوة- وانتصارهم من خلال تأمرهم على أخيهم الصغير.

- قوله تعالى على لسان أحد الإخوة: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْرَبَهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾<sup>10</sup>.

والشاهد هنا (فاعلين) جمع (فاعل) وهو اسم فاعل كونه آلية حجاجية، وهو حجة، كأنه قال: "لا تفعلوا شيئاً من القتل والتغريب، وإن عزمتم عن الفعل ولا بدّ فافعلوا هذا القدر أي إلقاءه في البئر"<sup>1</sup>.

ونتيجتها "استجاباً لشفقتهم عليه أو استعظماً لقتله"<sup>2</sup>.

ويدل التوجيه الحجاجي على دعوة الإخوة إلى عدم قتل يوسف وترك الفعل كما يدل على تحريضهم من طرف خفي على ألا يفعل ويريد أحد الإخوة من إخوته التراجع عن القتل أو الطرح وتقويم سلوك الإخوة من الغلظة إلى الإلقاء وعليه أبان هذا الحجاج على شفقة الإخوة (الإيتوس) على أخيهم والتراجع عن قتله بقرار إلقاءه في الجبّ.

- وقوله تعالى على لسان الإخوة أيضاً لأبيهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾<sup>11</sup>.

الشاهد في الآية (ناصحون) جمع ناصح وهو اسم فاعل، وهو حجة، بعد تخطيطهم لإبعاد يوسف شرعوا في التنفيذ، ونتيجتها إخلاص الود، وشفاء القلوب له، ويدل التوجيه الحجاجي على التأكيد على صفاء نيتهم اتجاه أخوهم وهم يضمرون العكس، كما يدل على دعوى من الإخوة لأبيهم ليسلمهم يوسف، مما جعلهم يقدمون الإغراءات بزعمهم أنهم له ناصحون. ويريدون إقناع أبيهم لأخذ يوسف والمكر به. ومنه أبان هذا الحجاج الذكاء

1 احمد نوفل، سورة يوسف، ص 304، نقلا عن تفسير الخازن، ج 3، ص 266

2 نفسه ص 305، نقلا عن تفسير محاسن التأويل ج 9 صفحة 3515

الخبيث للإيتوس (الإخوة) وسذاجتهم البالغة، أما الذكاء الخبيث فلأنهم بدأوا بالهجوم حتى يضعوا أباهم في موضع لا خيار له فيه، وما دل على ذلك (مالك لا تأمنا على يوسف)، أما السذاجة فمن جهة أنهم يقدمون اتهام أنفسهم من غير أن يتهمهم أحد.<sup>1</sup>

- وقوله تعالى أيضا: ﴿أَرْسَلُهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>12</sup>.

الشاهد هو (لحافظون) اسم فاعل (حافظ) وهو حجة، بأنهم يغرون يعقوب عليه السلام بحفظ يوسف، ونتيجتها "إطماع أبيهم في تمكينهم من يوسف بما فيه راحة نفسه في اللعب، والرتع، والأكل والتوسع فيه"<sup>2</sup>. والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على الاهتمام بشأن يوسف لإغراء أبيهم ليوافق على إرسال يوسف معهم "فجعلوا أنفسهم لفرط عانيتهم به بمنزلة من لا يحفظ غيره ولا ينصح غيره"<sup>3</sup>.

ويريد الإخوة تحقيق تنزيل أبيهم منزلة الشاك في أنهم يحفظونه كما نزلوه منزلة من لا يأمنهم عليه من حيث إنّه كان لا يأذن له بالخروج معهم للرعي ونحوه كما يدل على السلوكات الأخلاقية غير السوية من خلال التحايل على أبيهم وإضمارهم لعكس ما يقولون وعليه اتضح من هذا الحجاج مكر وخبث الإيتوس (الإخوة) وسوء طوية وانتصارهم للباطل من خلال خططهم لإبعاد يوسف.

- وقوله تعالى على لسان يعقوب لأبنائه هو بعد طلبهم لإخراج يوسف معهم: ﴿قَالَ إِنِّي

لَيْحَزُنِّي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾<sup>13</sup>.

الشاهد هنا (غافلون) جمع غافل وهو حجة، نتيجتها صرف الإخوة عن الإلحاح في طلب الخروج بيوسف والتوجيه الحجاجي هو الدعوة الملحة على عدم خروج يوسف مع إخوته، وكما يدل على اعتذار الوالد عن دعوة أبنائه لأخيهم وذلك بعذرين الحزن على فراقه

1 ينظر: احمد نوفل، سورة يوسف، ص 306

2 نفسه، ص 308

3 ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، دار التونسية للنشر - تونس ط1-1396هـ، 1976م، ج 12، ص 228-229

وثانياً الخوف من أن يأكله الذئب في غفلة منهم، ويريد الأب صرف نظر أبنائه عن صحبة يوسف للخروج كما يريد أخذ الحيلة لابنه الذي يحبه معللاً بالحزن على فراقه أو بأكل الذئب له، ومن هذا الحجاج تبيّنت حكمة الإيتوس (يعقوب) وأسلوب التربية العظيم، فهو يعلم ما هو عليه أبنائه من سوء طوية لكنه لم يصرّح لهم بذلك حرصاً على بقاء خيط الحياء موصولاً في نفوس الأبناء حتى لا يثير الأحقاد.

- وقوله تعالى على لسان الإخوة ليعقوب: ﴿قَالُوا لَئِن أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾<sup>14</sup>.

الشاهد في هذه الآية (خاسرون) جمع خاسر وهو اسم الفاعل وهو حجة "تظهر مدافعتهم لكل ما يعطل ذهابهم بالولد وحرصهم على اصطحابه لحاجة في نفوسهم"<sup>1</sup> نتيجتها عدم تقريطهم فيه وحفظهم إياه، كأنهم يقولون "إننا إذا لمسلوبون من صفات الفتوة من قوة ومقدرة ويقظة"<sup>2</sup> ويدل الحجاج على دعوة الإخوة أبيهم للثقة بهم، كما يدل على حرصهم على اصطحابه لحاجة في نفوسهم وتصحيح موقف والدهم من عدم إرسال يوسف معهم ويريد الإخوة من هذا الحجاج إقناع والدهم بكفاءتهم في الحفاظ على يوسف، وعليه أبان هذا الحجاج سوء طوية الإيتوس وهم الإخوة والتأثير في والدهم بالخداع والكذب.

- قوله تعالى على لسان الإخوة لأبيهم بعد ما جاءوا عشاءً يكون: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>17</sup>.

في الآية شاهدان الأول (مؤمن) وهو اسم الفاعل، وهو حجة نتيجتها أن يعقوب عليه السلام يكشف خطّتهم وكذبهم، والتوجيه الحجاجي هو نفي الإخوة عن أنفسهم المكر الذي مكروه، كما يدل على نفي اختلاق قصة واهية وهي ذهابهم للسباق وترك الأخ عند المتاع

1 احمد نوفل، سورة يوسف، ص 314

2 ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، ج 12، ص 232

ويريدون تضليل أباهم عن الحقيقة ومن هذا الحجاج يتضح تذاكي وتباكي الإيتوس الإخوة الذين يقع في عثرة لسانهم وسقطات كلامهم (وما أنت بمؤمن لنا) ووعدهم أن يكون الذي يلعب هو أخاهم فلعبوا وتركوه، ولقد جاءوا أباهم عشاء، كي لا يفضحهم الظلام والبكاء إنما تباكٍ مجرد أصوات حاكية لصوت البكاء وليس فيها حرقة الكبد ولا زفرة الصدر الكليم.<sup>1</sup>

والشاهد الثاني (صادقين) جمع (صادق) وهي اسم الفاعل وهو حجة نتيجتها إخفاء كذبهم ومكرهم عن أبيهم ليظهروا البراءة والتوجيه الحجاجي هو نفي الكذب عن أنفسهم رغم كلامهم الذي فضحهم بقولهم (ولو كنا صادقين) كان يدل على تقرير ما يحاولونه، وعلى المنظومة السلوكية السيئة من خلال قصتهم الملققة ومن هذا الحجاج نلمس التلطف العظيم للإيتوس (الإخوة) لإثبات براءتهم بتأليف رواية كاذبة عن موت يوسف.

- وقوله تعالى على لسان يعقوب - عليه السلام - بعد مكر الإخوة بيوسف: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨٣ ﴾.

والشاهد في الآية الصفة (جميل) لموصوف (صبر) وهو حجة تحمل رد يعقوب لهم مباشرة لانكشاف أدلتهم ولما يرتسم على وجوههم، نتيجتها رضا يعقوب كل الرضا من جهة ربّه وموقفه صبر لا شكوى فيه ولا تضجّر، ومن جهة أولاده فإنه يسأل الله العون على الرزية التي سردوها له والبليّة التي تصفها ألسنتهم له، ودلّ الحجاج هنا على دعوة يعقوب نفسه على الصبر وكظم الغيظ والاستعانة بالله كما دلّ التأكيد على تأكيد كيد الإخوة من خلال ما تصفه ألسنتهم، كما يدل على التوجيه الحجاجي على الخصال الأخلاقية غير الإنسانية التي دلت عليها الجريمة التي قام بها الإخوة والإتيان بقصة كاذبة، ويريد يعقوب عدم مصارحتهم بالتلفيق الذي جاءوا به رغم حالتهم التي تمثل صورة للإنسان حين تستبد به المعصية، فهي تحقره، وتسفه عقله، ومنه فهذا الحجاج اتضح منه فطنة الإيتوس (يعقوب)

1 ينظر: احمد نوفل، سورة يوسف، ص 318

وشدة تحمله لهذا البلاء العظيم من خلال صبره وكتمه، وما أشبهه بلاء يعقوب بولده يوسف ببلاء الجد إبراهيم بولده إسماعيل برؤيا يراها الوالد إبراهيم - عليه السلام - نفسه وذلك أن إبراهيم رزق إسماعيل على كبر فتعلق به فأراد الله أن يمتحنه لأجل هذا التعلق... وكذلك تعلق يعقوب بيوسف.<sup>1</sup>

- قوله تعالى على لسان يوسف حينما راودته امرأة العزيز عن نفسه: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (23).

الشاهد في الآية (الظالمون) جمع ظالم وهو اسم الفعل وهو حجة نتيجتها حصول النجاح والظفر في الدنيا والنجاة في الآخرة للمتقين، والتوجيه الحجاجي هو "نفي الفلاح عن الظالمين الواردة على لسان يوسف في رده على امرأة العزيز، فكأنه يقول سيدي فلا أخونه، تولاني بلطفه، فلا أرتكب ما حرمه"<sup>2</sup> كما يدل على نصحه لامرأة العزيز بأن ما يعقب إتباع الذات من هواجم الندم يكلف مشقة الدنيا والآخرة.<sup>3</sup> وهو يريد ردع امرأة العزيز عن سلوكها الأخلاقي السيء، كما يدلّ التوجيه الحجاجي على السلوك الواعي المستقيم دلّ عليه استعصام يوسف كمحارب في قمة جبل شاهق لا يطاول.<sup>4</sup> وعلى هذا أسفر الحجاج على حسن طوية الإيتوس يوسف وقوة إيمانه من خلال الاستعصام والاستمساك أمام إغراء المعصية ووسوسة الشيطان وقوة الدافع الداخلي.

- وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (25).

الشاهد في الآية الصفة (الليم) لموصوف (عذاب) وهو حجة لما لم يجد يوسف النصح الذي قدمه والإباء الذي أظهره، لم يجد مناصا من الفرار ولكنها لحقت به إلى الباب، ويشاء

1 ينظر: أحمد نوفل، تحليل سورة يوسف، ص 320-321

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 150

3 ينظر: أحمد نوفل، تحليل سورة يوسف، ص 336

4 نفسه، ص 637

الله أن يجعل ليوسف شاهداً مع الزوج.<sup>1</sup> فجاء قولها مباشرة، ونتيجتها توحى بالعقوبة الشديدة لهذا المعتدي بالتدريج السجن أو الضرب المبرح. ويدل هذا الحجاج على نفي امرأة العزيز التهمة عن نفسها وإصاقها بيوسف، كما يدل على دعوة زوجها لعقوبة يوسف، كما يدل على السلوكات الفاسدة التي أظهرتها امرأة العزيز، وتريد المرأة إضلال زوجها عن الحقيقة وتحديد العقوبة لأنها خافت أن يبيعه أو يقتله، وسجنه أو تعذيبه قد يخضعه لها. ومن هذا الحجاج اتضح مكر ودهاء الإيتوس (زوجة العزيز) من خلال ما تحمله من شكوى واستجاشة وتكثير سوء وما فيه من إيهام وتهويل.

- قوله تعالى على لسان العزيز لما تجلت لهم جميعاً براءة يوسف عليه السلام وفق المقياس الذي اقترحوه: ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ فُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ۚ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ۗ ﴾<sup>28</sup>.

والشاهد في الآية الصفة (عظيم) لموصوف (كيدكن) وهو حجة لما تحقق العزيز - وهو الملك الذي يحاول الحفاظ على كرامة محلّه - من صدق يوسف وكذب زوجته فيما قذفته به أي أنّ هذا البهت الذي لظخت عرض الشاب به من جملة كيدكن، ونتيجتها عتاب المرأة في صفة العموم.<sup>2</sup> وهو في مقام قضائي، لم يحرك ساكناً في تغيير الأسباب التي أدت إلى هذا المآل فكأنّ النصيحة تصل إلى قلب مشغول بمعصيته مصراً على الفعل، وكان الحزم والكياسة يقتضيان غير هذا.<sup>3</sup>

والتوجيه الحجاجي التأكيد على تصحيح مسار الذكاء والفتنة التي استغلت في المسار الخاطئ كما يدل التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية غير السوية التي دلت عليها الدلائل القد من الدبر ويريد العزيز من هذا الحجاج تقويم السلوك الأخلاقي لامراته،

1 أحمد نوفل، تحليل سورة يوسف، ص 367

2 ينظر: نفسه، ص 373

3 نفسه، ص 375

وعليه هذا الحجاج أبان على حسن طوية الإيتوس وهو العزيز وانتصاره للحق من خلال نصحه وإرشاده.

- وقوله تعالى على لسان العزيز أيضا: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا ۖ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ 29﴾.

الشاهد في الآية (خاطئين) جمع (خاطئ) وهو حجة لما تيقن العزيز والشاهد كل اليقين من براءة يوسف من ما حاولت-ظلما- أن تلصقه به المرأة، صدر هذا الكلام، نتيجة إدانة امرأة العزيز بالتهمة التي ألصقتها بيوسف والتوجيه الحجاجي هو دعوة يوسف للستر الأمر والإغضاء عنه وكتمه وتجاوزه.<sup>1</sup> كما يدل على دعوة امرأة العزيز إلى الإقلاع عن الذنب والانتهاز عن الصبوات<sup>2</sup>. بعد ارتكابها خطأ جعلها في عداد الموصوفين بأنهم من الخاطئين كما يدل التوجيه عن المنظومة السلوكية والقضائية غير العادلة التي دل عليها حكم كتم يوسف للأمر وطلب المرأة بالكف عن الخطأ ويريد العزيز تنبيه زوجته لعدم تكرار الأمر ولا يريد معاقبتها وقيل لأته "لم يكن غيورا، فلذلك لم يحرك ساكنا وقيل أن الله سبحانه سلبه الغيرة وكان فيه لظفا بيوسف حتى كفي بإرادته وعفا عنها"<sup>3</sup> ومن هذا الحجاج استبان حكمة الإيتوس (العزيز) في حكمه في القضية حكما حاسما باتا لكل ذيول تعلق بها من خلال نصحه وإرشاده.

- وقوله تعالى على لسان النسوة في المدينة: ﴿أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۗ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ 30﴾.

الشاهد في الآية الصفة (مبين) لموصوف (ضلال) وهو حجة، وصل الخبر إلى النسوة في المدينة فقلن هذا الكلام نتيجة بعد امرأة العزيز عن الصواب لتعلقها بغلامها

1 احمد نوفل سورة يوسف ص375 ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص157

2 ينظر: نفسه ص375

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث مصر\_ القاهرة دط2002\_ ج9، ص160

ومملوكها واستقباح ذلك منها.<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي هنا يدل على تأكيد النسوة على ضلال امرأة العزيز في مراودة فتاها عن نفسه، كما يدل على أنهن يقررن بعشقها له وطلبها المفرط والمراودة المستمرة ويردن النيل منها والتشهير بها وذلك إما ليظهرنها بمظهر النقص أو ليصل إليها ما قلنه فترسل إليهن للعب فيتمكن من رأيت يوسف.<sup>2</sup> كما يدل التوجيه الحجاجي على نفي الأخلاق السوية للنسوة لأنّ دلالة كلامهن أن يتاح لهنّ مثلها أو من باب الغيرة أو حب الانتقام وهذا شأن ما يروي الناس مثل هذه الأخبار في هذا الحجاج ظهر الإيتوس (النسوة) بصورة المكر والغيرة من خلال عتبهن على امرأة العزيز.

- وقوله تعالى أيضا بعد رؤيتهن ليوسف عليه السلام: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>31</sup>.

الشاهد هو الصفة كريم للموصوف (ملك) وهو حجة، بعد ما أرسلت إليهن ورأينه وقطعن أيدهن وقلن ما هذا بشر بل هذا ملك كريم نتيجته إعظاما له ونفي البشرية عنه لغرابة جماله واثبتن له الملكية على نهج القصر، بناء على ما ركز في الطباع ألا أحسن من الملك ولا أقبح من الشيطان.<sup>3</sup> والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على "تبرئة يوسف عن المعاصي كالملائكة"<sup>4</sup> كما يدل على "نفي مشابهته بالبشرية في الصورة لفرط جماله وتنزيهه"<sup>5</sup> كما يدل على حيرة النسوة ونطقهن بخلاف التمييز ويردن تعظيم يوسف وعدم لوم امرأة العزيز فيه كما دل التوجيه الحجاجي على السلوكات الماكرة من خلال رد امرأة العزيز بالمكر على مكر النسوة ومن هذا الحجاج نرى ضعف الإيتوس (النسوة) من خلال حيرتهن في يوسف وتعظيمه.

1ينظر: احمد نوفل، سورة يوسف، ص 63/64

2ينظر: نفسه، ص 378

3ينظر: نفسه، ص 3536

4القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ص 166

5نفسه، ص 166

- وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَاودتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا أَمْرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (30).

الشاهد في الآية (الصاغرين) جمع صاغر وهو اسم الفاعل وهو حجة، بعد احتيالها على النسوة أخبرت أن راولدت الشخص الذي يلتمها في محبته وتعترف بأبائه وأمره له ونتيجتها إخضاع يوسف لأمرها أو إذلاله بسجنه ودل توجيه الحجاج على تأكيدها على مزاوله المراودة ليوسف كما يدل تقرير الاستمرار في الفاحشة مهددة ليوسف إن لم يفعل كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك الأخلاقي السيء لامرأة العزيز من خلال شعورها بالانتصار عليهن ونجاح كيدها وتهديدها المتوعد للفتى الطهور وتريد أن تتال مرادها منه ولو بالقوة وهذا الحجاج أبان النية الفاسدة للإيتوس (امرأة العزيز) وقلة حياءها من خلال شعورها بالنشوة المفعمة بالانتصار على النسوة ومن خلال تهديدها ليوسف بالعقوبة إن لم تفعل ما تأمره به.

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (33).

الشاهد هو (الجاهلين) جمع جاهل وهو اسم فاعل، وهو حجة، ولما رجع إلى الله بصدق الاستعانة تداركه الله سبحانه بوشيك الإغاثة.<sup>1</sup> نتيجتها إن لم تصرف عني كيدهن أكن ممن يرتكب المعصية أو ممن يعمل عمل الجهال.<sup>2</sup> ودل التوجيه الحجاجي على التأكيد على أنه لا طاقة له بالمدافعة عن نفسه ليدركه الله من الهلاك كما دل على الدعوة إلى الاستغاثة من كيد النسوة، والخوف سلب قواه وقدرته عن نفسه، ويريد المحافظة على عفته والبعد عن الفاحشة "والسجن مجال لتذكر الله وهو في السجن سيّد نفسه، وخارجه يدعى

1 احمد نوفل، سورة يوسف، ص 383

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 169

ليكون عبد شهواته<sup>1</sup> ويدل هذا الحجاج على المنظومة الأخلاقية السوية والعفة دل عليها دعاء يوسف ليصرف عنه كيدهن واختياره للسجن. ومنه دلنا الحجاج على القوة الإيمانية للإيتوس (يوسف) من خلال تمسكه بعفته ومبالغته في استدعاء لطف الله.

- قوله تعالى على لسان أحد الفتيان اللذين دخلا معه السجن بعد أن قصا رؤيتهما: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>36</sup>.

الشاهد في الآية (المحسنين) جمع محسن وهو اسم الفاعل، وهو حجة، فدخول الفتيان معه إلى السجن جعل بينهم نوعا من المودة ونوعا من الرابطة، مما أدى إلى طلبهم بتفسير الرؤية منه ووصفاه من المحسنين، ونتيجتها شهادة الفتيان ليوسف بالإحسان وهي "ذريعة يتوسل بها إلى استجلاب إحسانه"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على إحسان يوسف "قال الضحاك كان إذا مرض الرجل من أهل السجن قام به، وإذا ضاق وسع له وإذا احتاج جمع له"<sup>3</sup> كما يدل التوجيه الحجاجي على الإقرار بأنه "من الذين أحسنوا العلم كما قال القراء"<sup>4</sup> ويريد الفتيان استجلاب يوسف ليفسر لهما الرؤية "وقيل إن كانت الرؤية كذبا سألناه تجربيا"<sup>5</sup> ورأينا من هذا الحجاج فطنة الإيتوس (الفتيان) من خلال حسن أسلوبهما معه.

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>37</sup>.

الشاهد في الآية (كافرون) جمع (كافر) وهو اسم فاعل وهو حجة، نتيجتها "فيه إشارة إلى المعجزة والعلم والوحي الذي أوحاه الله إليه"<sup>6</sup>، والتوجيه الحجاجي هو تصحيح المسار الديني للفتيان من الكفر إلى الإيمان، كما يدل التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 383

2 نفسه، ص 387

3 نفسه، ص 173

4 احمد نوفل، سورة يوسف، ص 173 نقلا عن معاني القرآن، ج 2 ص 45

5 نفسه، ص 173

6 نفسه، ص 388

الفكرية الصحيحة التي دلت عليها تعريفهم بحقيقته ليقدروا دعوة الله التي يبلغهم إياها، ويريد يوسف من هذا الحجاج تقويم السلوك الفكري للفتيين ومنه أبان الحجاج معجزة الإيتوس (يوسف) وعلمه من خلال تنبئه بالطعام قبل أن يصل إليهما كما دل على صدق نبوة الإيتوس (يوسف) من خلال عرضه إلى طلب الإيمان منهما وترك الكفر.

- وقوله تعالى على لسان يوسف أيضا: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39﴾.

الشاهد في الآية (الواحد القهار) وهو خبر دال على الوصف، وهو حجة، يواصل يوسف عرضه للتوحيد: أرباب شيء تستعبد الناس خيرا لهم أم أن يكون لهم رب واحد قهار لا يغالب نافذ الكلمة والأمر.<sup>1</sup> نتيجتها طلب توحيد الله سبحانه وتعالى بتزيينه للإيمان لهما، وتقبيحه لشرك بالله. والتوجيه الحجاجي هو التنبه والتحذير من تعدد الآلهة لما في ذلك لتفريق بين البشر في وجهة قلوبهم الذي يؤدي إلى التعصب، وفي ذلك فساد نظامهم كما لا يخفى، كما يدل النصح والإرشاد من خلال ذكره للخيار الثاني وهو توحيد لمنازع نفوسهم إلى سلطان واحد، يخضع الجميع لحكمه، وفي ذلك نظام إخوتهم.<sup>2</sup> كما يدل أيضا على الدعوة إلى توحيد الله فهو أوجب وأولى مما استفتي فيه، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية غير السوية، دلت عليها أرباب متفرقون فلا ينبغي أن يكون العاجز عن تسيير أمر هذا الكون كله ربا للناس يقهرهم بحكمه، ويريد يوسف من هذا الحجاج تقويم عقيدة الفتیان بكلمات قليلة تحمل كل معالم هذا الدين، وأبان هذا الحجاج الفطنة البالغة لإيتوس (يوسف) وانتصاره لدينه من خلال نصحه وإرشاده وتوعيته، كما أبان على حسن طوية الإيتوس وحسن تصرفه من خلال طرح الإيمان بالله قبل الإفتاء في الرؤيا.

1 ينظر: احمد نوفل، سورة يوسف، 392

2 ينظر: نفسه ص 392

- وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ فُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ 51 ﴾.

الشَّاهد هو (الصادقين) جمع (صادق) وهو اسم فاعل، وهو حجة، بعد استجواب النسوة حسمت الإجابة امرأة العزيز بقولها الآن حصص الحق أنا راودته نفسه وإنه لمن الصادقين ونتيجته يصور تبليج الحق وسطوع براءة يوسف واعترافها والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على براءة يوسف "وهو شهادة كاملة بنظافة يوسف وبراءته، لأن إقرار المقر على نفسه أقوى من الشهادة عليه"<sup>1</sup>، كما يدل التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية السوية التي دل عليها "إنصاف المظلوم في نفس المرأة العزيز على تبرئة الذات وانتصارها للصراع النفسي وحسنت المعركة لصالح الفضيلة والخير"<sup>2</sup> من قولها الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين، وتريد امرأة العزيز إظهار الحقيقة وتصديق يوسف الذي اتهمته، وحمله أدبه ووفائه لمن أكرمه على السكوت عنه إلى الآن ونحن جزيناها بالإساءة على الإحسان. وعليه هذا الحجاج أبان على حسن طوية الإيتوس (امرأة العزيز) وتوبتها عن أخطائها وانتصارها للحق من خلال اعترافها.

- وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ 52 ﴾.

الشَّاهد في الآية (الخائنين) جمع (خائن) وهو اسم الفاعل، هو حجة، أيقنت أن الله لا يهدي ولا يوفق ولا يوصل كيد الخائنين إلى هدفه وغاياته، نتيجتها "إن الله يهدي ويوفق ويوصل الصادقين إلى هدفهم وبغيتهم" والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على شهادتها بتبرئة يوسف وهو غائب، كما يدل الحجاج على الاستقامة بعد كثافة الظلمات دل عليها أن الله لا يهدي كيد الخائنين وتريد امرأة العزيز أن تبليج ليوسف شهادتها وعدم خيانتها، ومن هذا

1القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 189

2أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، ص 436

الحجاج نستنتج إزاحة الغشاوة عن عيني الإيتوس (المرأة) لتبصر الحقيقة وتغيير شخصيتها من الظالمة إلى العادلة من خلال هدايتها للحق.

- وقوله تعالى على لسان امرأة العزيز أيضا: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ 53﴾.

الشاهد في الآية (غفور رحيم) خبر دال على الوصف، وهو حجة، تواصل امرأة العزيز كلامها وهي تشهد على براءة يوسف لا تبريء نفسها، نتیجتها الاعتذار عما اقترفته سابقا وثناؤها على الله "بأنه شديد المغفرة لمن أذنب وشديد الرحمة لعبده إذا أراد صرفه عن الذنب"<sup>1</sup> ويدل التوجيه الحجاجي على التأكيد على صدق إيمانها وتحولها العميق وثقتها بالله وظنها الحسن به، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك الحصيف دلّ عليه أنّ النفس لأمّارة بالسوء كأنّها تريد أن تقول: إنّي قد أقلعت عن ذلك الماضي الأغر، وتركت تلك النزوات السوداء، ومع هذا فأني مهما ابذل أبقى مقصرة في جنب ربي، وتبقى النفس الإنسانية جموحة تأمر بالسوء إلا نفسا زكّاهها الله تعالى.<sup>2</sup> ومن هذا الحجاج يظهر التزام وصدق الإيتوس (امرأة العزيز) وفطام نفسها عن غيها، ومبادرتها بأخذها من خطامها من خلال قدرتها على إلزام نفسها الجادة.

- قوله تعالى على لسان الملك: ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ 54﴾.

الشاهد في الآية (مكين أمين) خبر دال على الوصف، وهو حجة، ارتفعت مكانة يوسف في نظر الملك مرة بعد مرة في موقف تفسير الرؤية، ورفضه للخروج، وشهادة النسوة له وأخيرا أن يجلس إليه ويستمع إلى هذا المنطق السديد<sup>3</sup> نتیجتها مسلم من السلطات، ومخول من الصلاحيات غير مخون يجعله على نفوذ ومركز. والتوجيه الحجاجي هو دعوة

1أحمد نوفل، سورة يوسف ص 445

2ينظر: نفسه، ص 443

3نفسه، ص 446

الملك ليوسف ليكون مستشاره والعقل المفكر إلى جواره، كما يدل التوجيه الحجاجي على الرصيد الأخلاقي والسمعة الطيبة التي تحل بها يوسف دل عليها قول الملك انتوني به أستخلصه لنفسي، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين ويريد الملك اصطفاء يوسف لنفسه وإكرامه بالمركز وتكفيرا عن كل الحيف الذي لحق به وشهادته له ومما يلي يتضح من هذا الحجاج نبل الإيتوس (الملك) وانتصاره ليوسف من خلال تمكينه له في الأرض واصطفاه.

- وقوله تعالى على لسان يوسف: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۗ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ۗ ﴾ 55.

الشاهد في الآية (حفيظ عليم) خبر دال على الوصف، وهو حجة، بعد أن عرض عليه الملك المركز، عيّن يوسف الحقيبة الوزارية نتیجتها "الاستعداد لحمل أعباء شعب وأن له مؤهلات ذلك" والتوجيه الحجاجي يدل على دعوة الملك بأن يجعله على خزائن الأرض. كما يدل التوجيه الحجاجي على سلوك أخلاقي تمثل في أدب يوسف في طلب المنصب وإحساسه بالمسؤولية اتجاه الشعب المقبل على القحط والأزمات، ويريد "التنويه بشأنه والثناء عليه - من الملك - ويقترح عليه ما يرجو من خير"<sup>1</sup> فلذلك أجاب بقوله: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم. ومن هذا الحجاج نجد اتّصاف الإيتوس (يوسف) بخصلتين يعسر حصول إحداهما في الناس وهما الحفظ والعلم فالحفظ فيه جانب الأمانة والإخلاص، والعلم فيه جانب الصواب والكفاءة والاعتدال، وقد كان كذلك في التطبيق العملي.

- وقوله تعالى على لسان يوسف: ﴿ قَالَ انْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ ۗ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ۗ ﴾ 59.

1أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 456

الشَّاهد في الآية (المنزِلين) جمع (مُنزِل) وهو اسم الفاعل، وهو حجة، ندرك من السياق أنه أنزلهم منزلاً طيباً، وفهم أن لهم أخوا أصغر من أبيهم، فلما جهزهم بحاجات الرحلة قال لهم اتنوني به ليراه، نتيجتها إغراء الإخوة ليحضروا أخاهم الصغير معهم والتوجيه الحجاجي هو دعوة يوسف لإخوانه لإحضار أخيهما الصغير، كما يدل على المنظومة السلوكية الأخلاقية الحميدة دلت عليها ألا ترون أنني أوفى الكيل وأنا خير المنزلين. ويريد يوسف ترغيبهم في العودة إليه من أجل أن يأتوا بأخيهم، "وقوله أخ لكم بالتكثير ليدل على أنه لا يعلم بأخيهم لأنه يرمي لعدم الكشف عن شخصيته لإخوته"<sup>1</sup> ومن هذا الحجاج تكشف المعية الإيتوس (يوسف) وفطنته في استدراج إخوته من خلال استمالتهم بحسن الضيافة.

- وقوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ 61﴾.

الشَّاهد في الآية (فاعلون) جمع (فاعل) وهو اسم فاعل وهو حجة بعدما طلب منهم يوسف إحضار أخيهما الصغير قالوا سنراود ونتحايل على أبيه لننزعه منه، ونتيجتها استجابتهم ليوسف وإقرارهم بمرادة أبيهم وأن لهم خبرة ماضية، "تجرع الموت أهون عليهم من أن يعودوا لتلك الخبرة"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على فعل مرادة أبيهم عن ابنه وإحضاره ليوسف، كما يدل على سلوكات أخلاقية تنبئ عن تعبيرهم عن ثقتهم في النجاح في المهمة الموكلة إليهم. ويريدون تحقيق وعدهم بإحضار أخيهما دل على ذلك إنا لفاعلون وعليه فمن هذا الحجاج تبين انقياد الإيتوس (الإخوة) ليوسف وتنفيذ أوامره من خلال وعدهم بفعل ما بوسعهم لإحضار أخيهما الصغير.

- وقوله على لسان الإخوة أيضا لأبيهم بعد رجوعهم إليه: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ

فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 63﴾.

1 ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 200

2 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 466

الشاهد في الآية (حافظون) جمع (حافظ) وهو اسم فاعل وهو حجة بعد وصولهم أخبروا بأهم الخبر قبل أن يفتحوا متاعهم من شدة اهتمامهم بإيصال الخبر، نتیجتها أن لا يناله سوء، والتوجيه الحجاجي هو دعوة أبيهم بإرسال أخيهم معهم للكيل، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك الهادئ للإخوة من خلال "الصيغة الباتة القاطعة"<sup>1</sup> منع منّا الكيل وقالوا الكلام الأخير بعده ينقلون القضية في بحبوحة وسعة، وهذا الحجاج صور لنا نفوس الإيتوس (الإخوة) الحرى تتلظى بين نارين... نار عدم القدرة على العودة إلى مصر إلا بأخيهم، ونار نبش الماضي بطلب أخيهم من والدهم من خلال مواجهة أبيهم بحقيقة منع الكيل.

- وقوله على لسان يعقوب لأولاده: ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ۗ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ 67 ﴾.

الشاهد في الآية (المتوكلون) جمع (متوكل) وهو اسم فاعل، وهو حجة طلب يعقوب من أبنائه أن يدخلوا من أبواب متفرقة وبين إن الله هو المغني وفوض أمره إليه ثم ختم الآية بإعلان توكله على الله نتیجتها "أن كل متوكل لا ينبغي أن يكون له توكل إلا عليه" والتوجيه الحجاجي هو دعوة كل متوكل أن يجعل توكله على الله، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك السوي في إيجابية يعقوب واستعماله لطاقته واحتياطة وأخذه بالأسباب انطلاقاً من قوة إيمانه، ويريد يعقوب التمسك بما يكون سبباً في النجاة، وتجنّب ما عساه أن يكون سبباً في الهلاك وأراد تعليمهم الاعتماد على توفيق الله ولطفه، وعليه فمن هذا الحجاج استبان نكاء الإيتوس (يعقوب) وتشغيل لقدراته وطاقاته من خلال تحفظه واحتياطة لازمان بجانب المقدر.

1أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 469

- قوله تعالى على لسان المؤذن المرسل من يوسف: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ 70﴾.

الشاهد في الآية (سارقون) جمع سارق وهو اسم فاعل وهو حجة، بعد أن جهزهم يوسف - عليه السلام - بجهازهم أي طعامهم والسقاية (صواع الملك) في رجل أخيه بنيامين دون معرفتهم بذلك وبعدهما ساروا مسافة ناداهم مؤذن بأنهم سارقون ونتيجتها اتهام إخوة يوسف بالسرقة، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو دعوة إخوة يوسف للتوقف عن السير لتفتيشهم وتأكيد التهمة عليهم، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية الفكرية البالغة النضج والدهاء دل عليها تخطيط يوسف للاحتفاظ بأخيه، وأتى بتلك الحيلة لأنه يعرف أنهم أصحاب عرامة، وذو شراسة، فأراد أن يخضع شوكتهم تنزيلا لنفوسهم المتكبرة، وإضعافا لقوتهم المتحكمة تهديبا وترويضاً، وفعل ذلك اضطرار لا اختياراً، وعليه دل هذا الحجاج على حنكة الإيتوس (يوسف) وإحكامه لخطته والمؤذن مأمور منه.

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ 70﴾.

الشاهد في هذه الآية (سارقين) جمع (سارق) اسم فاعل وهو حجة، بعد إن تم اتهام إخوة يوسف بالسرقة، اقساموا على عدم السرقة وقالوا ما جئنا لنفسد في الأرض أي أننا لسنا مفسدين فكيف نكون سارقين نتيجتها حسن نية إخوة يوسف عليه السلام في المجيء إلى مصر والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو نفي إخوة يوسف عليه السلام عملية السرقة الموجهة إليهم كما يدل التوجيه على المنظومة الفكرية التي دلت عليها ثقة إخوة يوسف بأنفسهم من خلال قسمهم وما كنا سارقين ويريدون إثبات أنفسهم وإقناع المؤذن ببراءتهم فهم قد تحدثوا بثقة تامة وعليه قد أبان هذا الحجاج ثقة الإيتوس وهم إخوة يوسف بأنفسهم بأنهم ليسوا سارقين وأن هذا ليس من سيمهم من خلال الثبات على رأيهم وموقفهم وقسمهم وبدئهم بعدم الفساد ثم نفي السرقة وهذا يدل على حسن فكر الإيتوس وفطنته لتبرئة نفسه.

- قوله تعالى على لسان حاشية يوسف: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ 74﴾.

الشاهد في هذه الآية (كاذبين) جمع كاذب اسم فاعل وهو حجة فبعد أن أكد إخوة يوسف براءتهم، قيل لهم ما جزاء السارق عندكم أي كيف تعاقبون السارق إن كنتم كاذبين أي إن ثبت كذبهم بالدليل ونتيجتها إثبات التهمة على إخوة يوسف عليه السلام والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو تأكيد السرقة على إخوة يوسف وكما يدل على أن عقوبة السارق ستكون من شريعة إخوة يوسف وليس من شريعة أهل مصر وكما يدل على ثقة أصحاب يوسف بأنهم هم الفاعلون وذلك من خلال "مقابلة ثقة الإخوة في نفي التهمة بثقة أخرى في إثبات التهمة"<sup>1</sup> كما يدل التوجيه على المنظومة الخلقية السوية التي دلت عليهما فما جزاؤه أي جعلوا إخوة يوسف هم من يحكمون على أنفسهم إذا أثبتت عليهم التهمة ويريد أصحاب يوسف عليه السلام إثبات التهمة على إخوة يوسف ومعرفة عقوبة السارق عندهم وعليه فإن هذا الحجاج بين طاعة الإيتوس وهم أصحاب يوسف عليه من خلال تنفيذ أوامره.

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ 75﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ 75).

الشاهد في هذه الآية (ظالمين) جمع (ظالم) اسم فاعل وهو حجة بعد أن سئل الإخوة عن جزاء الظالم، قالوا جزاء من وجد في رحله فهو جزاؤه أي يعاقب هو ويكونوا عبدا لكم هكذا يجزى السارق في دينهم.<sup>2</sup> ونتيجته: عقوبة السارق عند بني يعقوب عليه السلام والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو الإقرار بمصير السارق وكما يدل على التأكيد في العقوبة وأنهم مسؤولون عن ما يقولونه وكما يدل التوجيه على المنظومة الخلقية السوية التي دلت عليها جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي أنهم احتكموا إلى تشريعهم ومستعدون للعقاب لمن وجد الصاع في رحله وفق مبادئ دينهم. ويريد إخوة يوسف بيان جزاء الظالم في

1 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 498

2 ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص 148

شريعتهم وعليه فقد دل هذا الحجاج على أنّ الإيتوس (إخوة يوسف) ظهوروا في حالة دفاع عن النفس وبكل ثقة.

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (78).

الشاهد في الآية الصفة (كبير) لموصوف (الشيخ) وهو حجة بعد ثبات تهمة السرقة على بنيامين طلب إخوته من أبيه من العزيز أن يأخذ أحدهم مكانه لأنّ له أب شيخا كبيرا لا يقدر على فراقه ومكانته عند أهل كنعان.<sup>1</sup> ونتيجته استعطاف الإخوة لمشاعر العزيز من أجل الأب الكبير الذي لا يقدر على فراق ابنه. والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو الدعوة إلى إطلاق سراح أخيهم وكما يدل على توسلهم من خلال ذكرهم لأبيهم الشيخ الكبير الذي له مكانته بأخذ أحدهم مكانه إذ لم يكن هناك صفح. وكما يدل التوجيه على المنظومة الأخلاقية السوية التي دلت عليها تضحية الإخوة بأنفسهم مكان أخيهم حرصا على مشاعر أبيهم.

والشاهد الثاني في هذه الآية (محسنين) جمع (محسن) اسم فاعل وهو حجة بعدما استعطف إخوة يوسف عليه السلام العزيز بأنّ لأخيهم أبا شيخا كبيرا.<sup>2</sup> وأن يأخذ أحدهم مكانه خوفا على أبيهم ولزيادة الاستعطاف، قالوا إنّنا نراك من المحسنين. نتيجتها هي التّناء على أخلاق العزيز يوسف حتى لا يردّ سؤالهم. والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو الدعوة إلى إعتاق بنيامين وكما يدل على نفي الظلم عن العزيز من خلال مدحه لالتماس الصفح منه لقدر أبيهم نبي الله ويريدون الشفاعة لأخيهم وعليه فقد أبان هذا الحجاج فطنة الإيتوس (إخوة يوسف) ودهائه في محاولة استعطاف العزيز من أجل الصفح وكذلك أبان مدى خوفهم على مشاعر أبيهم.

1 فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص 152

2 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 505 - 506

- قوله تعالى على لسان حاشية يوسف: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ (79).

الشاهد في هذه الآية (ظالمون) جمع ظالم اسم فاعل وهو حجة، ونتيجتها رفض العزيز لطلب الإخوة بأن يأخذ أحدهم مكان بنيامين، "فأنه إن غير الحكم بأخذ البريء يكون هذا الفعل ظلماً ويكون فاعله من الظالمين"<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو نفي حاشية يوسف الظلم عن أنفسهم أي لجوئهم إلى الله أن يعصمهم من أخذ من لا حق لهم في أخذه كما يدل التوجيه على المنظومة الأخلاقية السوية التي دلت عليها التعوذ بالله من الظلم ويريد العزيز من هذا الحجاج إبقاء أخيه بنيامين بجانبه ويختبر إخوته في مدى توبتهم عما فعلوه به وعليه أظهر هذا الحجاج حسن تخطيط الإيتوس وهو العزيز من خلال إصراره على عدم الصفح لاستدراج إخوته.

- قوله تعالى على لسان الأخ الأكبر: ﴿فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۗ﴾ (80).

الشاهد في هذه الآية (حاكمين) جمع (حاكم) اسم فاعل وهو حجة لما يؤس إخوة يوسف من أخيه بنيامين اجتمعوا ليتشاوروا فيما بينهم وذكرهم الأخ الكبير بالميثاق الذي بينهم وبين أبيهم في إعادة بنيامين سالماً بعد ما فرطوا في يوسف من قبل، فرفض العودة معهم حتى يأذن له أبوه أو يحكم الله له<sup>2</sup>، ونتيجتها احتكام الأخ الكبير إلى الله سبحانه وتعالى في هذه المصيبة وطلب الإذن من أبيه للعودة، والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو: التماس الصفح من أبيه وكما يدل على خوف الأخ من أبيه في عدم حضور أخيه بنيامين معه ويدل أيضاً على التسليم لله وحده وكما يدل هذا التوجيه على المنظومة السلوكية الأخلاقية التي دلت على خجل وخوف الأخ الكبير من أبيه والتجائه إلى حكم الله سبحانه

1 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 506

2 ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص 153

وتعالى. ويريد الأخ الكبير من هذا الحجاج أن يحكم الله له بالحق لأنه خير الحاكمين ويريد من عدم ذهابه البرهان لأبيه إن هذا الأمر حقيقة ليس تدبيراً كيدياً سيئاً تم إعداده من قبلهم. وعليه قد أبان هذا الحجاج مدى خوف الإيتوس (الأخ الكبير) من أبيه وخجله منه وانتصاره لأخيه من خلال تحكيم الأمر لله سبحانه وتعالى.

- وقوله على لسان الإخوة لأبيهم: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۗ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۗ﴾<sup>82</sup>.

الشاهد في الآية (صادقون) جمع (صادق) وهو اسم فاعل، وهو حجة "السياق يطوي الزمان والمكان ليقفن أمام يعقوب، وهذه الجملة تدوي في مجلسه تنتظر جوابه"<sup>1</sup> ونتيجتها "حققوا بها شهادتهم عنده ورفعوا التهمة عن أنفسهم لئلا يتهمهم"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على صدقهم فيما يقولون، كما يدل على نفي الاتهام عن أنفسهم حتى يصدقهم أبيهم، كما يدل على المنظومة السلوكية والأخلاقية والفكرية دل عليها تغيير أسلوب الإخوة من الكذب إلى الصدق بقولهم وإنا لصادقون بهذه الصيغة المؤكدة، كما دل على إفصاح كلماتهم عن مكنون صدورهم من مشاعر كل إفصاح. وفي هذا المعنى قال قائل: إنَّ الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً، كما دل التوجيه الحجاجي أيضاً على الفكر الملازم ليعقوب عليه السلام من تخوفه من أبنائه، فكما ازدادوا إقامة حجة إلاَّ ازداد هو في قولهم شبهة. وعليه اتضح من هذا الحجاج صدق الإيتوس (الإخوة) وثقتهم في أنفسهم من خلال حماستهم والمواجهة في الكلام.

- ويأتي جواب يعقوب - عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۗ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۗ﴾<sup>83</sup>.

1. احمد نوفل، سورة يوسف، ص513

2. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 513

في الآية شاهدان أولهما الصفة (جميل) للموصوف (صبر) وهو حجة، نفس الكلمة يقولها يعقوب للفعلة المشابهة لفعالهم الأولى ولكن الوضع مختلف جدا هذه المرة نتيجتها أن يعقوب لا يشك في أمر الله ولا يشكو فشأنه الصبر والرضا. والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على "وعد يعقوب نفسه بالصبر"<sup>1</sup> كما يدل على المنظومة السلوكية الأخلاقية الراقية تتجلى في أمل يعقوب في فرج الله بعد الكربات ويدل كذلك على منظومة فكرية تتسم بالرزانة في إصدار الأحكام وعدم التسرع في أثبات التهمة، ويريد أن يقول بأن الله سيعوّضه على صبره ومن هذا الحجاج نستشف ثبات الإيتوس (يعقوب) وثقته العالية بالله من خلال ثبات كلماته وانتظار فرج الله.

والشاهد الثاني (العليم الحكيم) خبر دال على الوصف وهو حجة نتيجتها تعليل لرجائه من الله بأن الله عليم فلا تخفى عليه مواقعهم المتفرق، حكيم فهو قادر على إيجاد أسباب جمعهم بعد التفرق<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو الدعوة من الله بأن يأتيه بأولاده جميعا، وكما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك القويم المشبع بالإيمان دلّ عليه تسليم الأمور لله من طرف يعقوب لقوله: عسى الله أن يأتيني بهم جميعا، إنه هو العليم الحكيم، فالحال يدعو إلى العلم ثم الحكمة. ويريد أن يبين لهم أنّ الأمر بيد الله ولا تنفع مكائدهم. ومن هذا الحجاج نجد الإيتوس (يعقوب) متأملا في فرج الله رغم الشدائد كما لم يتأمل كما هو اليوم من خلال تقاؤله.

- وقوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَقْتُلُ تَذَكَّرُ يُوْسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾<sup>85</sup>.

الشاهد في الآية (الهالكين) جمع (هالك) وهو اسم الفاعل، وهو حجة، بعد تأسّف يعقوب على يوسف حين فقدان أخيه بنيامين أقسم الإخوة على أنه لا يزال يذكر يوسف لا

1 احمد نوفل سورة يوسف ص 514

2 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 13 ص 41

ينقطع عن ذلك حتى يقارب الهلاك أو يكون في عداد الهالكين، نتيجتها عدم نجاة يعقوب من أثر الحزن على يوسف. والتوجيه الحجاجي هو التحذير والتنبيه من الهلاك، إشفافاً عليه وكفا له من البكاء، حتى يصير بذلك إلى المرض لا ينتفع بنفسه معه، كمل يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة الفكرية المتصفة بالكياسة دل عليها صنيع يوسف هذا لما جلبه لأبيه من الغم، لما في هذا الفعل من وجوه من الحكمة "منها اغمام أبيه بالأمر اليسير ليزيل عنه الغم العظيم وتأتيه البشرية بسلامتهما على أجمل حال يتمني لهما، وذلك يحسن ولا يقبح"<sup>1</sup> ويريد الإخوة من أبيهم تناسي مصيبة يوسف -عليه السلام - خوفاً عليه من الهلاك. وعليه فهذا الحجاج ينبئ بلوم يمازجه عنف للإيتوس (الإخوة) يمازجه شفقة على أبيهم من خلال نفيهم لهذا العمل ولزوم حال يعقب فاعله بالدمار النفسي والجسدي.

- وقوله تعالى على لسان يعقوب لأبنائه: ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يَبِئْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكَافِرُونَ ۗ ﴾ 87.

الشاهد في الآية (الكافرون) جمع (كافر) وهو اسم فاعل وهو حجة، فاذهبوا وتحروا عن أخبار يوسف وأخيه ولا تياسوا، فلا يأس مع الله، ونتيجتها أن يوسف حي "وهذا ما يعلمه من الله ولا يعلمونه هم"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو دعوة يعقوب بنيه للبحث والتفتيش عن يوسف وأخيه، كما يدل على النهي عن اليأس والقنوط من فرج الله وفضله ورجاءه، ويدل التوجيه الحجاجي أيضاً على السلوكات التربوية السوية دل عليها قوله ولا تياسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فهو يعلق قلوبهم بالله دائماً ويريد أن يملأ نفوسهم بالإيمان، وأبان هذا الحجاج نفاذ صبر الإيتوس (يعقوب) وتعلقه الشديد بيوسف من خلال طلبه بالاستقصاء والتردد.

1 أحمد نوفل ، سورة يوسف، ص 523، نقلا عن التبيان ج 6، ص 183/185

2 نفسه، ص 526

والغريب الملاحظ عدم رد الإخوة حين سمعوا منه قوله: "فتحسسوا من يوسف وأخيه" لقد سكتوا فهم قد اعترفوا ضمناً بأنهم كاذبون في دعوى الذئب، وداخليا يرون أنه أن أوان الصدق.<sup>1</sup>

-وقوله تعالى على لسان الإخوة ليوسف: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۗ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۗ 88 ﴾.

الشاهد في الآية (المتصدقين) جمع (متصدق) وهو اسم فاعل وهو حجة شرح الإخوة حالهم في هذا (العرض حال) الذي قدموه، تمهيدا إن رأوا فيه رقة لهم أن ينتقلوا إلى الموضوع الأصل وهو شأن أخيهم.<sup>2</sup> نتيجتها أن الإخوة في منتهى الحرج والحياء، واستعطافهم ليوسف. ودل التوجيه الحجاجي على دعوة الإخوة يوسف للتصدق عليهم مما مسهم وأولادهم من الفاقة والضر والجوع، كما يدل على سلوك متأدب جليل وهو تقديم الوسائل أمام المآرب، لأنها أنجح لها دل عليها قولهم (مسنا وأهلنا الضر) وهم يريدون بث شكواهم للعزيز (يوسف) وعليه دلنا هذا الحجاج على حكمة الإيتوس (الإخوة) واستلطافهم ليوسف من خلال شكوى الحاجة.

- قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام ردا عليهم: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ۗ 89 ﴾.

الشاهد في الآية (جاهلون) جمع (جاهل) وهو حجة نتيجتها عتاب وتوبيخ للإخوة على يعلمونه محققا من أفعالهم مع يوسف وأخيه، والتوجيه الحجاجي هو تقرير لما أوقعوه بيوسف، وما عاملوا به أخيه من جفاء، كما يدل على التأكيد على أخطائهم حين جهلهم، وقلة أخلاقهم وحلمهم. كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية الأخلاقية القيمة دل عليها إذا انتم جاهلون أي الآن في حال صلاح بعد أفعالهم الذميمة، ويريد يوسف أن

1 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 526

2 ينظر: نفسه، ص 528/526

يشير إليهم بأنكم تريدون دفع الضرر العاجل، بوعد الأجر الآجل، ولتدفعون عن أنفسكم الضرر الآجل.

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿قَالُوا أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ 90﴾.

الشاهد في الآية (المحسنين) جمع (محسن) وهو اسم فاعل، وهو حجة، وفي سؤالهم معنى التقرير أكثر من الاستفهام وأنه ذكر اسم يوسف ومع وجود الشبه فهو قطعاً يوسف،<sup>1</sup> نتيجتها أنه وضع للظاهر موضع المضمرة إذ مقتضى الظاهر أن يقال: "فإن الله لا يضيع أجرهم، فعدل عنه إلى المحسنين للدلالة على أن ذلك من الإحسان"<sup>2</sup>، وهذا في مقام التحدث بالنعمة وإظهار الموعظة سائغ للأنبياء.<sup>3</sup> والتوجيه الحجاجي هو النصح والإرشاد، إذ أنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، كما يدل التوجيه الحجاجي على حقيقة نفسية عميقة في طبيعة الإنسان "فلقد استرجعوا الصورة التي مرت عليها سنوات عديدة في لحظة واحدة وهم مندهشين"<sup>4</sup> ويريد يوسف تعليمهم وسائل التعرض إلى نعم الله تعالى، وحثهم على التقوى والتخلق بالصبر تعريضا بأنهم لم يتقوا الله فيه وفي أخيه ولم يصبروا على ما توهموه من إيثار أبيهم إياه، ومن هذا الحجاج اتضحت حكمة الإيتوس (يوسف) وانتصاره لنفسه ولأخيه من خلال اغتنامه لفرصة وضع إخوانه - وهي فرصة تأثر السامع وانفعاله - بعد ظهور شواهد صدق لوعظهم.

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ 90﴾.

الشاهد في الآية (خاطئين) جمع (خاطئ) اسم فاعل وهو حجة، يحلفون أمامه مكشفين الحقيقة المخيفة في أعينهم حجبها أحقادهم بأن الله فضله عليهم، نتيجتها اعترافهم

1 ينظر: احمد نوفل، سورة يوسف، ص 532\_533

2 نفسه، ص 535

3 ابن عاشور، تفسير التحرير والتتوير، ج 13، ص 48\_49

4 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 534

بذنبهم وعدم تصرفهم بالصواب، فيقسمون أنّ الله فضله وأثره عليهم لخصائصه ومزاياه وأخلاقه وعدم استحقاقهم هم لشيء من ذلك لأنّهم كانوا خاطئين، والتوجيه الحجاجي هو التأكيد والإقرار بما اتصفوا به من جرمهم، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوكات الأخلاقية توحى بالاعتراف والندم وطلب الصفح، ويريدون القول ليوسف بأننا قد عرفنا مرتبك ولما فضلك الله بالعطاء وعليه فقد أبان هذا الحجاج على استشعار الإيتوس (الإخوة) بقزم أنفسهم السابقة وحسرتهم على أخطائهم وحسدهم ليوسف لما لم يكن ثمّة ما يوجب حسدا أما الآن وقد أصبح يوسف في سدّة الحكم عزيزا، وتوفرت أسباب الحسد الجوهريّة فما عساهم يصنعون؟

- قوله تعالى على لسان يوسف بعدما رأى منهم من الحسرة والندامة: ﴿قَالَ لَا تَنْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ 92﴾.

الشّاهد في الآية (الراحمين) جمع (راحم) وهو اسم فاعل وهو حجة، أي لا لوم ولا عتاب، ثم يدعو لهم بالمغفرة من الله عز وجل نتیجتها تتازله لهم عن حقّه الشخصي "وأما تقصيرهم ففي جنب الله فلن ليكون أكرم من الله عز وجل" والتوجيه الحجاجي هو نفي العقاب والانتقام واللوم عنهم والتأكيد على الصفح عنهم كما يدل التوجيه الحجاجي على منظومة أخلاقية سوية بين الأخ وإخوته دل عليها اعترافهم بأخطائهم وتوبتهم وحنان يوسف وسرعة استغفاره لهم وهم في موضع الضّعف. ويريد يوسف أن يعطيهم هذا الكرم لأنّه يرغب في أن يأتوا بأهلهم ليعولهم، وعلى هذا رأينا حلم وعتفو الإيتوس (يوسف) وعطفه على إخوانه من خلال رفع العتاب والعقاب عنهم وطلب المغفرة لهم من الله وكان في موضع قوة وقد قيل "إنّ الحلم والعتفو في الحكام من الصفات التي تدل على علو أقدارهم وعظيم سلطانهم".<sup>1</sup>

- وقول أهل يعقوب: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ 95﴾.

1 احمد نوفل، سورة يوسف، ص 537 نقلا عن: مؤتمر تفسير سورة يوسف، ج 2، ص 1173-1174

الشاهد في الآية (قديم) لموصوف (ضلال) وهو حجة "والقائل ليس أبناء يعقوب كما ظن كثير من القائلين، والصحيح أنهم حسنوا من أخلاقهم وإنما القائل من حضر يعقوب من أهل وعيال"<sup>1</sup> وقال القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن: "وقيل أن الذي قال له ذلك من بقي معه من ولده ولم يكن عندهم الخبر، أو من أهله وقربته ونتيجة الحجة لوم وعتاب الأحفاد ليعقوب على ذكر يوسف فهم لا يجدون ما يجد ولا يعرفون ما يعرف"<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو تصحيح مسار يعقوب من ضلال حب يوسف الفاني في نظرهم إلى مسار الاستسلام للواقع من دون يوسف، كما يدل على تأكيدهم وإقرارهم بضلال يعقوب منذ القديم، ودل التوجيه الحجاجي أيضا على السلوك غير السوي من الأحفاد (أو الأهل) دل عليه وصفهم بالضلال في المحبة، ولم يراعوا حقه في المخاطبة، وعليه أبان هذا الحجاج عدم حياء الإيتوس (الأهل) وغيرتهم من خلال كلامهم اللاذع المقرون بالعنف.

- وقوله تعالى على لسان الإخوة لأبيهم: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾<sup>97</sup>.

الشاهد في الآية (خاطئين) جمع (خاطئ) اسم فاعل، وهو حجة، بعد إعلان توبتهم، واعترافهم بخطئهم طلبوا من والدهم أن يطلب من الله أن يغفر لهم، نتیجتها إشراقة النفوس بالإيمان التي تجلت "في طلب الاستغفار من أبيهم لا أن يغفر لهم فحسب، وإنما بطلب أن يستغفر هو بدوره الله عز وجل لهم"<sup>3</sup> والتوجيه الحجاجي هو دعوة والدهم أن يستغفر لهم الله عز وجل عن أخطائهم، وهذا الطلب يبرر أنهم يعترفون بأنهم كانوا خاطئين، وقبل قليل كانوا يقولون عن أنفسهم القول نفسه أمام أخيهم، كما يدل التوجيه الحجاجي عن انتقال حال يعقوب من الحزن إلى السرور بقميص يوسف ووقوع الاستبشار ليوسف ويعقوب، أخذ إخوة

1 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 542

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 235-236

3 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 544

يوسف في الاعتذار وطلب الاستغفار، ومن هذا الحجاج لمسنا خجل الإيتوس (الإخوة) واعتذارهم من خلال طلب المغفرة من أبيهم وطلب استغفار الله عز وجل.

-وقوله تعالى على لسان يعقوب لأولاده: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ 98﴾.

الشاهد في الآية (الغفور الرحيم) خبر دال على الوصف وهو حجة، طلب منه أولاده أن يستغفر لهم الله عن ذنوبهم فقال (سوف استغفر لكم ربي إنه الغفور الرحيم) نتيجتها تصريح يعقوب بذكر الرب دون الذنوب" إذ لا مقدار بالنظر إلى رحمته التي ربي بها الكل"<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على حقيقة إيمانية أن الله هو الغفور الرحيم، وكونها معرفة بال التعريف أكثر تأكيدا الحاجة المستغفر فلما كانوا على قدر من الخطأ الكبير، كانت الحاجة إلى تأكيد أن مغفرة أكبر من خطئهم، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية المعدلة دل عليها تصريح الإخوة بذنوبهم دون الله، لمزيد اهتمامهم بها وكأنهم غلب عليهم النظر إلى قهره يثير إلى ندمهم عما فعلوه به، ويريد يعقوب أن ينبههم إلى عظم الذنب، وعظمة الله تعالى، وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلا، وعليه نلتمس من هذا الحجاج حسن طوية الإيتوس (يعقوب) ورحمته من خلال استغفاره لأولاده في الحال بدلالة الفحوى ووعدهم بالاستغفار في المستقبل.

- قوله تعالى على لسان يوسف لأهله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ 99﴾.

الشاهد في الآية (آمين) جمع (آمن) اسم فاعل وهو حجة فور دخول الجميع إلى مصر ضم يوسف إليه أبويه وأعطى الأمان للجميع ونتيجتها انتهاء وزوال التعب والشقاء والنتام الشمل والعيش في أمان واطمئنان. والتوجيه الحجاجي هو الدعوة إلى الترحيب بهم

في مصر ليؤنسهم ويطمئنهم، ويدل التوجيه الحجاجي أيضا على السلوكيات الأخلاقية المعتدلة دل عليها (ادخلوا مصر إن شاء الله آمين) التي تعني أن الفضل لله وحده ليس لأحد عليكم فضل فيما ينالكم من إكرام وتعظيم، ويدل على "التتام الشمل مع امتلاء القلوب بالمودة والتصافي والبر"<sup>1</sup> ويريد يوسف أن يبين لهم أن مصر صالحة لأن تكون مستقرا لهم ومكان سكنى كريم، ومن هذا الحجاج تبين بر الإيتوس (يوسف) بأبويه وأهله واحتواه لهم ولم شملهم من خلال إنزالهم منزلة تليق بهم، ويليق ببره وعظمة أخلاقه.

- وقوله تعالى على لسان يوسف لأبيه: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۗ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۗ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۗ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ 100 ﴾.

بعد أن سجد الكل ليوسف عليه السلام تذكر تأويل رؤياه في صغره فأخبر أباه وكيف أن الله لطف به وأخرجه من السجن وجمعه بهم وختمت الآية (بالعليم الحكيم) وهو الشاهد في هذه الآية، وهو حجة نتيجتها الامتتان لله عز وجل ولطفه به، "بمعنى أن الله ينقذ قدره إذا شاء أمرا ما بالطف ما يمكن"<sup>2</sup> وأنه هو العليم بما ينبغي والحكيم في أعماله. والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على حكمة الله تعالى في أفعاله وتدبيره في شؤون خلقه والإقرار بعلمه (العليم) بجميع ما سيحصل مع عبده فيلطف به ويسهل أسبابه، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك الإيماني المتمثل في اعتراف يوسف بفضل الله عليه ويريد من هذا الحجاج البرهان لأهله بأن الله قد عوضه عن كل معاناته ولطف به وكان عليما حكيما به، وعليه أبان هذا الحجاج حسن تأدب الإيتوس (يوسف) مع الله سبحانه وتعالى ورضاه عن أحداث حياته لأن كل محدث بعلم الله وقد أتى العوض.

1ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 546

2د- نفسه، ص 548

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ 101﴾.

الشاهد في الآية (الصالحين) جمع (صالح) اسم فاعل، وهو حجة، تختتم القصة بآية تلخص كل القضايا الإيمانية التي شرحت من خلال مواقف ومواقف، تعرض الآية على لسان يوسف. نتیجتها مناجاة يوسف الخاشعة المنيبة لربه "الذي منّ عليه بكل الذي منّ. مقدّما الثناء على الدعاء ويقدم الاعتراف بالفضل بين يدي دعائه"<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي هو الدعوة إلى أن يلحقه الله عز وجل بالصالحين من الشهداء والأنبياء، كما يدل على التقرير بفضل الله سبحانه عليه وإقراره بالتوحيد، كما يدل التوجيه الحجاجي على عمق الإيمان بالله وحكمة تدبيره ولطفه، ونفاذ أمره، وإعزازة القيم الخيرة دلت عليها مناجاة يوسف وإقراره بأن الدنيا قد حيزت له، ونفسه تتوق إلى الأعظم أن يتوفاه الله على الإيمان ويلحقه بالصالحين من أجداده وأنبياء الله من قبلهم.<sup>2</sup> وما أشبه موقف لعمر بن عبد العزيز بهذا الموقف وذاك إثر توليه الخلافة إذ قال: "لي نفس طموحة تواقّة كلما وصلت مرتبة تاقّت إلى ما بعدها والآن تاقّت نفسي إلى ما هو أعظم من الخلافة والإمارة: الجنة"<sup>3</sup> وأبان هذا الحجاج تعلق الإيتوس (يوسف) بربه وحسن تأدبه مع الله من خلال انتقاله من خطاب والده في بيان العاقبة المثلى، إلى مناجاة ربه في الاعتراف بها (العاقبة) والشكر عليها وسؤاله حسن الخاتمة في الدنيا الرافعة إلى منتهى السعادة في الآخرة.

وخلاصة ما توصلنا إليه من خلال الحوارات من الوصف:

**1- المتكلم الإيتوس يعقوب - عليه السلام -:** وقد حاور كل من يوسف عليه السلام والأبناء.

1 أحمد نوفل ، سورة يوسف، ص553

2ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص966

3ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص554

أ- مع المتلقي الباتوس يوسف عليه السلام: حيث كان الإيتوس يعقوب - عليه السلام - والدا محبا شقيقاً شديد الحنو نحو والده صور شخصية الخائف على ولده من فعل الشيطان في نفوس بنيه.

ب- مع المتلقي الباتوس الأبناء: حاور يعقوب - عليه السلام - أبنائه ففي البداية تتجلى شخصية يعقوب بواقعيتها الكاملة، الوالد المحب الملهوف الحكيم في أسلوب تربيته لأبنائه عند مراودتهم له على يوسف، ثم نلتقي به في فجيعة فقدان يوسف وتدبير الإخوة في شدة تحمله وصبره وثباته على المبدأ، ثم نرى فيه الأب الشفيق الحذر عندما أمر أبنائه ألا يدخلوا من باب واحد، وبعد ذلك نلتقي به في فاجعة ثانية والدا ملهوفاً ونبياً موصولاً - ذلك بعد أن دبر الله ليوسف كيف يأخذ أخاه، حيث نفذ صبر يعقوب عليه السلام وذلك لتعلقه الشديد بيوسف فأمر بالبحث والتحسس عنه. وفي آخر مواقف المحنة الطويلة ليعقوب نجد ذات الملامح وذات الواقعية وهو يشم ريح يوسف في قميصه، ويواجه غيظ بنيه وتبكيهم فلا يشك في صدق ظنه بربه، وكان رحيماً بأولاده حين طلبوا الاستغفار فقال: سأستغفر لكم ربي.

2- المتكلم الإيتوس يوسف - عليه السلام - : وقد حاور كل من امرأة العزي، والعزي، ربه، صاحبي السجن - إخوته - أهله - أبيه.

أ - مع المتلقي الباتوس امرأة العزيز: عندما راودته امرأة العزيز استعاذ من فعلها وامتناعه عليه السلام عن مطاوعتها ووقوفه في وجهها بكل صلابة وعزم مما يدل على عصمته.

ب - مع ربه: بعد امتناعه عن الفاحشة وتهديده بالسجن لجأ إلى ربه وفضل السجن على الفاحشة. وهذا من أعظم البراهين على براءته، كما تتجلى التغيرات العميقة في الموازين والقيم والمشاعر في نفس يوسف الصديق، إنها الطمأنينة التي تسكبها التربية الربانية في قلوب الصفوة المختارة، بالابتلاء والمعاناة، والرؤية والمشاهدة، والمعرفة والتذوق - ثم الثقة والسكينة، وفي خطابه الثاني مع ربه يكون الموقف الأخير في نجائه مع ربه، متخلعاً من كل شيء تهفو له النفوس في هذه الأرض.

ج- مع المتلقي الباتوس صاحبي السجن: على أي حال فإن سؤال السجينين هو الذي أتاح ليوسف موقف دعوة، بدأهما بداية تتناسب ونفسية المساجين وهي الحقيقة، وفيها، إخبارهما عن مكانته ومنزلته العلمية، بدأ بالتبشير الذي هو من حكمة الدعاة إلى الله، يحاورهما

بلطف ويشير إلى الرازق سبحانه وتأمنا فطنته في تهيئة النفوس ليهدم ألفتها الباطلة دون إثارة الغضب ويقبل كلامه.

د - مع المتلقي الباتوس إخوته: حاور يوسف - عليه السلام - إخوته، فبعد ما علم أنهم لم يجدوا في قلوبهم ملجأ إلا إلى الله تعالى

أراد يوسف عتابهم وإزالة ما بينه وبينهم من حجب ويكشف لهم السر (هذا أخي) أي أخي دونكم، لا أنه ينتكر لأخوته النسبية فهم من هذه الجهة إخوته، ولكن هذا دونهم أخوه في السلوك والتصور والنفسية، ثم أزال عنهم العتاب (لا تثريب عليكم) تصور مدى حلم الإيتوس يوسف مع إخوته وعطفه، ثم احتواءه لأهله أجمعين وهكذا تألفت نفوس الإخوة وصفت نحو أخيهم وأبيهم وسجدوا له.

**3- المتكلم الإيتوس الإخوة:** وقد حاوروا كل من والدهم، أصحاب يوسف، يوسف عليه السلام:

أ- مع المتلقي الباتوس يعقوب - عليه السلام - تحاوروا مع والدهم وأظهر حوارهم معه عن حقيقتهم ومنظومتهم السلوكية التي كانت بدايتها حقد لمحبة الأب لابنه واعتزازهم بالقوة الشريرة المدبرة وتأكيدهم على أن والدهم في ضلال مبين، ثم فجورهم وتآمرهم عشرة على قتل طفل بريء وحياسة المؤامرة مما يدل على تقاهة تفكيرهم وبلاهة مقصدهم، وانحراف غرضهم وإجرامهم في تنفيذ مكيدتهم ومحاولة التظاهر بالبراءة وخداع الأب كما اتصفوا بجرأتهم على الكذب. أما نهايتها فقد لعبت عوامل كثيرة دور في تصفية كدورات نفوسهم وقلوبهم وأذهب عنهم الحمية الفارغة، ولقد ألجأهم ذل الحاجة إلى السؤال والمسكنة حيث أصبحوا صادقين مع والدهم يأكلهم الندم لما فعلوه به وحراجة موقفهم مع أبيهم.

ب- مع المتلقي الباتوس أصحاب يوسف: إن في موقفهم معهم غرباء متهمين بالسرقة مما طور من شخصيتهم، حيث انقطع حبل أملهم الذي يداعب خيالهم وهم يقدمون الطعام لأبنائهم وهوانهم على أصحاب يوسف وهم يصفونهم بالكذب.

ج - مع المتلقي الباتوس يوسف عليه السلام: كانوا في موضع ضعف يذرفون الدمع بين يديه ويرجونه حار الرجاء يستعطفونه بأبيهم الشيخ الكبير، تتضاعف المرارة في أفواههم ووقوفهم في مصر يتذكرون الآن فعلتهم بيوسف، ويعودون إليه في موقف استجداء الصدقة،

وعندما اكتسح غرورهم وتطامن كبرياؤهم ولا ملجأ إلا إلى الله زالت شدّتهم وأحسن إليهم يوسف عليه السلام.

#### 4 - المتكلم الإيتوس امرأة العزيز: وقد حاورت كل من: زوجها (العزيز) - نسوة المدينة:

أ- مع المتلقي الباتوس (العزيز): صوّر لنا حوارها مع زوجها صرع الشهوة التي تعمي عن كل شيء في اندفاعها الهائج، واستخدامها كل مكر الأنثى وكيدها، سواء في تبرئة نفسها أو حماية من تهوى من جرائم التهمة التي ألصقتها به، وتحديد عقوبة لا تؤدي بحياتها، ثم تظهر أيضا حين فتح الملك ملف القضية وتبرئة النسوة ليوسف رأت أن تبرئته وهي آسفة ومعترفة بفعالها دلالة استنارة بصيرتها وصفاء سريرتها، وتطورت من النقص إلى الكمال ومن السفاهة والطيش إلى الحكمة والاتزان.

ب- مع المتلقي الباتوس نسوة المدينة: أظهر حوارها مع الباتوس النسوة تدني خلقي ونفسي هائل وهي تصارح النسوة بكل ما في نفسها من حب وشهوة نحو هذا الفتى، وهي كأنها تصارح المجتمع كله لأنها تعلم أنهن لا يكتمن سرا، كانت غاية في النكارة غير عابئة بزوج ولا أعراف ولا مكانة سياسية ولا اجتماعية ولا تقاليد. ثم اعترافها أمامهنّ بخطئها وندمها بعد تبرئتهنّ ليوسف وانقلابها إلى امرأة صالحة وتائبة.

#### 5 - الإيتوس المتكلم العزيز: وقد حاور كلا من: امرأة العزيز، يوسف، النسوة.

أ- مع المتلقي الباتوس (امرأة العزيز) ويظهر من حوارهما أن المتكلم الإيتوس (العزيز) قد اكتفى بنصيحة هذا القريب (زوجته)، ظنا منه لطيبته أو ضعفه أو غير ذلك أن النصيحة تطفئ نار الغريزة في نفس تأججت فيها، والذي كان من العزيز هو أنه جمع العقل والاتزان وحب الناس والرحمة، ولكن مع الضعف في شخصيته يعجز عن اتخاذ الإجراءات اللازمة والعلاج الحاسم للمشكلات، لعدم قدرته على المواجهة والتّحدي.

ب - مع المتلقي الباتوس (يوسف عليه السلام): في البداية كان سلوكه مع يوسف - عليه السلام - ضعيفا أمره بالتستّر على ما وقع من زوجته، ثم أوقع به عقوبة السجن حفاظا على مركزه الاجتماعي الذي بدأ يهتز بفعل الإشاعات، ثم ظهر الملك حين رأى رؤياه الغربية والعجيبة يبدو عارفا الفضل لأصحابه في طلبه يوسف للمكافأة وبحثه عن الكفاءات وأصحابه، حيث أكرمه بقربه وتكليفه.

6- الإيتوس المتكلم الملك وحواره مع المتلقي الباتوس النسوة: حيث بدا حازما قويا في تحقيقه معهن ومساءلتهن بالطريقة التقريرية التي لا تدع مجالا للتملص والروغان.

ومما سبق نستنتج أن الآليات اللغوية المتمثلة في: أفعال الكلام، والتراكيب الشرطية، والأفعال الدالة على العلل قد أبانت تشكل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف من خلال الحوارات الموجودة فيها، وتغير صفاتها وسلوكياتها ونفسياتها عبر الأزمان والأحوال.

ثانيا: الأثر الحجاجي للعوامل الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس):

1- العوامل الحجاجية: فهي تقوم بدور حصر الإمكانيات الحجاجية وتقييدها داخل ملفوظ حجاجي معين ومن أدواته النفي وجل أدوات الحصر والقصر...<sup>1</sup> حسب "دو كرو".

وقد عرفها "عبد اللطيف عادل" في (كتابه بلاغة الإقناع في المناظرة) بأنها: أدوات لغوية أو عناصر لغوية إسنادية نحوية أو معجمية، تربط بين مكونات القول الواحد كالحصر والنفي والشرط .

ووظيفتها هي حصر الإمكانيات الحجاجية potentialities لمحتوى الملفوظات وتحويلها، مثل صيغ Peu/Presque في اللغة الفرنسية.<sup>2</sup> ومن هذا نستنتج أن العوامل الحجاجية المجمولة في عاملية النفي ( ما، لم، لن، لم، لما)، وعاملية أدوات القصر والاستثناء المتمثلة في (إنما + ضمير الفصل (ال) الموصولية + (إن / ما / ليس... إلا) وعاملية الشرط بأدواته المعروفة (إن، إذا...) هي التي توجه القول الواحد (الحجة) إلى مسار النتيجة المراد الوصول إليها في اللغة العربية.<sup>3</sup>

أ- عاملية النفي: فهو ذلك النفي الحجاجي لا النفي الإخباري، والنفي هو ذاك الذي ينعته ابن يعيش (643هـ) بـ(الإكذاب) وذلك في قوله: "أعلم أن النفي إنما يكون على حسب

1 جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، دط، ص39 نقلا عن: O. Ducrot: ( notes sur l'argumentation et d'argumente Cahiers de linguistique Française, Geneve, n: 4, 1982(operateurs argumentatifs et visé argumentative)

3, 1985Cahiers de linguistique Française, Geneve, n:

2 عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 100

3 ينظر: لزهو كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص76

الإيجاب، لأنه إكذاب له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما، إلا أن أحد هما نفي والأخر إيجاب"<sup>1</sup> وفي نعت (الإكذاب) توجيه للملفوظ وللمتلقي نحو النتيجة التي يريد المتكلم من متلقيه التصديق بها ويكون بيان "كيف...يحقق به الباث وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذ كان المتقبل وتسليمه عبر توجيه بالملفوظ إلى النتيجة" ومعناه أن تجاوز ملفوظ النفي إلى ما يشير إليه من نتيجة.<sup>2</sup> ومن أمثلة ذلك:

- قوله تعالى على لسان الإخوة: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾<sup>11</sup>.

في الآية نفي نتيجته الحجاجية المستخلصة من الملفوظ المنفي هي إثبات خوف يعقوب على يوسف من كيد إخوته وتوجيهه الحجاجي التأكيد على إظهار غاية المحبة ليوسف وإرادة الخير به ويريد الأخوة إظهار الاهتمام بشأن يوسف، وكما يدل التوجيه الحجاجي على السلوكات الأخلاقية السيئة التي دلت عليها مكر الأخوة؛ عليه أبان هذا الحجاج الذكاء الخبيث للإيتوس (الإخوة) وإصرارهم على طلب يوسف من خلال تقديم اتهامهم لأنفسهم من غير أن يتهمهم أحد لعلمهم بأنهم ليسوا أهل للثقة .

- قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيَهٗ إِلَّا نَبَأٌ كُذِبَ بِنَآئِيلِ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمَا ۚ ذَلِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>37</sup>.

النفي في الآية (لا يؤمنون بالله) النتيجة الحجاجية المستخلصة من الملفوظ المنفي هي نفي إتباع مله القوم الكافرون، وتوجيهه الحجاجي هو التأكيد والإقرار بالتوحيد وبالبدء أو المعاد، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك السوي دل عليه تركت ملة قوم لا يؤمنون

1 لزهو كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، 76-77 نقلا عن موقف الدين بن يعيش، شرح مفصل، تحقيق و ضبط: أحمد السيد أحمد، مراجعة: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية - القاهرة، مصر، دة، دت، مج(4،10/8)

2نفسه، ص 76-77

بالله، ويريد يوسف بيان اختصاصهم بالكفر، ومن هذا الحجاج استبان استقامة الإيتوس يوسف من خلال إظهاره للإيمان بالله.

- قوله تعالى على لسان المعبرين: ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ ۗ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعُلَمَاءِنَا﴾<sup>44</sup>.

الشاهد في الآية "وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين" والنتيجة الحجاجية المستخلصة من الملفوظ المنفي إثبات أنهم يعلمون تأويل الرؤيا أما الأحلام فلا يعلمون تأويلها ذلك أنهم "حكموا بأن رؤياه أضغاث أحلام، فلم يضره ذلك، ولم يؤثر على صحة تأويلها"<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي لهذا الحجاج هو دعوة الملك إلى نسيان الرؤية لأنهم اعتبروها الرؤية ليست صادقة. كما يدل التوجيه الحجاجي على قصور فكر المعبرين دلّ عليه شك الملك بهم بقوله: (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وجاء اعترافهم بالقصور مطابقا لشك الملك. ويريدون من هذا الحجاج إخفاء عجزهم عن تأويل الرؤية، ومن هذا الحجاج تبين جهل الإيتوس (المعبرين) بتأويل الرؤية وصنفوها أضغاث أحلام لعجزهم في هذه المسألة، وقال فيها: "الإمام فخر الدين الرازي" في كتابه (التفسير الكبير): ثم إنّه تعالى أعجز المعبرين الذين حضروا عند ذلك الملك عن جواب هذه المسألة وعماه عليهم ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من تلك المحنة.

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ۗ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾<sup>38</sup>.

في الآية نفيين الأول (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) والنتيجة المستخلصة من هذه الحجّة هي إثبات التحلي بالتوحيد الذي هو دين آباءه وأجداده "يعني أنه لا يصحّ لنا ولا يجوز لا ديننا ولا عقلا أن نشرك بالله من شيء بشرا كان أو غير ذلك والمراد أنه تعالى طهره

1أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 403

وطهر أباءه من الكفر"<sup>1</sup> والتوجيه الحجاجي هو الإرشاد إلى دين الحق وأنه لا موحد إلا الله ولا خالق ولا رزاق إلا الله. كما يدل على نفي كل أصناف الشرك "ورد كل الطوائف والفرق"<sup>2</sup>. والثاني (لا يشكرون) والنتيجة المستخلصة من هذه الحجّة هي إثبات نكران الناس لفضل الله بإرسال الرسل ولا يقدرّون نعمته بالنبوة، والتوجيه الحجاجي هو الدعوة إلى وجوب شكر الله على نعمة الإيمان وإرسال الرسل، كما يدل التوجيهان الحجاجيان على المنظومة الفكرية العقائدية دلت عليها إتباع يوسف دين آباءه وأجداده. ويريد يوسف "إظهار أنه نبي داعيا إلى سبيل الرشاد"<sup>3</sup> لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه، والثوق به، ومن هنا أبان هذا الحجاج على تبصّر الإيتوس (يوسف) وحسن تخطيطه من خلال تمهيده لصاحبي السجن لدعوتهما للدخول في دين الله الواحد.

- وقوله تعالى على لسان نسوة المدينة: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ 51﴾.

والنتيجة الحجاجية للمفوض المنفي إثبات صلاح يوسف وطهارته، والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على نفي السوء بهن وتكثير السوء المفيد لنفي قليله وكثيرة، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة الأخلاقية السوية دل عليها ما علمنا عليه من سوء يردن إظهار أنّهن لم يغفلن شيئا يجرّم مثل ما فعلت امرأة العزيز وقد أظهر هذا الحجاج استسلام الإيتوس (النسوة) واعترافهن بطهارة يوسف بعد مواجهتهن بالحقائق الدامغة ومحاصرتهن بالتهمة "وقد ابتدأت النسوة بالكلام لأنّهن أقوى موقفا من امرأة العزيز"<sup>4</sup>.

- قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۗ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ 92﴾.

1أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 389-390

2فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص 114

3ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 955

4أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 435

والنتيجة المستخلصة لهذا الملفوظ المنفي هو إثبات مسامحة يوسف لأخوته وتنازله عن حقه الشخصي ومقاطعته للتوبيخ، والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على إزالة ملامة الدنيا لكل الأوقات والأحوال عند اعتراف الإخوة بالذنب، كما دل التوجيه الحجاجي على السلوكات الأخلاقية الفاضلة دلت عليها لا تثريب عليكم، ويريد يوسف بداية صفحة جديدة مع أهله وإخوته مليئة بالأمان والاستقرار وعليه استتجنا من هذا الحجاج حلم الإيتوس (يوسف) وعفوه عن إخوته من خلال قطع التوبيخ والعقوبة عنهم.

ب- عاملية أدوات القصر والاستثناء: ويمكن أن نضبطها في العمليات التالية: عاملية القصر بـ(إنّما)، وعاملية النفي والاستثناء.

ب-1- عاملية القصر بـ(إنّما): القصر أسلوب حجاجي بامتياز، كونه وليد نقاش قابل للاعتراض والدحض، وكونه يتجاوز المستوى الإعلامي والإخباري إلى مستوى التوجيه القصدي للمخاطب عن طريق إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، ويمكن فهم هذا الحكم عن طريق البدء بفهم القصر بآلية (إنّما) الذي يعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "اعلم أنّها (إنّما).<sup>1</sup> تفيد الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، فإذا قلت: إنّما جاءني زيد؛ عقل منه أنّك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: جاءني زيد لا عمرو، إلا أنّ لها مزية وهي أنّك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء وتفيه من غيره دفعة واحدة، وفي حال واحدة، وليس كذلك الأمر في: جاءني زيد لا عمرو، فإنّك تعقلهما في حالتين، ومزية ثانية وهي أنّها تجعل الأمر ظاهرا في أنّ الجائي زيد ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام ب (لا) فقلت: جاءني زيد لا عمرو"<sup>2</sup> ما يفهم من هذه الضبطية المتحكمة في القول إنّما توجيه حجاجي، عن طريق إدخال الأداة (إنّما) على نواة الجملة، قصد قلب مفهوم المتلقي وحمله على مقتضى ما يوجهه إليه المتكلم بمعونة

1 الزهر كرشو، تقانه التحليل الحجاجي للخطاب، ص 77-78

2 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 258

الضبطية الحجاجية بعامله القصر ب(إنّما)، وهي آلية تدفع وهم المتلقي بيقين المتكلم، ويمكن فهم عامله القصر ب (إنّما) بآلية النفي الاستثناء.<sup>1</sup>

فكانت عامله القصر ب(إنّما) في الآية التالية من السورة:

- قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ 86.

وتحمل هذه الآية معنيين: بث الخوف إلى الله - ولا تكون منه الشكوى للخلق، كما يحمل بعدا حجاجيا يتمثل في نتيجة مفادها وجوب الشكوى إلى الله وليس الشكوى من الله إلى الخلق 'كأنه يقول مالكم ومالي'<sup>2</sup> والتوجيه الحجاجي هو نفي الشكوى والحزن إلى الناس، كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوك السوي الديني العقائدي دل عليه إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله، ويريد يعقوب أن يدعه أهله وشأنه ويريد الاطمئنان إلى الله، لأنّه أعلم بالله منهم، ومنه أبان هذا الحجاج أمل المتكلم الإيتوس (يعقوب) وقوة تحمله وصبره على عظم محنته ويقينه بحياة يوسف وأخيه من خلال لجوئه إلى الله وترك الاستعانة بأولاده.

ب-2-عاملية القصر بالنفي والاستثناء: يعد النفي والاستثناء ب(إلا) عاملا حجاجيا مهما بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما؛ ذلك لأنّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة، والضغط على محتواها الخبري؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليه فلهذا يذعن، لأنّ القصر بالعامل الحجاجي يكون للأمر الذي ينكره المخاطب، ويشك فيه فكثير ما يستعمل العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في توجيه القول إلى وجهة واحدة، نحوما يعتقد به المتحدث، ويريد أن يثبته وهذا ما يستثمره المرسل في محاولة منه للدفاع عن قضية معينة يعتقد بها ويريد الأخر أن يقتنع بها.<sup>3</sup>

1 ينظر: لزهرة كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ص 78

2 أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 524

3 د\_مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير تطبيق على السور المكية، دار ومكتبة عدنان، ط1، 2005م، ص 108-109

نقلا عن: ابن الأثير الحجاج في كتاب المثل السائر ص 44 وعبد القادر الجرجاني

ويتركب هذا العامل من صرف من: أحدهما يمثل النفي (إن / لا / ليس / ما) والآخر

يمثل استثناء (إلا) ويأتي العامل الحجاجي (بما النافية) لاستتكار عبادتهم للأصنام إذا أنكرهم يوسف عليهم كما في قوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>40</sup>.

ففي هذه الآية عوامل حجاجية مختلفة وهي كالتالي: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء) و(إن الحكم إلا لله) و(ألا تعبدوا إلا إياه) فعبادة الأسماء عبادة مفرغة من محتواها، لأن الاسم المجرد لا حكم له ولا قوة ولا حدث، أما الحكم لله فهو القائم على كل شيء، وقد جاء (تعبدونه) تأكيد على (أن الحكم إلا لله) في (ألا تعبدوا إلا إياه)<sup>1</sup>. فالعوامل الحجاجية الواردة في الآية، جاءت في سياق الدعوة إلى عبادة الله، وهذه الأسماء غير حقيقية في دنيا الوجود، لذا جاء تتابع العوامل الحجاجية بالتدرج وصولاً إلى النتيجة، فقد قصر العامل التسمية للإلهة بهم وبآبائهم، ثم قيدت العوامل الإمكانات وحصرها بالله تعالى (إن الحكم إلا لله) ثم جاء النهي عن عبادة الأوثان والحث على عبادة الله تعالى: (ألا تعبدوا إلا إياه) ثم جاءت النتيجة في نهاية الآية (ذلك الدين القيم) وعليه فالنتيجة الحجاجية لهذه الحجج هي النهي عن عبادة الأصنام والأمر بعبادة الله وحده أما التوجيه الحجاجي فهو الحث على إتباع دين التوحيد، ويدل التوجيه الحجاجي على المنظومة الفكرية العقائدية دلت عليها لا تعبدوا إلا إياه. ويريد يوسف أن يعرض على صاحبي السجن الإيمان ويذكر لهما التوحيد، ومن هذا الحجاج تبين حسن طوية الإيتوس (يوسف) وعلمه من خلال ما قدم لصاحبي السجن من الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة.

- قوله تعالى على لسان نسوة المدينة: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>31</sup>.

1 ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج(17/ 124) الطبري، تفسير، 62، ص172

في الآية عاملية نفي وإثبات ب(إن/إلا)، والمقصود بذلك حصر الاحتمالات وتوجيهها الى نتيجة مقصودة بعينها، وهي أن المشار إليه (ليس بشرا) وهنا مكنم التوجيه، من حيث أنه لا يمت للبشرية بشيء "فوجب أن يكون إخراجها من البشرية وإدخاله في الملكية سببا لتعظيم شأنه وإعلاء مرتبته"<sup>1</sup> وعليه فنفي البشرية عن المشار إليه هو التوجيه الذي أرادت النسوة التعبير عنه بالعاملية الحجاجية (النفي والإثبات) وعليه فالنتيجة الحجاجية هي نفي البشرية وما تحمله من صفات، أما التوجيه الحجاجي فهو الدعوة إلى تبرئة من يقع في الإعجاب به أو الميل إليه، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة السلوكية غير السوية دلت عليها أكبره ولم يلمن امرأة العزيز في جماله، ويردن النسوة إثبات حسن جمال يوسف العظيم، ومن هذا الحجاج اتضح سوء طوية الإيتوس (النسوة) ومكرهن من خلال اندهاشهن عند رؤية يوسف تعبيرا عن عدم لوم امرأة العزيز في يوسف.

- قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ 37﴾.

في الآية عاملية نفي وإثبات ب(لا...إلا) حيث حصر الخطيب الاحتمالات وتوجيهها الى نتيجة مفادها أخبرتكما به قبل أن يحدث ويقع ويصل إليكما، و"إنما ذلك إشارة إلى المعجزة والعلم والوحي الذي أوحاه الله إليه"<sup>2</sup> وعليه فإثبات المعجزة والعلم والوحي هو التوجيه الذي أراد يوسف التعبير عنه بالعاملية الحجاجية (النفي والإثبات) وعليه فالنتيجة الحجاجية هي إثبات المعجزة وما فيها دلائل، أما التوجيه الحجاجي فهو التأكيد على صدق تنبئه ووحيه، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة الفكرية الدينية والعلمية التي دلت عليها "الانتقال بإصلاح مهمات الدين أولى من الاشتغال بمهمات الدنيا" وقوله نبأكما بتأويله. ويريد يوسف حثهما على الإيمان حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة. وأبان هذا

1فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص 106

2ينظر: نفسه، ص 112

الحجاج ألمعية الإيتوس وهو يوسف وحكمته من خلال تقديمه معجزاته وتبينه لدرجة علمه قبل جوابه.

- قوله تعالى على لسان الأخ الأكبر: ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ 81.

في الآية عامله حجاجية (نفي وإثبات) ب(ما...إلا)، والمقصود بذلك حصر الاحتمالات وتوجيهها إلى نتيجة مقصودة بعينها، وهي إخبار أبيهم بما رأوا من سرقة ابنه من دون دليل وهذا الأمر "قولوا لأبيكم: أنكم ما علمتموه... لكن ما الذي في الغيب، هل يطابق الذي عايناها أولاً يطابقه"<sup>1</sup> وعليه فالشك في سرقة بنيامين وعدم تقصيرهم هو التوجيه الذي أراد الإخوة التعبير عنه بالعاملية الحجاجية (النفي والإثبات) وعليه فالنتيجة الحجاجية هي نفي تقصيرهم وتقريرهم لأنهم لم يحسبوا للغيب حساباً، أما التوجيه الحجاجي فهو دعوة أبيهم لتصديقهم لما وقع معهم وتأكيد براءتهم من التقرير. كما يدل التوجيه الحجاجي على السلوكات الأخلاقية السوية دلت عليها صدق الإخوة في شهادتهم بما رأوا، ويريد الأخ الأكبر إخبار أبيه بما شهدوا وما عاينوه، وأظهر هذا الحجاج صدق الإيتوس (الأخ الكبير) وخجله من أبيه لما وقع معهم من خلال إرسال إخوته لأبيه وأنهم لم يحسبوا حساب ما يخبئ الغيب من أن الولد سيسرق فنعود من دونه.

- قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤْمُ الْكُفْرُونَ﴾ 87.

في الآية عامله نفي وإثبات ب (لا...إلا...) حصر الخطيب الاحتمالات وتوجيهها إلى نتيجة مفادها النهي عن اليأس بالظفر بيوسف وملاً نفوسهم بالإيمان "وإن المؤمن من الله على خير يرجوه في البلاء ويحمده في الرخاء"<sup>2</sup> وعليه فالنهي عن اليأس من الظفر بيوسف هو التوجيه الذي أراد يعقوب التعبير عنه بالعاملية الحجاجية (النفي وإثبات)، وعليه

1 ينظر: أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 511

2 الامام الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ص 164

فالنتيجة الحجاجية هي النهي عن اليأس وملاً القلوب بالإيمان، أما التوجيه الحجاجي فهو حث يعقوب أبناءه على الخروج في طلب يوسف وأخيه. كما دل التوجيه الحجاجي على سلوكات أخلاقية إيمانية دلت عليها لا تياسوا من روح الله، وحصر اليأس من روح الله على القوم الكافرين الذين لا يعرفون الله ولا سعة رحمته، ويريد يعقوب توجيه أبنائه إلى تعليمهم بطريقة التربية الإلهية، وعليه نستنتج تقاؤل الإيتوس وهو يعقوب وأمله في رجوع يوسف وأخيه من خلال عدم يأسه وعلمه بالله.

وبعد تناولنا للعوامل الحجاجية في الصورة ظهرت لنا شخصيات ونفسيات المتكلمين (الإيتوس) من خلال الحوارات:

### 1- المتكلم (الإيتوس) المعبرون يحاورون المتلقي (الباتوس) الملك: حيث تبدو

شخصيتهم عاجزة في الأزمات قاصرة في مواجهة المعضلات مشلولة في تجاوز المحن والتحديات... فما كان منهم إلا نفي المعرفة عن أنفسهم وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين... وإن كانوا يقصدون إثبات العلم لأنفسهم في حيز ما ليس من الأحلام.

### 2- المتكلم (الإيتوس) يوسف وقد حاور كل من: الفتيان، الإخوة.

- المتلقي (الباتوس) فتية السجن: يظهر هنا الرجل الحصيف الواعي مؤمنا بالله صابرا على بلائه في الصّراء، شاكرا لنعمته في السّراء، إيمانه بربه غالبا على هواء نفسه وشهواته، داعية إلى الإيمان بالله وهو سجين. وصدقه في تعبيره لرؤيا السّجينين، ونصحه وإخلاصه فلعله إن علم بقرب نهايته يكون حافزا له على الإيمان والتغيير.

- مع المتلقي (الباتوس) الإخوة: فالإخوة فيهم إيمان ومن منطلق إيمانهم يعلمون أنّ ما أصابهم إنما هو بما صنعوا بأخيه، ولما يوسف رشدهم، عفا عنهم وكان لهم الأخ البار والحليم والحاني على إخوته.

### 3- المتكلم (الإيتوس) النسوة: وقد حاورن كل من امرأة العزيز والملك.

- مع المتلقي (الباتوس) امرأة العزيز: بعدما اعتدتّ لهن ما اعتدتّ ورأين يوسف قطعن أيديهنّ من ذهولهن، كما نفين عنه البشرية لشدة حسنه وجماله وهنّ يمكن به.

- مع المتلقي (الباتوس) الملك عند التحقيق معهنّ في قضية يوسف عليه السلام، فاعترفن ببراءته ونفین عنه الإساءة وأظهرن السلوك السوي.

4- المتكلم (الإيتوس) يعقوب مع (الباتوس) أبناءه: حيث حصر دعواه وشكواه إلى الله وحده، كان الشخصية التي تمثّل الثبات القوي على المبدأ، والإيمان القوي وثقته بالله التي لا تهتز حتى في أحلك اللحظات. وتصور شخصيته الوالد المحب والملهوف على أبنائه ونصحه لهم بأن يربطوا الآمال بحبل الله ولا ييأسوا من الله، فهو الحكيم والمربي.

5- المتكلم (الإيتوس) الإخوة مع المتلقي (الباتوس) أبيهم: وقد أبان هذا الحوار سوء طويتهم في قولهم (مالك لا تامنًا) ووراء هذا السلوك دافع نفسي دفين يدلّ على الانحراف، ولأنه الحقد والحسد أو الضغينة، كما أسفر على سذاجتهم مع أبيهم، وثاروه بقولهم أيضا (ما شهدنا إلا بما علمنا) فكانوا صادقين، فمن وجوه خيريتهم عدم الرد على والدهم ويتحملون بسكوتهم فوق ما يطيقون، ولكن في قرارة أنفسهم لذلك مستحقّون.

### ثالثا: الأثر الحجاجي للروابط الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس):

هي أدوات لغوية تداولية تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتستند لكل قول دورا حجاجيا محددا حسب السياق التداولي، ومن بين هذه الروابط بل، لكن، حتى فضلا عن، إذا... الخ<sup>1</sup> ولها عدة أصناف:

\* الروابط المدرجة للحجج (حتى، وبل، ولكن، ومع ذلك...)

\* الروابط المدرجة للنتائج: (إن، إذا، وبالتالي...)

1 ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، دط، ص 39 نقلا عن: O. Ducrot: ( notes sur l'argumentation et d'argumente Cahiers de linguistique Française, Geneve, n: 4, 1982(operateurs argumentatifs et viseé argumentative)

3, 1985Cahiers de linguistique Française, Geneve, n:

\* الروابط التي تدرج حجاجاً قوية (حتى، بل، لكن... )

\* الروابط التي قد تدرج حججاً ضعيفة وروابط التعارض الحجاجي، مثل: (بل، لكن، ومع ذلك)

\*روابط التساوق الحجاجي مثل :حتى ولاسيما...الخ<sup>1</sup>.

- والقصد من دراسة الروابط الحجاجية في الآليات اللغوية هو إظهار الأثر اللغوي للروابط الحجاجية في الخطاب.

أ- الرابط "بل": ونقصد بالرابط الحجاجي بل: إنَّ هذا يستعمل للإبطال والحجاج، وله حالان: الأول أن يقع بعده مفرد والثاني أن يقع بعده جملة.

فإن وقع بعده مفرد فله حالان:

1- إن تقدمه أمر أو إيجاب فإنه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء، ويثبت الحكم لما بعده.

2 - إن تقدمه نفي أو نهي: فإنه يكون لتقرير حكم للأول وجعل ضده لما بعده. أمّا إذا وقع بعد "بل" جملة، فيكون معنى الإضراب: إما للإبطال، وإمّا للانتقال من غرض إلى غرض، إمّا الترك للانتقال من غرض إلى غرض، آخر من غير إبطال.<sup>2</sup>

وسواء أكانت "بل" للإضراب الإبطالي أم الإضراب الانتقالي فهي لا تعد وأن تكون

إلا "رابطة بين حجتين لا تكونان منتمين إلى قسم حجاجي"، غير أننا في الآليات اللغوية

سنتناول الأداة بل من ناحية التوجيه الحجاجي للتركيب في الخطاب الحجاجي، وذلك

بالتركيز على الأثر اللغوي بمعنى "بل" في بناء القول الحجاجي، ومدى حجّية معنى

الإضراب في التوجيه الحجاجي للقول<sup>3</sup> ومن نماذجها في سورة يوسف قوله تعالى على لسان

1ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 39 .

2ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع -الدار البيضاء، ط 1، ص 61-62

3ينظر: لزهو كرشو، نقانة التحليل الحجاجي للخطاب ، ص 85

يعقوب لأبنائه ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۗ (18)﴾.

- قوله تعالى على لسان يعقوب: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۗ (18)﴾.

ففي هذه الآية جاء ما بعد "بل" جملة (سولت لكم أنفسكم أمر...) "بل" استعملت للإضراب فيعقوب عليه السلام بعد أن جاءه أبناء بقميص يوسف ملطخ بالدماء على أساس موته، كشف كذبهم" ومن أدب النبوة العالي أنه لم يكذبهم صراحة بل استعمل حرف الإضراب بل رد عليهم بأن هذا من إملاء النفوس وتزينها وتطويعها إياكم لفعل الشر وتكثير لفظ أمر يدل على التعظيم والتهويل أي أمر خطير<sup>1</sup> فيعقوب عليه السلام علم بأن أبناءه قد فعلوا أمرًا خطيرًا لأخيهم وقد فرطوا فيه، فكظم على نفسه وصبر فلم يشكو ولم يتضجر بل استعان بالله وحده طلب منه العون على هذه المصيبة الكبيرة.

فحجاجية "بل" في هذه الآية ليست للإضراب الانتقالي من حجة إلى حجة أقوى منها بل للإضراب الإبطلائي لإبطال لدعواهم أن الذئب أكله<sup>2</sup>، أي أن الذئب لم يأكله بل فرطتم فيه وزينت لكم أنفسكم أمرًا بالسوء وكيدًا ونكرًا وأمّا أمري معكم ومع ربي فصبر جميل لا يشوه جماله جزع اليائسين من روح الله القانطين من رحمته ولا الشكوى إلا غير الله. وهو حجة نتیجتها عدم تصديق يعقوب لأبنائه واتهامه لهم بالتفريط بأخيهم. أمّا التوجيه الحجاجي لهذا الحجاج التأكيد على كذب الإخوة ومكرهم لأخيهم، كما يدل على المنظومة الأخلاقية غير السوية للإخوة دلت عليها بل سولت لكم أنفسكم أمرًا، كما يدل على المنظومة التربوية الصحيحة ليعقوب دلت عليها عدم اتهام أبنائه مباشرة بالكذب، ويريد يعقوب من هذا الحجاج أن يلهمه الله الصبر وقوة التحمل في فاجعته، (فقدان أعزّأبنائه)، وعليه أبان هذا الحجاج صلابة وثبات المتكلم الإيتوس (يعقوب) من خلال توجهه إلى الله عند سماع خبر ابنه.

1أحمد نوفل، سورة يوسف، ص 320

2نفسه، ص 322

- قول الله تعالى على لسان يعقوب: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۗ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۗ 83﴾.

ففي هذه الآية جاء بعد "بل" جملة "سوّلت لكم أنفسكم أمرا" بل هنا استعملت للإضراب.

- يقول السيد "محمود الألوسي" في تفسيره روح المعاني: "بل للإضراب وهو على ما قيل إضراب لا عن صريح كلامهم فإنهم صادقون فيه بل عما يتضمنه من ادعاء البراءة عن التسبب فيما نزل به وأنه لم يصدر عنهم ما أدى إلى ذلك من قول أو فعل كأنه لم يكن الأمر كذلك بل زينت وسهّلت لكم أنفسكم أمرا من الأمور فأتيموه يريد ذلك فتياهم بأخذ السارق بسرقة وليس ذلك دين من الملك"<sup>1</sup>.

فيعقوب عليه السلام اغتاز من أبنائه لادّعائهم البراءة وأنهم لم يدافعوا عن أخيهم وقد زينت لهم أنفسهم أمرا ودعوه إلى السرقة.

فحجاجية "بل" في هذه الآية ليست الإضراب الانتقالي من حجة إلى حجة أقوى منها. بل للإضراب الإبطلائي لما سبقه "إبطال لدعواهم بأن ابنه سرق فهو لم يصدقهم في ادعائهم" وقد فُجع في ابنه الثاني واتهامهم بتضييع أخوهم والتسبب له فيما نزل به وأنّ أنفسهم زينت لهم سوءاً للإطاحة بأخيهم، وهو حجة نتيجتها اتهام يعقوب لأبنائه وعدم تصديقه لهم رغم قولهم ما شاهدوه، أمّا التوجيه الحجاجي لهذا الحجاج التأكيد على استمرارية أبناء يعقوب على الكذب والمكر والاحتيال، كما يدل على نفي يعقوب لكلامهم، وكما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة الفكرية التي تنبئ بشك يعقوب في أبنائه وعدم تصديقه لهم التي دلت عليها "بل سولت لكم أنفسكم" ويريد يعقوب من هذا الحجاج حضور أبنائه إليه بعد أن هتف "عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً"، ويريد أيضا التوجه إلى الله والديون إليه فهو العالم

<sup>1</sup>محمود الألوسي، روح المعاني، نشر وتصحيح إدارة الطباعة المنبرية وأحياء التراث العربي - بيروت، لبنان ج(39/13)

بحقائق الأمور، وعليه فقد أبان هذا الحجاج ثبات صبر وقوة تحمّل المتكلم الإيتوس (يعقوب) من خلال لجوئه إلى الله تعالى.

ولعلّ الرابط الحجاجي "بل" في الآيتين استدعى وقوفنا على الفرق بين المشهدين ففي الأولى جاء الإخوة على قميصه بدم كذب لمحاولة تسويغ جريمتهم ضانين أنّ هذا كاف لإقناع الأب وحالتهم صورة للإنسان حين تستبّد به المعصية وكاف ردّ يعقوب لهم مباشرة لانكشاف أدلتهم، إنّه رسول الله مستنير البصيرة، ناضج الفكر. وكان موقف الإخوة موقف الذي بهته ما سمع فلم يقل شيئا، وتكرر الموقف في المشهد الثاني ولكن الوضع يختلف، لما رجعوا من دون "بن يامين" فقالوا ذلك الكلام الذي لقّنه إياهم أخوهم وكانوا صادقين، لكن يعقوب رغم الشك الذي يزاوله من تدبيرهم إلاّ أنه كان ثابتا واثقا وأملا في الله بعودتهم جميعا.

#### ب- الرابط "لكن":

تعبّر لكن دائما عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وبعدها وهذا ما أكده جل النجاة العرب القدماء، يقول المردي: "ولا تقع" لكن "بين متنافيين بوجه ما، فإن كان ما قبلها نقيضا بعدما، أو ضدا جاز بلا خلاف وإن كان خلافا ففيه خلاف والظاهر جواز، وإن كان وفاقا لم يجز بإجماع". ونفس الشيء أكده الزمخشري بقوله: لكن لاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين، نفيا وإيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي.<sup>1</sup>

ومن أمثلة "لكن" في السورة:

- قول الله تعالى على لسان يوسف: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِيَ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَلِكَ الَّذِينَ أُقْبِلُوا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿40﴾.

1 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 60 وينظر: المرادي الحسين بن القاسم الحسين الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الأفق الجديدة - بيروت، 1983

ففي هذه الآية عهد المتكلم يوسف إلى إثبات تخصيص الله بالعبادة إتباع دينه الصحيح الذي لا عوج فيه، ثم ارتقى بحجابه درجة وهي نفي العلم عن أكثر الناس أكثر الناس وجهلهم البراهين المؤدية لله تعالى، وعليه فلفظ "لكن" إلى جانب كونه رابطاً ترتيبياً.

فهو محول لاتجاه المعنى في القول بوساطة الاستدراك، بحيث حوّل المعنى من إثبات تخصيص عبادة الله إلى نفي العلم عن أكثر الناس، والنتيجة الحجاجية لهذا الاستدراك تتمثل في: جهلهم وغفلتهم عن دين الله "جهلهم تلك البراهين أولاً يعلمون عنها شيئاً أصلاً فيعبدون أسماء سموها من عند أنفسهم معرضين عما يقتضيه العقل ويسوق إليه سائق النقل"<sup>1</sup> أما التوجيه الحجاجي فهو التأكيد على بعد الناس عن الحقائق الكونية "نسبة الحوادث الكونية إلى الشمس والقمر وسائر الكواكب ونحو ذلك..."<sup>2</sup>، كما يدل التوجيه الحجاجي على المنظومة الفكرية التي كشفت الحقائق دلت عليها لا يعلمون "ذلك الدين القيم"، ويريد يوسف تحقيق الحق وبيان مقدار علمه الواسع لصاحبي السجن، وعليه أبان هذا الحجاج المعية المتكلم الإيتوس (يوسف) ونضج فكره ودلائل نبوته من خلال حوار استنتاجه استنتاجات كونية.

- الرابط " لكن ":

- قول الله تعالى على لسان يوسف لصاحبي السجن: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝٣٨﴾.

ففي هذه الآية عمد المتكلم يوسف إلى إثبات فضل الله عليه وعلى آبائه بالنبوة وفضل الناس بهم، ثم ارتقى بحجابه درجة وهي نفي الشكر على أكثر الناس وعليه فلفظ (لكن) إلى جانب كونه رابطاً ترتيبياً، فهو محول لاتجاه المعنى في القول بوساطة الاستدراك، بحيث حول المعنى من إثبات فضل الله بالنبوة إلى نفي الشكر عن أكثر الناس، والنتيجة

1محمود الالوسي، روح المعاني، ص 245

2نفسه، ص 245

الحجاجية لهذا الاستدراك تتمثل في أنّ الناس لا يوحدون ولا يقرون به "عبر عن التوحيد الذي يوجبه بالشكر"<sup>1</sup> أما التوجيه الحجاجي فهو التأكيد على ندرة الشاكرين لله والمقرين بفضله ودعوته للتوحيد على أنّه من فضل الله تعالى، كما دلّ التوجيه الحجاجي على حسن استعمال العقل والفكر واستغلاله للوصول إلى الأدلة المؤدية لدين الله الواحد أدلت عليها ذلك من فضل الله علينا، ويريد يوسف هداية صاحبي السجن إلى الطريق المؤدي إلى الله وفضله، ومنه أبان هذا الحجاج على حكمة المتكلم الإيتوس (يوسف) ورؤيته، وانتصاره لدين الله من خلال عرضه للتوحيد وبيان قلّة عرفان الناس بفضل الله.

ولعلّ الرابط الحجاجي "لكن" في الآيتين جعلنا نقف على الفرق بين المشهدين ففي الأولى: "ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون" وفي الثانية: "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" فالأولى كانت في مقام ذكر فضل الله عليه وعلى آبائه والناس فيجب الشكر، أمّا الثانية في مقام توحيد الله وحده وعدم الشرك فلزم العلم بذلك، وهذا من الآفاق العليا في شخصية الداعية الإيتوس يوسف وعلمه وتفانيه في الرسالة التي هيأه الله لها، وممّا تسلّح به في دعوته إلى الله إلى جانب إيمانه العظيم وذلك مع المتلقي الباتوس الفتيان.

ومن خلال دراستنا لهذا الفصل، نستنتج أنّ الآليات اللغوية المتمثلة في: الوصف، والعوامل والروابط الحجاجية، قد أسفرت عن تشكّل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف من بيان سلوكياتهم السيئة والحسنة، وشخصياتهم المتنوعة وأفكارهم المختلفة، مع بيان تشكّلهم عبر الزمن وحسب الظروف، كما أنّ لهذه الآليات دور هام جدا في إبانة تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) من المحاجّات في السورة، حيث دلّت كل آلية لغوية على صورة المتكلم (الإيتوس) وتشكيلها.

1الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج(12/ 243)

خاتمة

## خاتمة

بعد إنهائنا لهذا البحث، تمكنا بتوفيق من الله من الخلوص إلى مجموعة من النتائج المختلفة، التي كانت ثمرة لرصد الحجاج وآلياته والمتكلمين في الخطاب القرآني وعلى وجه الخصوص سورة يوسف منه ومجمل هذه النتائج تمثلت فيما يلي:

❖ عدّ قصة يوسف من أعظم قصص القرآن لما فيها من الدلالات المهمّة والعبر العظيمة التي يحتاجها كل مسلم، وتقلب الأحوال بين الضيق والفرج، والغنى والفقر، وذكر أمور الدنيا والآخرة.

❖ امتياز القصة القرآنية بالأسلوب المقنع وهذا يعتبر جوهر الحجاج.

❖ ظهور الحجاج في سورة يوسف عند كل المحاورين، كدفاع يوسف عليه السلام عن الدعوة إلى الله وذلك في حوار مع السّجينين من أجل الوصول إلى إقناعهما بصدق دعوته، وهي الإيمان بالله وحده.

❖ اتخاذ القرآن الكريم من القصص سبيلا وطريقا للإقناع والتأثير فهو يسوق الدليل على شكل قصة فكانت سورة يوسف أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاجّ بها الناس.

❖ اعتماد الخطاب القرآني في السورة على آليات من أجل إقناع المخاطب، ومنها الآليات اللغوية المحضة كأفعال الكلام، والوصف، والأفعال الدالة على العلل، والتراكيب الشرطية، والعوامل والروابط الحجاجية: فهي التي أدت دورا حجاجيا فعّالا.

❖ أداء الآليات اللغوية دورا مهما في تماسك القصة حجاجيا.

❖ تنوّع الآليات والحجج يعود إلى اختلاف شخصيات المتكلمين وأفكارهم.

❖ تمثيل سورة يوسف مدوّنة خصبة للآليات اللغوية المتمثلة في أفعال الكلام والتراكيب الشرطية والوصف والأفعال الدالة على العلل والعوامل والروابط الحجاجية لبيان الدور الحجاجي في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس).

❖ رصد ما يقارب 18 حوارا في سورة يوسف، حيث إنّها اتّصفت بالتأثير والإقناع، رغم تشكل صور المتكلم في كل حوار فنجد:

- ✓ تشكل صورة الإيتوس الإخوة من الحقد والحسد والمكر إلى قلة حيلة وضعف، ثم توبة وطلب الاستغفار.
- ✓ تشكل صورة الإيتوس يوسف عليه السلام من طفل مغدور به إلى عبد عند عزيز مصر، فمتهم بالفاحشة، إلى سجين، ثم عزيز لمصر.
- ✓ تشكل صورة الإيتوس يعقوب عليه السلام من خائف ومفجوع على ابنه إلى فاقد له وهو في حزن وصبر وثبات، ثم فرج بقاء ابنه واجتماع العائلة.
- ✓ تشكل صورة الإيتوس زوجة العزيز من ماهرة ومرودة ليوسف إلى تائبة ومتديئة.
- ❖ ورود الآليات اللغوية في سورة يوسف متنوعة وكثيرة، حيث رصد قرابة 185 آلية لغوية محضة.
- ❖ ورود الآليات اللغوية المحضة بنسب متفاوتة في السورة شكلت حججا للمتكلمين (الإيتوس) بغية الإقناع والتأثير في المتلقي (الباتوس) أعلاها أفعال الكلام التي وردت 83 مرة، وهي الأقوى حججا عند المتكلمين، يليها الوصف الذي ورد 54 مرة، ثم العوامل التي وردت 30 مرة، تليها التراكيب الشرطية التي وردت 11 مرة، ثم الروابط التي وردت 4 مرات، وأخيرا الأفعال الدالة على العلل التي وردت 3 مرات.
- ❖ ورود أفعال الكلام في السورة بنسب متفاوتة، شكلت حججا مفادها: أخذ العبر من القصة وتهوين الحزن عن قارئها، وقد علا قمتها التوجيهات التي وردت 43 مرة لتدلّ على النصح والإرشاد، ثم تليها الإخباريات التي وردت 28 مرة لتدلّ على تقرير الحقائق وتأكيداتها، وتعقبها الوعديات والتعبيريات التي وردت كل منهما 6 مرات، لتدلّ الوعديات على التأجيل والوعود التي يقدمها المتكلم للمتلقي، والتعبيريات عن المشاعر والأحاسيس التي ظهرت في حال يعقوب عليه السلام من حزن وألم.
- ❖ تلون الوصف في السورة بين اسم الفاعل والصفة لموصوف للخبر الدال على الوصف؛ حيث شحن حجج المتكلم قصد التأثير والاذعان، وقد ورد اسم الفاعل 37 مرة ليبدل على صورة المتكلم (الإيتوس)، تليه صفة لموصوف التي وردت 10 مرات لتأكد صورة

المتكلم (الإيتوس)، يليها الخبر الدال على الوصف ورد 7 مرات لثبات صفة المتكلم (الإيتوس).

❖ تتوع العوامل الحجاجية في السورة بين النفي والقصر بالنفي والاستثناء، التي أدت إلى انسجام الحجاجي، وقد ورد النفي 21 مرة ليدل على الإنكار من طرف المتكلم، والقصر بالنفي والاستثناء الذي ورد 9 مرات ليدل على حصر الحكم في حجة المتكلم.

❖ ورود الشرط حوالي 11 مرة مفاده إلزام المتكلم (الإيتوس) للمتلقى (الباتوس) بفعل ما.

❖ تسجيل الروابط الحجاجية حضوراً في السورة، المتمثلة في "بل" و"لكن"، ذكرت كل منهما مرتين، ومفاد "بل" الإضراب عن قول الإخوة من طرف المتكلم (الإيتوس) يعقوب عليه السلام، ومفاد "لكن" استدراك قلّة العلم والشكر عند الناس.

❖ تتوع الأفعال الدالة على العلل بين فاء السببية ولام تعليل، مفادها تبرير المتكلم (الإيتوس) الإخوة وزوجة العزيز للدفاع عن نفسه، أما مفاد فاء السببية فهو بيان سبب كيد الإخوة.

وفي الختام فلا يسعنا إلا أن نقرّ بعدم الإلمام بالموضوع، راجين أن يكون هذا الجهد لبنة في صرح الدراسات الحجاجية، يفتح آفاق البحث في المستقبل في جوانب أخرى، كما نقترح دراسة في بيان صورة المتكلم بدالة الحجاج البلاغي والحجاج شبه المنطقي في سور القرآن الكريم مثل سورة مريم والقصاص والكهف، وعلى الله فليتكلم المتوكلون.

## قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- أ- الكتب
- 1- أحمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط2\_1999م.
- 2- أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الرشيد للنشر، بيروت، ط-1986.
- 3- أرسطو طاليس، الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم - بيروت، لبنان، دط، دت -1979.
- 4- الألوسي، روح المعاني، نشر وتصحيح: إدارة الطباعة المنبرية وأحياء التراث العربي- بيروت، لبنان ج(39/13)
- 5- إسماعيل بود شيش، سورة يوسف في محاولة قراءة هيكلية، دار النشر ايديسيون 48، البليدة\_الجزائر، دط - 2003.
- 6- باسم خيرى خضير، الحجاج وتوجيه الخطاب مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، ط 1- 2019م.
- 7- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركتي، البرهان في علوم القرآن، فصل في معرفة جدله، دار الجيل - بيروت، د ط.
- 8- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت - لبنان ط 1-2010م.
- 9- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع - الأحمديّة، ط 1 - 1426.
- 10- أبو بكر العزاوي، من المنطق إلى الحجاج، الاحمدية للنشر الدار البيضاء، ط 1-2010.
- 11- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، دط.
- 12- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشرق - الدار البيضاء، د ط، 2014م.
- 13- حاتم عبي، في تحليل الخطاب، دار ورد الأردنية للنشر، ط1-2013.

- 14- حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث - الأردن ، ط 1 - 2010.
- 15- حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، كنوز المعرفة، عمان \_ الأردن، ط1 - 2014.
- 16- أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح: محمد الحبيب بن الخولة ، دار العرب الإسلامي - بيروت ، لبنان ، ط2 - 1998 م.
- 17- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي، باب الخاء مع الجيم، دار ومكتبة الهلال، (د،ت).
- 18- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،دط - 2005.
- 19- راشد أبو صواوين، تنمية مهارات التواصل الشفوي (التحدث والاستماع) دراسة تطبيقية ، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1- 2006.
- 20- الراغب الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، تح: صفوان عدنان ،دار القلم- دمشق، الدار السامية- بيروت، ط1 - 2002 م ، مادة (ح ور)
- 21- رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أو كان، دار افريقيا - المغرب 1994م ، د ط ، دت.
- 22- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر دمشق - سورية، ط 2- 1998.
- 23- السكاكي، مفتاح العلوم، تح :نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - لبنان ، ط1- 1987 م.
- 24- ابن سيّدة، المحكم المحيط الأعظم، تح: عبد الحميدة هنداوي، دار الكتب العلمية- لبنان ، د ط.
- 25- السيوطي، الاتفاق في علوم القرآن، عالم الكتاب - بيروت، لبنان، دط- 1973 ، فصل الجدل القرآن.
- 26- الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار الاعتصام، د ط، د ت.
- 27- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر - دمشق، سوريا، ط1 - 2008م.

- 28- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام ، المركز الثقافي العربي -  
الدار البيضاء - المغرب ، ط3 - 2007.
- 29- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي -  
الدار البيضاء، المغرب، ط2 - 2000.
- 30- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي -  
الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 - 1998م.
- 31- عادل عبد اللطيف البلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان - الرباط، ط1 -  
2013 م ، ص 1-16.
- 32- ابن عاشور، تفسير التحرير والتوير، الدار التونسية للنشر- تونس ط1-  
1396هـ، 1976م، ج 12.
- 33- عباس الحشاني، خطاب الحجاج والتداولية دراسة في تاج ابن باديس الأدبي، عالم  
الكتب الحديث - الجزائر، ط1 - 2014م.
- 34- عباس الحشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر أبحاث في اللغة  
والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع09-2013.
- 35- عبد الجليل العشاوي ، الحجاج في الخطابة النبوية ، عالم الكتاب الحديث -  
الأردن ، ط1 - 2002.
- 36- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف - بيروت،  
لبنان، منشورات الاختلاف- الجزائر، دار الأمان - الرباط المغرب ، ط 1 -  
2013م.
- 37- عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط2-  
2005 م.
- 38- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية.
- 39- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج  
الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتكا ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية  
من أرسطو إلى اليوم.

- 40- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي - بيروت ط2 - 2007 م.
- 41- عبد الله صولة، في نظريات الحجاج دراسات وتطبيقات، دار الجنوب - تونس، ط1 - 2011 م.
- 42- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد - بيروت، لبنان، ط1-2004.
- 43- عزت السيد احمد، فلسفة الأخلاق عند الجاحظ منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سوريا، ط1 - 2005.
- 44- فخر الدين محمد بن عمر بين الحسين ابن علي التميمي بيكري الرازي الشافعي، التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، دار الحريري للتجليد الفني ، القاهرة - مصر، د، ط، د ت ،مج9
- 45- فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: صالح ناجي الغامدي، وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر، دمشق \_ سوريا ، ط\_1991.
- 46- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الحديث مصر - القاهرة، دط-2002، ج9
- 47- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع\_ بيروت، لبنان، دت، ج ( 957/2 )
- 48- كمال الزماني، الإيتوس: المفهوم والتحويلات، كلية اللغة العربية مراكش - المغرب، د\_ ط، 2021.
- 49- لزهو كرشو، تقانة تحليل الحجاجي الخطاب، مطبعة الرمال - الوادي ، الجزائر، د ط - 2020.
- 50- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير تطبيق على السور المكية، دار ومكتبة عدنان، ط1، 2005م.
- 51- محمد سالم الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر - الكويت، ع 2، مارس 2000.
- 52- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد، ط 1 - 2008م.

- 53- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع- المغرب، ط1- 2005.
- 54- محمد طلحة، تداولية الخطاب السردي، منشورات الحياة الصحافة- الأوغا ط 1 - 2008م.
- 55- محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي، افريقيا الشرق - بيروت، ط 2- 2009 م.
- 56- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، افريقيا الشرق - المغرب، ط2- 2012.
- 57- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، افريقيا الشرق الدار البيضاء. دط - 2005 م.
- 58- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق - المغرب، ط2- 2010.
- 59- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1- أكتوبر 1997.
- 60- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية - مصر، 1364 و1945م، د ط - دت
- 61- محمد مشبال، في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1 - 2017.
- 62- محمد مشيال، البلاغة العربية وإستراتيجية الايتوس في النص القراني ضمن البلاغة الخطاب الديني، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط 1- 2015.
- 63- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- لبنان، ط1- دت، مج2.
- 64- محمد الولي، الاستعارة في المحيطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان- الرباط، ط1- 2005.
- 65- المرادي الحسين بن القاسم الحسين الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الأفاق الجديدة - بيروت، 1983

- 66- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب - دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي-، دار الطليعة - بيروت 2005.
- 67- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، منشورات الاختلاف - الجزائر، ط 1 - 2013م.
- 68- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - مصر، ط 1 - 1952م، ص 135.
- 69- أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- ب- **المجلات والدوريات:**
- 70- بن أحمد عالم فايزة، الحجاج في التراث العربي، مجلة علوم اللسان - الجزائر، العدد 2 - ديسمبر 2012.
- 71- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات - بيروت ، ط 2 - 2001 ، ( 93/1 )
- 72- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي - عناصر استقصاء نظري -، مجلة عالم الفكر - الكويت، مج 30، ع 1، سبتمبر 2001.
- 73- الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 12، 1997م.
- 74- عبد السلام بوعزيز، وهيبة بن حدو، الخطيب في بلاغة الإقناع عن الجاحظ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية- جامعة تلمسان، الجزائر، مج 05، العدد: 01- 2022م.
- 75- محمد يطاوي، أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها،- المملكة المغربية، العدد: 21 ، ماي 2018 م، ص 146- 147
- 76- مقبول العلوي، مقارنة حجاجية مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 15 العدد: 02، 2023، ص 03 الباتوس في وراية "سفربرلك".

ج- الرسائل الجامعية:

77- ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي، اشرف السعيد بن ابراهيم،  
أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009 / 2010م.

د- المراجع الأجنبية:

78- Amossy Ruth, la présentation de soir: èthos et identité verbale,  
presses universitaires de france paris 2010.

79- Maingueneau ,L'éthos ,de la rhétorique à l analyse du  
discours « problèmes d'éthos.

80- Robert, Dictionnaire de la langue Française,T1, Paris,1989.

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	شكر وعرهان	
أ	مقدمة	
<b>مدخل: الحجاج مفاهيم وتقاطعات</b>		
	تمهيد	06
أولا	مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا	07
ثانيا	علاقة الحجاج بمجاله المفهومي	11
ثالثا	لمحة تاريخية عن الحجاج عند الغرب والعرب قديما وحديثا	15
<b>الفصل الأول: الدور الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية وأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف.</b>		
	تمهيد	32
أولا	تعريف سورة يوسف	32
ثانيا	تعريف المتكلم (الإيتوس)	35
ثالثا	الأثر الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل والتراكيب الشرطية وأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف	59
	1. الأثر الحجاجي للألفاظ الدالة على العلل في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف	59
	2. الأثر الحجاجي للتراكيب الشرطية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف	62
	3. الأثر الحجاجي لأفعال الكلام في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف	70
<b>الفصل الثاني: الدور الحجاجي للوصف والعوامل والروابط الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف</b>		
أولا	الأثر الحجاجي للوصف في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف	81
ثانيا	الأثر الحجاجي للعوامل الحجاجية في تشكيل صورة المتكلم في سورة يوسف	116

126	الأثر الحجابي للروابط الحجابية في تشكيل صورة المتكلم (الإيتوس) في سورة يوسف	ثالثا
134	خاتمة	
137	قائمة المصادر والمراجع	
145	فهرس الموضوعات	

## ملخص

يعتبر الحجاج من النظريات الواسعة الدراسة قديما و حديثا، وهذا البحث يتناول الدور الحجاجي للغة في تشكيل صورة المتكلم في سورة يوسف وقد بذلنا ما في وسعنا للكشف عن تشكل صورة المتكلم (الإيتوس) في قصة يوسف من خلال الحوارات التي تضمنتها والتي تعمل على اقناع المتلقي (الباتوس) والتأثير فيه بواسطة استعمال المتكلم للآليات اللغوية في خطابه الذي يكشف عن صورته وتشكلها، وقد قسمنا بحثنا الى مدخل ، تناولنا فيه مفهوم الحجاج قديما وحديثا وعلاقته بمجاله المفهومي، وفصلين تطبيقيين، وتناولنا فيهما الأثر الحجاجي للآليات اللغوية لتشكيل صورة المتكلم في هاته السورة.

## Summary

Argumentation has been extensively studied both in the past and in contemporary times. This research addresses the argumentative role of language in shaping the image of the speaker in Surah Yusuf. We have made every effort to uncover the formation of the speaker's image (ethos) in the story of Yusuf through the dialogues it contains, which work to persuade the audience (pathos) and influence them through the speaker's use of linguistic mechanisms in their discourse that reveals and shapes their image.

Our research is divided into an introduction, which discusses the concept of argumentation both historically and in modern contexts and its relation to its conceptual field, and two applied chapters. In these chapters, we examine the argumentative impact of linguistic mechanisms in shaping the image of the speaker in this Surah.